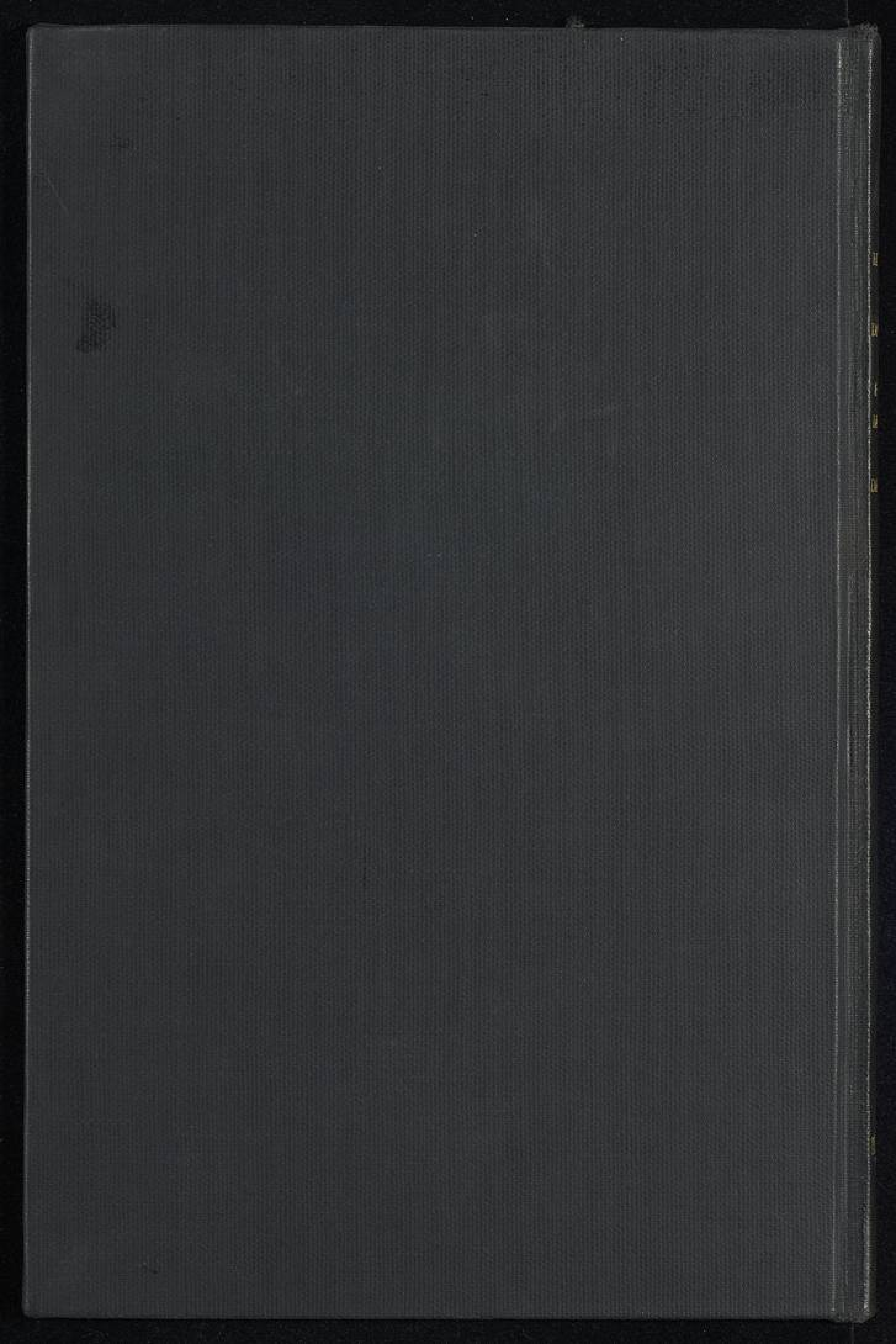


دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

# ديوان مهيار الديلمي

## الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م



قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

---


صحيفة

بقية قافية الميم ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... .. ... ... ١

قافيــة النون ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٢٧

« الواو ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٧٣

« الهاء ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٧٦

« الياء ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٩٣

# بيان

تمّ طبعُ ديوان مِهيار الديلمى بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا، فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهدِه، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفدِه، حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

## "فـؤاد الأوّل"

كلأ اللهُ على الأيّام أريكتَه، وأدام مدَى الآمادِ عرشَه وسدَّتَه، وحرس وليَّ عهدِهِ المحبوب

## "الأمير فاروق"

بعين عنايتِه. وأحاطه بسياجٍ من رعايتِه.

وبعد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمّ فى عهد مديرها الأستاذ المربّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبّج له آياتِ الشكر والثناءِ على ما حبانا به من الإرشاد القيّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤدة والهوادةِ فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلَّته الجديدة وبُردِه القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ باشتراكه معنا فى آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التى شوّهها مرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفرنا أثناءَ العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخةٍ خطيّةٍ أُخرى آستحضَرتْها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تَمّ آستنساخُها فى سنةِ ألفٍ وثلاثمائةٍ وستّ هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الاستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا آكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربِه من التصويب وإن آحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما تحسُن الإشارةُ إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا ” إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقىَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتفق مع سياق البيتِ ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] “ وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى آستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وآختلفنا فى بعضٍ منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة آغتباطنا بما وُفّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، وآختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شىء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة ( ز ) سطر ١٨ تحت عنوان

## ( كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء )

ما يأتى :

[« وٱضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها، إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً فحسب لهذه الأبيات فى آتزانها ومعناها » . ]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة وبين ما وُجِدَ فى النسخة الخطية يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرض الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصرية تُوفَّق الى آستحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى آستدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

# الجـــزء الرابع من ديوان مهيار

## (تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد فخر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِعَ عليهِ وشُرِّف بما لم تجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكَر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لها مُحلِّقٌ من الهمَمْ ،
فٱبـغ وراءَ ما بلغتَ غايـةً ... وٱطلب مزيدا فى الذى نلت ورُمْ
لم يَـدَع الكمالُ فيك خَـلَّةً (١) ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّ ؛
إلا الخلودَ فتمـلَّ خالدا ... كما تشاء وبرغم من رغِـمْ ،
على الزمان طيَّه ونشـره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـدَمْ
تميس من ملكك فى مُفاضـةٍ (٢) ... تَردُّ فضلَ ذيلها على القَـدَمْ
حصـينةٍ لم يتخلّلْ سـردَها ... نافذةٌ بهـمُ أوْ صـدْعٌ ثلِمْ (٣)

---

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمّ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمزا، تَفَنَى الضُّروسُ(١)، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً، ومُتعَبٌ ناظرُ عثراتِ النجـوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصبح ، ومن نام حَلَمْ!
قـد علم الله صَلاحَ خَلْقـه على يديـك فقضى بما عَلِمْ
والملكُ مذ ضممتَـه يعرِف مَن يفتح باغيـه عليه ويضُمّْ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرِم(٢)
يـوما أخٌ مساهمٌ بنفسـه فى جُلِّ ماناب، ويوما أنت عَمّْ
وطائرٍ من شُـعبِ الرأى مضى بدائدا ، طـردَك بالذئب الغَنَمْ،
أرسلتَ تدبـيرك فى أطرافـه يجمع من أقطاره حـتى انتظمْ
وحدَك لم تقـدحه عن مشاركٍ زِيدَ، ولو شورك بدرٌ ما استتمْ
وقاطعٍ حبـلَ الحفاظِ خالعٍ شاور نجما مشرقيا قد نجمْ، ٤٣٥
لانت لكفيه العصا فشقَّها وما درى بأىِّ كفٍّ تلتئمْ
ثارَ، وعزُّ الدين من أنصارهِ كواسرُ(٣) الجـو وآسادُ الأَجَمْ(٤)
يزعم لا يرجِـعُ دون غايـةٍ لـولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليـه بحشًى ساكنةٍ كأنما لقيتَـه ولم تقُـمْ
تقـود شهباءَ(٥) جميـلا وجهُها ما أُبصِـرَتْ، قبيحةً ما تقتحِمْ،
تُمثِّـلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ خَذِمْ(٦)
يقطُـر ماءُ بيضِها وسمـرِها علامـةً أنَّ غدًا تقطُـر دَمْ

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل "كواسب" . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ومستقياتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) ... تقوم من طُرُقِ الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتَها الحربَ فما تفرُقُ ما ... أوعيَةُ العليقِ من فُوسِ(٣) اللُّجُمْ(٤)

✦ ✦ ✦

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى ... قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً ... يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخَصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : ... مالَ على السيفِ وفاءً للقلمْ
إنّ حِباءً آنفاً حُبيتَه ... عن المنَى كان كثيراً وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعاً ... فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّةٌ ... إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبِعتْ وصُنِّعتْ ... بجوهرِ الأخلاق منكَ والشيَمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ... ما أُعطيَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ما كسا اذا ضفا ... عليهمُ وما آمتُطِى اذا كَرُمْ
ما أُهِّلوا لما آبتنى موسّدا ... جِلستَهم وما سقَى وما ختَمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمّةً قطّ به ... ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَزُّ(٩) الـ ... ـسيجان فى الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً ... محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنَى منبتُ التبرِ لَهـا    نخلتَهـا الآنَ جَنَى البحرِ الخضم[1]
نُعمى أَحلّت بك فى محلِّها    ومعشر تَغلَّط فيهم النِّعَم
أعلقَك المجدَ بلا مساجل    عِرضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتسَم
وشيمٌ لم تغتصبها طِيبَها    أُبهةُ الملكِ وتعظيمُ الأُمَم
يا ناشر الأمواتِ فى إحسانه    ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجَم[2]!!
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقِىَ ال    نائمُ، والتأميلُ فيك لم ينم
يقولُ قومٌ — وآنبسطتْ واصفا    حالى لهم ويعهدونى أحتشمْ — :
يقدَمُ "فخرُ الملكِ" ثم تنجلى    غاشيةُ الليل اذا الصبحُ قدِمْ،!
فقلت : قد أسلفتُه شِكايةً    لو قد وفَى لرقَّ منها ورحمْ!
وقد رأى حالىَ قبلَ سيره    لحماً — كما ترونها — على وضم[3]
لكننى آستردته ، فقال لى    ناصحُهم : [إن تسترد][4] فلا جَرَمْ
العتبُ ذنبٌ، قلت : إنى تائبٌ،    شريطةُ التوبةِ تركٌ وندَمْ

⁂

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم عبد الرحيم فى النيروز يهنّئه به ، و بالعيد الواقع بعده

لله ساعٍ بلَّغتْهُ قَدَمُهْ    حيث تعدَّت عالياتٍ هممُهْ
طوَى السُّرى يبغِى العلا حتى آنطوى،    إخوتُه تحت الظلام أنجُمُهْ
حَكَّمَ أخطارَ الفلا فى نفسه    يُوغِلُ أو تمّ له تحكُّمُهْ

(١) الخضم : العظيم .    (٢) الرجم : القبر .    (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .

(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تَحُصُّه(١) الأيّام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغةِ الزاد حشاه وفمُهْ
لم تَنتقص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةٌ ذلُّ السؤال يصِمُهْ
يألَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دمُهْ
تلوّنتْ خلائقُ الدهر به ... فحنّكته شهبُه ودُهْمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومتَه ... قُربَ أخيه خلتَه يحتشمُهْ (٤٣٦)
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يحرمُهْ
والله ما عفتُك يادنيا قِلًى(٢)، ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءك مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنه الصِّلَّ(٣) وما ... فيهم بسحرى من يصِحُّ سقمُهْ
عندهمُ شكرى، وما أموالهم ... عندى، فهل عندك ذا من يقسمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شرِّه ... والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ(٤) ملكا وصيتا واجدٍ ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعدَمُهْ،
أمطرَ صيفيًّا فظنَّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ(٥)
أسهرنى فى المدح لا يلزمنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يلزمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كرمٌ ... فبشرُه لى ولغيرى كرمُهْ
رحمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحمُهْ

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على آتحادى صحبتى — والبـدرُ مولودٌ يعـزُّ توأمُـهْ
أرادنى مسـتجلبًا فـؤادَه — وردّنى مسـتعليَاتٍ قِيمُـهْ
فكرَّ فآستكثرَ لى دينـارَهُ — محاسـبًا ولم يسـغنى درهمُـهْ
فإن يكن وصـلٌ فنىٍّ أو يكن — حبلُ وِفاقٍ جُدَّ فهو يصرمُهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم — على طـريقٍ واضحٍ لى لَقَمُـهْ(١)،
تُخـلِدُه الدنيـا وتسـتبقيه لى — وغـيرُه تُبقيـه أو تخـترِمُهْ
أو ليتـه يمنعـنى مخففـا — فإنها قـد أثقلتـنى نِعمُـهْ
سَيبٌ عـلى سَيب كما تقطَّعتْ — أوكيةُ(٢) المزن وحُلَّت(٣) عُصُمُهْ(٤)
كأنَّ ما نغنَمُ(٥) من أمـواله — حـظٌّ يَخاف فـوتَه يغتنمُهْ
أعيـا على الوفـرِ فبينـا فضلُهُ — يبنيـه إذ عنّ سـؤالٌ يهـدمُهْ
كأنه أقسـم لا نال الغـنى — فهـو بما يُعطى يحـلُّ قَسمُهْ
عاقـدنى الودَّ فـلا قارضةٌ(٦) — تنشـره(٧) ولا حسودٌ يفصِمُـهْ
مجتهدُ البـرِّ ولـو قاطعتَـه — فى صِلتى كأنَّ ودّى رحمُـهْ
ملّكه السوددَ أصلٌ فارعٌ — فيهـا ورأىٌ بارعٌ يُتمّمُـهْ
يجمعُ بين كلِّ ضدين له — حتى تصافَى سيفُه وقلمُـهْ
ما خلبتْ مَن آصطفاك برقـةٌ — فيـك ولا أخلفـه توسُّمُـهْ
لمّا قضَى قاضى القياس عنـده — مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها . (٥) فى الأصل هكذا «كانما» .
(٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

وَمَن أخو الفخـر اذا ما أَشكلتْ … مذاهبُ الفخـر وخيفتْ ظُلَمُـهْ؟،

شمَّ الذليـلُ الـتربَ رغمـا ووُقِى … أنفُ الحمىِّ أن يُضـامَ شممُـهْ

ما للحسـود فرصـةٌ يعيبهـا[١] … منـك، ولا ذنبٌ عليـك ينقمُـهْ

بـلى خـلالٌ قـد شجاه غيظُها … [ينفثُـه][٢] طورا وطورا يكظِمُهْ

يكتُمُها واللهُ يبـدى فضـلَها … كالشيب صاح بآسمـه من يكتُمُهْ

اسمعْ لهـا كما آحتبتْ بنـوْرها[٣] … غنـاءُ[٤] يوشِى بُردَهـا ويُعلِمُـهْ

دَرَّ لهـا نوءُ "السِّماك"[٥] وحَبـا … من وهَج القيظ عليها "مِرزَمُهْ"[٦]

تزاحمتْ مصـطخبا نباتُهـا[٧] … بحيث هبهـابُ الرياح زَمزَمُـهْ[٨]

عِرضك منهـا عبقًـا مُعَـرَّفٌ[٩] … عَـرْفَ اليلنجوج[١٠] ذكيًّا فَحَمُـهْ

شـاهـدة لمفصح فاهَ بهـا : … أن الكلامَ الحرَّ عبـدٌ يخدُمُهْ

إذا رآك النـاسُ فى وشاحِهـا … تحمـله مقـلَّدًا أو تُفْعِمُـهْ[١١]

تعجّبوا من شكلها فى حمـله … وصفَك منظومًا ومنـه أنظِمُـهْ

كلُّ كريم منطـقٍ شاعرُهُ … وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة .

(٥) فى الأصل "السمال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لهما : السماك الرامح والسماك الاعزل .

(٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الاصل «مصطحبا بناتها» . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفعمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل «تفعمه» .

✣

وكتب اليـه فى المهرجان وهو مقيم بواسـط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن سهلان

لمن الطـــلول كأنهنّ رقـــومُ (١) ... تَضْـحَى (٢) لعينـك تارة وتَغـيمُ؟ ٤٣٧
يعهَدنَ بالإقـواءِ (٣) عهـدًا حادثا ... وكأنه ممـا بَلـينَ قـديمُ
ما كنتُ أعرِفُ أنهنّ نشـيدتى ... حتى تحـدَّث بينهنّ نسـيمُ
وكأنمـا عَبَقُ الترائبِ (٤) دلّـنى ... أو ضـلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطـيمُ (٦)
أسمعتِـنى يا دارُ دون صحابتى ... والوحىُ عنـد أخى الهوى مفهـومُ
أين المـوالكُ فيـكِ أعنـاقَ المنى ... والراقيـاتُ العيشِ وهـو سـليمُ (٧)
والسارياتُ لنـا شموسا فى الدجى ... والطالعـاتُ ضحًى وهن نجـومُ
لا يُقتَضَـيْنَ، وفى الديون عليهمُ ... قلـبى، ولا يُقضَى لهـنّ غريمُ
لم يبقَ فيـكِ لناشـدٍ أوطـارَه ... إلا الوقـوفُ عليـكِ والتسـليمُ
ومقيّـدٌ (٨) ذو رُمّتـين كأنه ... غِبَّ السوارى مِعصم موشـومُ
دُسْـنا ترابَكِ بالمناسمِ، والهـوى ... لو أنـه بشـفاهنـا ملثـومُ
ومن الوفاء لساكنيكِ قيامُنـا ... وشكولُهن من الظباء جُثـومُ
ولقد وقفتُ فمـا رُفِدتُ بمسعِدٍ ... وشكوتُ لو سمِـع الشكاةَ رحيمُ
والعـينُ تسمَح ثم تبخَـلُ حيْرةً ... والركـبُ يَعـذِر تارةً ويلومُ

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلوّ الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ. (٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ لعبت بأمّ عظامه(١) الخرطوم(٢)

لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفككٌ ولا حبلُ الوثيقة "باللِّوى" مصرومُ

يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ في الغنى — خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ

إنّ الذى عن بغضةٍ زاورته(٣) لونُ الصدود بلمّتى مأدومُ(٤)

حَكَمٌ يجورُ على سنّى وكيف بالـ عَدْوَى(٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ

حمَّلتِنى أوساقه(٦) ونفيتِنى فأنا الطريدُ وغاربى(٧) المهدومُ

ماذا يمسُّكِ من شبابٍ(٨) راحلٍ عنّى وبَلْبالى عليكِ مقيمُ؟

أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه فى العين دُرُّ لثاتِكِ المنظومُ؟

وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ ذَّ سَبَيْن أخوالٌ له وعمومُ

أفتقنعين مع القرابة أنه يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!

لو لا تلافِى الفجرِ خابطةَ السُّرى(٩) لقضى عليها الليل وهو بهيمُ

هيهات! أعوزَ أنّ يحامَلَ مُبْغَضٌ بخديعةٍ أو يُحْمَدَ المذمومُ

ما عِفتَه حتى رأينَ ذُبولَه، كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟

يا برقةَ الفودينِ إنى لم أزل [للبرق](١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ

ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ مُحَمِّلى أنا عَوْدُه(١١) ذو الجُلْبة المزمومُ

يجنى، وعندى — حاقرا لاعاجزا — فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .

(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مأدوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .

(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .

(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفِضْ سِهامَك يا زمانُ(١) فإنه ... ترمِى الحنيَّـةُ(٢) والرمىُّ سـليمُ
نُطـنى بكلّ غريبـةٍ محذورة ... أرجِـعْ اليـك وداؤها محسومُ
إلّا سـؤالَ الباخلين فإنه ... غُمّى(٣) عـلىَّ سـبيلُها مغمـومُ(٤)
ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةً ... ذلُّ الحـريصِ ورزقُه مقسـومُ
والنـاسُ إما واجـدٌ متعـذّرٌ ... أو مغـرمٌ بالجود وهــو عديمُ
هــذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه ... فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ
إمّا ترى نقـدَ العيونِ يردُّنى ... والبـابُ دونى مُرتجٌ(٥) مقـرومُ(٦)،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت ... كِنَنِى(٧) وضاع بـبُردِىَ التسهيمُ،
مُلـقًى تنابذُنى الأكـفُّ كأنّنى ... قعبٌ(٨) ـ تفـاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغنى والفقر، لا هــو جاهلٌ ... حظِّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ،:
فــوراءَ غِمـدى صارمٌ ما ضرَّه ... شـعَثُ النجاد(٩) وغربُه المثلومُ
خَلَسَ الردى قـومى فأقعد نهضتى ... أن لا يقـومَ سـواى حين أقومُ
ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ... ملأى وناصرُ غيظـه معـدومُ؟
وطئ الزمانُ بهــم محاسنَ وجهـه ... فجبينُـه بشِـجاجِه(١٠) مأمـومُ(١١)

---

(١) أوفض : أنثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس. (٣) الغمّى : الأمر الشديد لا يتجه له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أغمّى عــلىّ سبيلها مغــموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كنن جمع كنة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كننى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حده . (١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .



نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنّهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبا مجلومُ (١)

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِىَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها ... وظهورُها الموشىُّ والمرقومُ،

قُطُرًا (٣) تَراقصَ فى الحبال إمامُها ... مَرَحًا فيأخذ إِخذَه المأمومُ،

مشْىَ الخرائد (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،

يَطرحْن أشباحًا "بمكَّةَ" كالقنا ... شُعثًا (٦) وهنّ مسنَّماتٌ (٧) كُومُ (٨)،

عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّمٌ ... "بمِنًى" وحيثُ يحلُّ التحريمُ،:

لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم ... من جنّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)

المانعونَ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم ... والخالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ (١١) ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَح الطريق مَقاريًا (١٢) ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد . (٤) الخرائد ؛ جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ؛ والمصروم : ما جف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـلُّوا لهم آراءهـم فتفرّجتْ ومن السـيوف خـواطرٌ وعزيمُ
وإذا " الحسين " رأيتَ سؤددَ نفسه وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ
" بالصاحب " ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا فالفخـرُ مفتتَحٌ بـه مختـومُ
مدَّ " الفراتُ " فما وفَى بيمينـه وسما لخَلْق (١) والسـحابُ يحـومُ
ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ
يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ومصـمِّما وحسامُه مهـزومُ
ما ضـرَّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ حانٍ (٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رءومُ
نامت عيون الكالئاتِ (٣) تواكُلًا عنه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ (٤)
حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيابه والليثُ مفـترِسٌ بها مضـغومُ (٥)
وأتاك معـترِفا بزَلَّةِ رأيـه من كان يزعُـم أنه معصـومُ
إن الذى فتـل العداوة كِفَّةً (٦) لك، عاد [قبـل] (٧) الصـيد وهى رميمُ (٨)
ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه حـتى تحيّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ
نطَحَ الصـفاةَ (٩) أجمُّ (١٠) يعـلم إنّها لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَينِ (١١) وهو حطـيمُ
قطع الحبالَ وجاء يركَبُ رأسَه فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ
يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى أمٌّ عـلى طـول السِّفادِ عقـيمُ
حبراتُ (١٢) نخـلٍ راقصتْ ألحاظَـه وحـلا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل " لخلق " . (٢) فى الأصل " جان " ؛ والرءوم : العطوف .
(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بملء الفم . (٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .
(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .
(١١) الروق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

عِلقَ الحصارَ مدافعا عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ، ولا يقدّم نفسه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فآختار أُخرَى ذلّ فيها أنفُه ... لَخشاشة يُدمَى بها الخيشومُ (١)
شرّ البليّة فى الحروب أسيرُها، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ (٢) وإنها ... فى جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكمىّ بجَدّه مدعومُ
لهم آعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقّ وإنما ... هى حُرّة وتباحُ وهى حريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عَذومُ (٣)
لا ظلّ فوق الأرض يَحمِى قائلا (٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ (٥)
خوّارة، يمضى شَظايا (٦) طُيّحًا ... تحت النواجذِ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعزّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ ... معنًى، وزعنفةُ (٧) الأديم أديمُ (٨)!
يُعطِى الشّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلُها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جيرانُها ... لسَوامِ (٩) مجدٍ ما لهنّ مُسيمُ (١٠)؟

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا : « قاملا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المُرعى .

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهلِه … حتى الوزارة مهمَلٌ مظلومُ؟

غرِّدْ فعندكَ يا حمامةُ طوقُها … وٱنظر ففيك لحاظُها يا ريمُ (٤٣٩)

وٱسمح لها أن كنتَ عنها فاضلا[1] … كم ناقصٍ وله بكم تَنْعيمُ[2]

وٱجلس لوفد المهرجان وكعبُك ال … عالى وأنفُ الدهر فيك رغيمُ

يأتيك قسرا خادمًا لك [قائما][3] … فيه، ومجدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلا ثوبَ الخلود، وشيعُهُ[4] … حَلْيُ القريض ودرُّه المنظومُ

تهب النفوسَ من النفائس غالبا … أمرَ الليالى أمرُك المرسومُ

يا أسرتى! مالى أُلَسُّ[5] خشاشتى … يبسًا، وواديكم أغنُّ[6] جميمُ!!

أنِفَ الإباءُ "لوائلٍ" من "وائلٍ"[7] … ففنُوا، وعزّت بالوفاء "تميمُ"[8]

ولو ٱكتفى "قيسٌ"[9] بفتوى أمّه … لمضى "عدىٌّ" طائحا "وخطيمُ"

وأرى أخا "كسرى"[10] يبيت — وقومه … فيهم سيوفُ النصر — وهو مضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «نميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ، والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أو لعلها « و بيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .

(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لحفيف الريح فى خلاله حتى كأن له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا ولها قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جدّه عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها

(١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم  يوسَى وصدعُ خَصاصتى[(١)] ملمومُ
فاذا خوى قصبى وساندَ فيكُمُ  طلبَ الرفادةِ جنىَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول[(٢)] وجرجرتْ  دونَ البِكارِ[(٣)] مَصاعبٌ[(٤)] وقُروم[(٥)]
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً  أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكُمُ فأُضْرَبُ دونها  ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ[(٦)]
عَتْبُ المدِلِّ وتحتَه لودادكم  صدرٌ على حَزّ الشفار سليمُ

⁂

وقال وقد ٱتفق ٱنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعةٍ نفيسةٍ تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرسِ السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنّه رأى فى المنام، كأنّه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة ٱثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقظنى للبرقِ وهو نائمُ  جهالةٌ، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيّج لى  علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدّثنى عن "الغضا" وأهلِهِ  فٱنكشفَ السِّرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه  مُزنتُها دموعىَ السواجمُ

(١) الخصاصة : الفقر. (٢) فى الأصل «السبول». (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل. (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم. (٦) هيم : عطاش.

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى      ما يشكُرُ الراعى و يَرضى السائمُ،
رعايةٌ، وإنه من شيمتى      عهـدٌ حصينٌ وحفاظٌ دائمُ
سـلا المحبون، وعندى زفرةٌ      عسـراءُ لا تنقضها العـزائمُ
كم خطَرٍ دونَكِ يا ذات اللَّمى      خيضْت له الفِجاجُ والمخـارمُ(١)
ووقفـةٍ، ترمقُـنى مرتابةً      فيهـا ظُبـا(٢) قـومِكِ واللهاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجـوى      من نزَواتِ صـدرِىَ الحمائمُ
و"باللـوى" من نظـرةٍ ضائعةٍ      لم تغـرَميها والزعـيمُ(٤) غـارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥)      والأَجَمُ الكِناسُ(٦) والصـرائمُ(٧)
أَصُـدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّمـا      أُطـيرَ خوفا عاد وهـو حائمُ
كما يُطيـعُ اليأسُ، ثم يلتـوى      طاعـةً مـع الشـميم الرائمُ(٨)
كم أُنفـقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟      وهى خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجـتى إلى الزمان صاحبٌ      مساعـدٌ وقـدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشرنى بوجهـه      بِشْـراً فوجهُ قلبِـهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى      أنى بدنياهم خبـير عالمُ؟!:
عنـدى الغنَى عنهـا على خَصاصةٍ      وعنـدَهم حظوظُها الجسائمُ
والفضـلُ والعفّةُ عنهم قسـمةٌ      أُعطيتُهـا كما أراد القاسـمُ

وليسَ كلُّ شـفَةٍ مبـلولةً      وإن سختْ بمائهـا الغمائمُ!

(١) المخارم: جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبـل؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف، وما رجحناه يقتضيه التناسب. (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف. (٣) اللهاذم: جمع لهذم وهو سنان الرمح. (٤) الزعيم: الكفيل. (٥) ليست بالأصل. (٦) الكناس: بيت الظبى. (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر. (٨) الرائم: العاطف.

لله فى طُـرْقِ المعالى فِتيــةٌ ... رفيقُهُــم على الزمان حاكمُ

تعــرَّفوا ريحَ الهجـيرِ فغــدَتْ ... نســيمَ أنفاسِهِــمُ السمائمُ

يضيقُ رحبُ الأرضِ فى آزدحامهم ... فأرضُهــم تحت السُّرَى العزائمُ

صــوَّحَ كلُّ نابتٍ فى عامهــم ... حتى الجِمَامُ الســودُ واللهازمُ (١)

تحملُهــم منتقَياتٌ (٢) سُــوقُهــا ... تَحُلُّ منهــا للــرُّبى المحارمُ

تزقو (٣) بأصــواتِ الحصــا أخفافُها ... كما تَحُصُّ (٤) الوَبَرَ الجــوالمُ (٥)

كأنمــا الأرضُ لهــا مَهــارِقٌ (٦) ... يُملى السّرى وتكتبُ المناســمُ (٧)

مثــل السهام فوقها بصــائرٌ ... مُبيضَّــةٌ وأوجُهٌ ســواهــمُ (٨)

اذا آســتغاثت تحتهــا تعريسة (٩) ... تقــاصرت ليــلاتُهــا التمائمُ

كأنمــا الليــلُ ســوادُ لِمَّــةٍ (١٠) ... سُــلَّ من الصبحِ عليه صارمُ

قل للذى يحصِب ظهرِى ريبةً : ... زِدْ سَــفَهًا ، إنى آمرؤ محالمُ

لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُــدَّتْ ولا ... يغمِزُ فى الصَّــعدةِ (١١) نابٌ عاجــمُ (١٢)

قــد كان أبدَى لك دهرِى صفحتى ... شــيئا وبانت منىَ المراجــمُ

فمن لك اليــومَ ونصرى حاضرٌ ... وحظِّىَ الغائبُ عــنى قادمُ!

والقمــرُ الآفلُ قــدْ أعيدَ لى ... بدرا وأنفُ الظُلُمات راغمُ

---

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصــل «صرّح» ؛ الجمام جمع جمة وهى مجتمع شــعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لطول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نِقى عظامها : والنقى : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه ويختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى ، ورجَعتْ فــلاُتَ غمــودَها الصــوارمُ
لكلّ شاكٍ غَدرةً من دهرِه عنـدَ بنى "عبدِ الرحيم" راحــمُ
الأنجــمُ الزُهرُ فمنهـا ثاقبٌ مستسلَفُ النورِ ومنهـا ناجــمُ
والعِـترة[1] البيضــاءُ لم يعلَق بهـا من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجــودَ فكلٌّ دافــعٌ عن ضــيفِهِ أخاهُ أو مُزاحــمُ
وانتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منــه الى حُكمهــم المظالمُ
قل "لأبي سعدٍ" على ما جرَّهُ الـ ـشوقُ عليّ والفــراقُ الغاشــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتي بأن يقال : عادَ وهو سالمٌ ،
فاليــومَ ياطــيرةَ قلبي فــرَحًا بأن يقــالَ : سالمٌ وغانمُ
قــد قلّدوا منه زمامَ أمرهــم أغلبَ لا تُخضِــعه العــظائمُ
إن "الكُفاةَ" لم يكن عميدَهم فى دائهــم إلا الطبيبُ الحاســمُ
ألقابُ قــوم نافراتٌ شُمسٌ[2] تنبــو ، وألقابُكُمُ مَياســمُ[3]
وما رأتْ عينُ العــلا لنفسهــا فيما يسدّى[4] المجــدُ أو يلاحِــمُ ،
كخِلَــعٍ رُحتَ بهــا مكتسيــا عزًّا ، وتُكسَى اللِّبَدَ[5] الضراغــمُ
خاطوا السحابَ حُلّةً فضُمِّنتْ جسمَكَ ، فلتفخرْ بمن تجاســمُ
بيضــاءُ أو صبيغةً وَشْيٌ لهــا زُهرَ النجــومِ راقشٌ وراقــمُ
ظاهرةِ الفخــرِ ، ومن باطنِهــا أخرى ، وخــيرُ المِنَــحِ التوائمُ[6]

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه ، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمه . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوّجــوك عِمّــةً، وإنمـا  تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختّمــوا ملساء لم يخـدِش بهـا  سِنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُــرّةِ وافٍ ردفُهُ  أُدْبَ أن يُشـفِقَ منـه الحازمُ
أحــوَى اذا قام اليــه ماسحٌ  قام الى وجه "الوجيه"(١) لاطـمُ
بَنِيّــة لا يدّرِى(٢) صَــفاتَهـا(٣)  يومَ الرِّهان من لُغوبٍ(٤) هادمُ
[مُنطلِقٌ](٥) بأربع قــوائمٍ  كأنهنّ خفــةً قــوادمُ
مع الرياح، لم يكن من قبلها  تهـزأ بالأجنحة القــوائمُ
يمرح فى مِقــوده ذئبُ الغضا  وتوعِــد الوحشَ به القشاعــمُ(٦)
ويتّــقِى ما نتّــقى بِرُســغِهِ(٧)  وهى على بطــونهـا الأراقــمُ(٨)
أركبتَه بدرًا وقد حُطّت لك الـ  جوزاءُ فهى العُــذْرُ(٩) والشــكائمُ(١٠)
نظــائمٌ من النّضــار(١١) عُقّنَــهُ  بَهْــرا(١٢) بمــا أثقلهن الناظــمُ
ورحبة الصــدر على ضــيقٍ به  مفصِــحة وقومُهــا أعاجــمُ(١٣)
لميــاء(١٤) تعطيك فمًــا أشــدقَ لا  يغبُّـــه الدهرَ لسانٌ لائمُ
يُحمَــدُ منـــه ما تُذَمُّ أبدا  بمثله الشّــفاهُ والمبــاسـمُ
تُزهَى بصُفرٍ من "بنى الروم"(١٥) لها  آباؤها الأحابشُ الأداهــمُ

٤٤١

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » . (٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة . (١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه   جيـــدٌ أغمُّ[1] والبنـــانُ فاحمُ
اِقتضهـا الحَلْىُ فـــفى أحشائها   أجنَّـــةٌ لم تحـوِهم مشائمُ[2]
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا   عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطعِ يدٌ   فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقــون لغـــةً وكلُّهم   بين الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرتُها دَسْـــتُك، تستخدمها   يدٌ لهـا صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيُّكم جفـــونُ أسيافكمُ   وكُتبكم لملـــككم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ   وأخذتْ بالكَظَمِ الخصائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكم   أجادلا[3] أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيـــك فنـل أمثالَها   إن المســـاعى للعــلا ســلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلِّ غيره،   يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ[4] غفلةً   وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبِّ الهوينا عجـــزَه   أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نضـا سِربالَه كَلَّمَـــهُ   من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت   إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوجتُ آمالىَ من أيمانكم   فولدَتْ بطونُها العـــقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـــعٌ   وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه ، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشا يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور ، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عربَهم ... مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذيمُ[١] مالٍ أبدا ... تعرفُه الحقوقُ والمغارمُ
تلترمون كرما ما تدّعى ... فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكُمُ من معشرٍ عندهمُ ... فيما آستفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فآخلعوا ، إن الندى الـ ... ـعادلَ[٢] أن تُقَسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيّنوا واصفَها ... بمثلها ، فهكذا المكارمُ
خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل ... تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معربةٌ بمدحكم فيها رضَى ... قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ[٣]
متَى تكن "سَلُولُ"[٤] أو "باهلة"[٥] ... آباءَ شعرٍ[٦] فأبوها "دارمُ"[٧]
سوائرٌ مع النجوم ترتمى ... بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صغتُها ... أسورةً لو أنها معاصمُ
تُدويهمُ[٨] غيظا وتشفيهم بما ... تُفصح فهى المسُّ[٩] والتمائمُ[١٠]
يُحيى بها يقظانُ منكم حاضرٌ ... وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعَكم طيفى بها فأوّهتْ ... صادقةً ، وقد يُغَرّ النائمُ
يشهدُ لى مِفتاحها وخَتمها ... بأننى للشعراءِ خاتمُ

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد . (٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصفى والطبيعةُ الظلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسىَ وال همةُ غصنٌ ثماره الهمُّ؟!
فى كلِّ يومٍ سعىٌ بلا ظَفَرٍ، يَقعدُ همى وينهضُ العزمُ
وحاجةٍ فى العلاء أطلبُها عند غريمٍ قضاؤه غُرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى من دونها الدُّهمُ(٢)
ما أولعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيلَ له : فى يمينك الحكمُ
كأنه يومَ برَّ أقسم لا يكون فيه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظرْهُ يوما ترجعْ عوازبُهُ(٣)، لكلّ منشورةِ العُرى ضَمُّ
لا بدَّ من نظرةٍ محلِّقةٍ يُمسحُ فيها بالراحة النجمُ
لأبلغَنَّ الذى الرِّغام(٤) به ينبئُ(٥) أو فيه للعدا الرغمُ
جُبنَ(٦) الدُّجى مَفرِقا(٧) وجئن ولد صبحٌ عليه صوارمٌ خُذمُ(٨)
كأنها والفلا يموج بها سفائنٌ جاش تحتها اليمُّ
تحسبُ ركبانَها، تخُبُّ بهم حُمْشٌ(٩) عن الماء حُلِّئَت(١٠) رُثمُ(١١)

---

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « يبنى » . (٦) فى الأصل « جبن » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبة الأنف .

٤٤٢

عنَّ لها — والشروعُ(١) حيثُ ترى —   أشعثُ(٢) باقِ قميصه رسمُ(٣)

أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا   لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتُمُ

تَطرحه، — راميا بمهجته   فى لَهَواتِ المخاوف العُدُمُ(٤) —،

بصيرةٌ(٥) بالنفوس، طاعتُها   على المنايا اذا مضت حَتْمُ

فاَستلَّ منها زرقاءَ(٦) تثبتُ(٧) فى الـ   ـعظم بمتنٍ(٨) كأنّه العظمُ

لولم يعُقها(٩) الحرمانُ كان له   وللأيامى(١٠) فى كسبها طُعَمُ

رمَى فأشوى(١١) فاَنصعن جافلةً   كأنَّ مرأى شخوصها وَصْمُ(١٢)

يحفزها سائق عنيفٌ من الـ   ـخوف وخلٌّ سياطُهُ العَذمُ(١٣)

تُطيعه(١٤) يومَ خوفها وتعا   صيه خلافا ودارُها سَلْمُ

فهو لها قائدٌ اذا اَنتشرت   والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُّ(١٥)

تخطو(١٦) بنا خطوَها نجائبُ(١٧) لا   يحبسها بالعيافةِ السَّجمُ(١٨)

تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها   تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ

يامن رأى "بالعقيق" بارقةً   تحسرُ(١٩) منها الرُّبى وتعتمُّ؟!

يقدحُ زَندُ "الجنوب" جذوتَها(٢٠)   وسُدفةُ(٢١) الليل تحتها فحمُ

---

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى . (٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « ىىب » . (٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهن . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : «تطيه» . (١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : — مثلثة الجيم — القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهى كالحــةٌ … منها ثغــورٌ لها الحيا ظَـلْمُ (١)

يُذكِرُنى لَمحُها زمانا على ”الـ … ـخَيْف“ تَقضَّى كأنه الحُـلْمُ

هل لك بالنازلات دون ”مِنًى“ … يا عَـلَمَ الشوقِ بعدنا عِـلْمُ؟

كم وقفةٍ لى على ”شَرَافِ“ وفى الـ … ـتربِ عِطارٌ وفى الصَّبا سُـقْمُ

جرتْ مـع الرسم لى محاورةٌ … فهمتُ منهـا ما قاله الرسـمُ

كأنّ شِـعرى أعدى معاهـدَه … فأعربتْ لى عِراصُها العُجْـمُ

و”باللوى“ ظبيةٌ مضى عددُ الـ … ـحسن عليها فبـدرُها تمُّ

رمتْ فما كذَبتْ مقاتـلَه … ”سهميّةٌ“ (٢) لحظُ عينها سهـمُ

أطلبُ ودّ الأيام؟! أظلمها!! (٣) … وهـل تسام الـوِلادةَ العُقْـمُ؟

كيف اعتذارُ الزمان من حُرمةٍ … فىَّ وفى نفسـه له جُـرمُ!

ليْت كفانى الإخـوانُ أنفُسَهم … فـلم يقُونى الأذى ولم يرمـوا!

قـد سمِع الدهر واستجاب وأذ … ـصارى خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ

ويدَّرينى (٤) نَبـلُ الكلام فـلا … أصـغِى وفى أضلعى كَلْـمُ (٥)

ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهم … حلمى طـودا (٦)، لو أنهم عُصْمُ (٧)

أعرضَ سمعى فضاع لغـوُهمُ … ربَّ سَـفاهٍ أماتـه الحِـلمُ

* * *

يعجبُ للجهل كيف رانَى لأقـ … ـوامٍ ودانَى من خطوه الحـزمُ (٨)

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تمحلنا له ترقيما يجيزه بعض الشىء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *

(٤) تدّرينى: تتخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.

(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر انتقل بغتة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقوم طعومُ ما لهمُ      وليس للمال عنده طَعمُ
تمّ وما أُلقيتْ تمائمُه      على رجال سادوا وما تمّوا
واجتمع الطارف(١) التليد(٢) له      سنٌّ ثنيٌّ(٣) وسؤددٌ هِمٌّ(٤)
مستيقظٌ، ظنّه يقينٌ إذا      هوّم(٥) قوم يقينهم رجْمُ(٦)
حُلو جناةِ اللسان، مرُّ المُلا      حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهمُ(٧)
جوهرةٌ للصديق، جَندلةٌ(٨)      على العدا لا يُلينها العَجْمُ(٩)
من خيرِ قومٍ أبا وأكرمهم      أمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ
والمجد ما يستوي جوانبُه      فيستوي الخالُ فيه والعمُّ
تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أق      لامَهمُ السمهريّةُ الصُّمُّ(١٠)
إذا انتحَوا فى عدوّهم غرضا(١١)      بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا
تُثنى الليالى بهم إذا جمحتْ      كأنّ أسماءهم لها لُجُمُ(١٢)
لهم على كل دولة أثر(١٣)      كأنه فى جبينها وسمُ
إن أخذوا بالذنوب مقترفا      خصّوا، وأن أمطروا ندى عمّوا
إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ      وراء ما ألجموا وما زمّوا
بيضُ المجانى تأبى لهم سمةَ ال      عارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ
تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى      أهلّةَ الليل فوقها التمُّ



(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته . (٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن . (٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف، وفى الأصل «عرضا»، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

كلّ همامٍ قَـرْمٍ اذا اختلفت ولادة المجـد فابنـه قَـرْمُ
مراقب(١) الذكر قبل رؤيتـه مقبـلٌ قبـلَ كفه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومف ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ(٢) والحـتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطـوب ففى ثـراك عـزّى ونبتىَ الضخمُ
عرفتنى سـاعة انتصـابك لى والنـاس بُلْهٌ عن قعدتى بُكُمُ
واخترتنى قبـلَ أن تُسابقَ بى ولم يَرُضنى الشكيمُ(٣) والحُزُمُ(٤)
فراســةٌ تكتفى بلمحتهـا كالذئب يكفى اقتصاصـه(٥) الشَّمُّ
يفـديك راضـون من مراتبهـم بأن يُسَـمَّوا فيهـا ولم يَسْـموا
تَريحُ(٦) أعراضهم(٧) فـلو كتموا ليستروا(٨) وجـهَ لؤمهـم نَمُّـوا
إن قمتَ فى مَغـرَمٍ تباطَوْا وإن شعَّثتَ(٩) مالًا فى سـؤددٍ لَمُّـوا
ومَن بَنَى ما بنيتَ فى سَـرَفٍ(١٠) أسـرعَ فى بيت ماله الهـدمُ
تبقَ كعوبُ الرماح سالمـةً ويرتـقِ فى العـوامل الحطـمُ
لا خالستْ ربعَـك الخطوبُ ولا أغبَّنى صـوبُ ودِّك السجمُ
ولا تخطَّتْ اليـك طـارقـةٌ لجُرحهـا فى سعـادةٍ كَلْمُ(١١)
وباكرتْ ربعَـك التهانى بمو شىٍّ من المـدح رصفُه رقْمُ
تحمـله فى بيوتهـا كلُّ عذ راءَ رَداحٍ(١٢) أردانُها(١٣) فُعُـمُ(١٤)

---

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الاقتصاص : الاقتفاء ، وفى الأصل «اقتضاضه» . (٦) تريح : تنتن بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضر" وجدها من آبائها "جشم"
ترضاك، لو لامست سواك رجمـ ـناها، لحد الحواصن الرجم
خالصة فيك لا يخالطها غش ولا تحت حمدها ذم
يسمعها حاسدى فيصغى وفى أذنيه من ثقل وقعها صلم(١)
تسوغ فى حلقه، وتشرقه بالغيظ، فهى الشهاد(٢) والسم
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعمى فأصغى لصوته الصم
كأنها كعبة القريض فما يغبها الاستلام واللثم

## قافية النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنا بأن يعلم الناس الهوى لمن وهبت للسر فيه لذة العلن
ما صين عن ألسن الواشين ينقضه حب قواعده فى الصدر لم تصن
لله حاجة نفس [مذ](٣) وهبت لها ثوب السلو خلعت السقم عن بدنى
ومن "معد" فتاة السن جارية من مطلها الكهل مذ كانت على سنن(٤)
شرقية الدار من غربى "دجلة"، ما جاورت بالحب جيرانى ولا وطنى
طرقتها ضائعا فى الليل، يرشدنى أنم من بدره من وجهها الحسن
فلم أجد قبلها إلا الألوف ولا سكنت من عهدها إلا الى سكن
يا ليلة، حدثت عنها الغبى ضحى "حسناء"، واحتشمت فيها ذوى الفطن،
هل ترجعين – بوقت لست ناسيه – ضحى جوى دلهت ورقاء عن فنن؟

(١) الصلم: استئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةٍ طرقت سمعى ، وقــد طفِقتْ    يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّضْ بغـيرى ودعنى فى ظنونهـمُ    إن قيل : من يك يُخفى الحقَّ فى الظَّنَنِ !
وجنِّب العتبَ إما جئت زائــرَنا    فأنت فى العينِ أحلى منك فى الأذنِ
صبرا ، عسى رائدُ الإقبال يَصـدُقنى ،    يا نفس ، أو واعــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جــودُ الوزير بها    سـيفا مع الحـرّ مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يــديه والسماحِ لقــد    رأيتُ كلتـا يديه فيــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتـا ماءً غسلتُ بــه    حالى من الفقــر لا ثو بى من الدرنِ
فى الدست أبلجُ ملءُ الدست من مَرَحٍ    ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ ٤٤٤
سمْحًا بدعوةِ موتــورٍ يُسِــرُّ بها    ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـد يضـحك من نُعماك عن قمــرٍ    وكان فى أربُـعٍ يبكى عــلى شجنِ
فــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن    فصاحةٍ نحن فيها معـرِض اللَّحَنِ
فأشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـتـ    ـليد[١] ، والكاعب العذراء للشدَنِ[٢]
وإن تعجْ أو تُعـن فيما أتيتُ أصـفْ    مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفــرٍ    تسـبيحُ أسمحِهم : يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـم وحشيٌّ أخاطبــه    كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ[٣]
وغافلٌ لى ، صوتُ المدح يُطـربه    بلا ثوابٍ ، فيَرضى بى ويُسخِطنى
بذلتُ عِرضى لأعراضٍ أسيِّرها    فيهـم ، فنبّههـم بـذلى وأخملنى
قد كان من حق مثلى أن يعزَّ ، وإذ    قــد بعتُ نفسى فوفّــر منعا ثمنى
أشِلْ[٤] بضَبعى[٥] من الحال التى لعبت    بماء وجهى لِعْبَ المـاء بالسـفُنِ

(١) التليد : القديم . (٢) الشدن : القوة والترعرع . (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٤) أشل : ارفع . (٥) الضبع : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره .

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض لها[١] ضحًى، فأُمسى وقرنَ الشمس فى قرنِ[٢]
تمِي الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ ال مهمَّ ما شئت تحمَدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافينى[٣] مِطالا وقد قُضيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ[٤] يا مكذِّبَ فيك ظنّى اذا صدقَتْ سواىَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتَه شمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّةَ أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن. حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافثنى». (٤) فى الأصل «وأمتح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة آثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجّمٌ! فتبيّنِ ! هيهات! ليس بناظرى إن غرّنى
هى تلك دارُهـمُ ، وذلك ماؤهم فآحبس ، وردْ ، وشرِقتَ إن لم تسقنى
ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنـبرٌ فى الترب من أرَج الحبائب دلّنى
فتقـوا به أنفـاسَهن لطائمـا (١) وظعنَّ (٢) وهى مع الـثرى لم تظعنِ
يا مـنزلا لعبت به أيدى الصَّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنِ
إمّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفِظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَنِ
لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريّةٌ عنـدى ، فمـا بال الظباء تَغُشُّنى ؟ !
أزمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتَنعَتَ حسـنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنـاةً، ثم يذكـر قـدُّهـا أن التثنّىَ للقضـيب (٣) فينثنى
لله ما تلك الغصون لو آنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للمجتنى !
نفض الصّـبا أوراقَه وأعادنى خُوطَ (٤) البراعة (٥) كيف يُعجَم (٦) يحنى ٤٤٥
إنى لأعـلم قبـل فضّى ختمَه ما فى كتابِ بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها أنّى آلتفتُّ مُطالعى من مكمنِ

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعن : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) البراعة : القصبة .
(٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « نعم نحى » .

أبـدا رُقاها تستثير تذلُّلى    فكأنها ملسوعةٌ[1] بتصوّنى
حتى لأنسانى الدجى ما لونُها    أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتلوِّنِ
قالوا: مُتاجِرُه رهينُ خَسارةٍ،    إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أعُمَّ به وقد    خُصَّ السماحُ بموضعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فاهتِف بناحيةِ الغنى    فى "الرّى" وارحم كدَّ من لم يفطُنِ
وأعِنْ على إدراكها فبمثلها    فـرَّقتُ بين موفَّقٍ ومحيَّنِ
لمن الخليطُ مشـرِّقٌ وضمانُه    رزقٌ لنا فى غيره لم يؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفلاة فأبلغى    وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وانهضْ فـرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا[2]    تتوعَّرِ البيداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمِّ العُشب إما فاته    والسيرِ يأكلُ منه أكلَ الممعِنِ
مرِحِ الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه    فتصيحُ فاغرةُ الرحالِ به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقِدا فلُذْ    "بالرّى" واستخرجهما من معدِنِ
وإلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها    سهُلَ الأشدُّ ولانَ خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِمَ النظيرَ كنايةً    إنى متى أذكُرْك باسمك أجبُنِ
لا ينسيَنْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه    بالأمس، غَمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسَبُ جمرةً    حتى غضبتَ، فقال موقدُها: اسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجمٍ    لم تخترق سمعيه زجرةُ أيمنِ
عدَّ الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه —    ما بين موثوقٍ به ومخوَّنِ
وأطاع رأيا جاهليا لو رأى    آياتِ غيرك حجةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزَّقتْ    بيدِ الشَّمال ضبابَ يومٍ مُدجِنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة".    (٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبدها.

تحلوكَ سابقةٌ بصهوة مثلِها    طاف الأمانُ بمعقل المتحصّنِ
بهماءَ(١) إلا نقطةً(٢) فكأنما    نُبِلَتْ بسهمٍ فى الجبين مقطَّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ    يَبَسَ الترابِ ولم تقُم بك تَصْفِنِ(٣)
لما رأوك تفرّقت أرواحُهم    فكأنما عرفتك قبلَ الأعينِ
ألقِ السلاحَ فقد غَنيتَ سعادةً    عن حمله واَضربْ بجدّك واَطعنِ
فاذا هممتَ بأن تفُلَّ كتيبةً    لاقيتها فتسمَّ فيها واَكتنِ
وقفَ الجمالُ عليك كلَّ فضيلةٍ    قادت لك الأهواءَ قيدَ الأرسُنِ(٤)
وعُددتَ وحدَك سيّدا فمتى تزدْ    فى اللفظ تثنيةً له لا ينثنى
لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى    فاللهُ أعلمُ ما اَجتبَى وبمن عُنى
صلّت عليك وقد ذكرتَ مدائحى    والناسُ بين مذمَّمٍ وملعَّنِ
اِقرأْ على بُعد المسافة بيننا    ولو اَستطعتُ القربَ قلتُ لك: اَئذنِ،
قولًا يُقرُّ الحقَّ منه مقرَّه    ويردُّه ما لم يكن بمبرهَنِ
مما أبثّك: أننا فى أرضنا    لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ
فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهرٍ    منهم فتًى لامته نيّةُ مُبطنِ
خشُنَتْ جِعادُ(٥) أكفّهم فكأنما    فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ
لم يبقَ غيرُك من يُقالُ: مؤمَّلٌ    أو يُتبَعُ الداعى له بمؤمّنِ(٦)
كرمٌ شمَلتَ به وعدلُ سحابةٍ    سوّى الأجمَّ(٧) بنانُها بالأقرنِ

---

(١) بهماء: سوداء. (٢) فى الأصل "يقظة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا. (٣) تصفن: تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة. (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (٥) جعاد: غير كريمة. (٦) فى الأصل "بميمن". (٧) الأجم: الكبش بلا قرن.

أشكو ظمأى وليس غيرُك ساقيا ... فآمدد يديك على البعادِ فروِّنى

وآسمع ، فإن عَزَبتْ(١) فلم تسمع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى

هى قِبلةٌ صلَّى القريضُ لها ، فمن ... لم يعنُ(٢) منه لها فليس بمؤمنِ

لولا شاؤك [ما](٣) آمتننت بوصلها(٤) ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ

ثمنٌ(٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخرُها لعلقِ(٧) مثمنِ(٨)

كان الزمانُ لأن أشافِهَ ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ

ولئن أُعنتُ لأتلُوَنَّهُ مصلّيًا(١٠) ... ولأطلَعنَّ عليك إن أنهضتنى



ما بالأديب اذا تغرَّبَ ذِلّةٌ ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ

قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغِما ... أنفَ الزمان وأغننى تملّنى

وإن آجتديتُ سواك بعدُ بخازِنِى الـ ... حرمانَ ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصَنِ !

عاقت خواطِرَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينَنى

فلو آتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرِّر خاطرى لم يُذعِنِ

قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيَّتى ، ... إن الظُّبا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ

وإذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهَر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ

ما فات(١٥) حظّى أنّ مثلى ممكنٌ ... لكن كثُرتُ على الزمان فملَّنى

---

(١) عزبت : بعدت ونابت . (٢) فى الأصل هكذا « نصن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشىء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمدَ" سائلا  قوماً يقول جوادُهم لى : عُدَّنى (١)
كبُر الرجاءُ اليومَ عن أقدارهم  فطغى، وأبزَلَ (٢) بعدكَ الأملُ الثَّنِى (٣)

⁂

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير (٤)

أسترشِدُ البانَ وهو غضبانُ  وأسأل البدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيكِ، يا لَغانيةٍ  غيظَ بدورٌ بها وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليكِ يُذكِرُكِ الـ  ـأيمانَ، بل أين منكِ أيمانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليكِ فى الوجه واللـ  ـمّة لى رائعٌ وريْعانُ
ذَنْبِى (٥) فى ذمّة الصِّبا وإسا  ءتى بحكم الشباب إحسانُ
إن خدَعتنى "حسناءُ" أو صادنى  بعد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ : دهرى عدلُ القضيّة أوْ  غير "ابن أيوبَ" فيه إنسانُ (٦)
فدِى أخى منه حيث ليس أخو  صفوٍ وخلّى وليس إخوانُ
مبتسم الوجه وهو متّهم  وعاطشُ الودّ وهو ريّانُ
رُؤياه (٧) لونٌ ورأيه لى اذا آسـ  ـتشفعتُهُ فى الخطوب ألوانُ
دعوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ  ـنّوه فقلبى الوفىُّ خوّانُ
الكرمُ العفوُ والحفاظُ معى  أصلانِ منه، والمالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس . (٥) فى الأصل "ديثى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق لى استجلاء معناهما ولا الى تصويبهما . (٧) فى الأصل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصوبنا وضع الهمزة للطابقة بين «رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيِّب الأرومةِ فى دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ[1]
مِن راكبى[2] كأهلِ الفخارِ، فهم، والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خَبُثَت لؤماربا حُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورَّثون العلاء مثلك تبذ يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
إسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ـوقورَ مما يخِفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْرًا أُولَى كتابيّةٍ فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِليَتُها — وهْى ملوكُ الأيامِ — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارة "فالـ ـغديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها فكُلُّ يومٍ فاتتْه عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ وأنت لا يعتريك نقصانُ

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى على الرُّخَّجِى، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدَّم بشارته من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ماتداخل حسَدَتَه من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّث — وَالحديثُ شجونُ — بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسها وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

(١) أفنان: جمع فنن وهو الغصن. (٢) فى الأصل هكذا «ركى».

وأزجرُ طيرَ اليمن فيكم عيافةً (١)    فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ الله فى نظم أمرِكم    كفيلٌ برعْىِ المكرماتِ ضمينُ (٢)
بشائرُ صدقٍ لم تخب ولوائحٌ    من الرشدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ ٤٤٧
وما الغيبُ ظِنّى (٣) فيكمُ غيرَ أننى    ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ    بكم — أن هفا من بينهن حَرونُ
وأن رُفعتْ صيفيةٌ حَلَبيّةٌ    تحُلّ (٤) حُلولَ الطيف ثم تبينُ
فما كلّ جوٍ خادعَ العينَ ماطرٌ    وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضة وتوسّعتْ    أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسرّها    وطالعَ داءٌ فى الضلوع دفينُ
وحدّث فيها بالفَكاكِ ضميرَه    أسيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطاوى شرُّه دون خيرِه    اذا اغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة (٥) الأفعى القصير فعاقَه    طريق بنيران الرقاة دخينُ
ومرتصد ذو كلبتين بفيهما (٦)    الى نابه وهو السمامُ حنينُ
تمنّى تماما فيكمُ وهو ناقصٌ    وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيكم وُقورُ حلومكم    وبشرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزَّند أملسَ ليّنا    يمسُّ، وجسم النار فيه كمينُ
تطرّقَ يبغى الصيدَ حول بيوتكم    وشرٌّ مكانٍ للقنيص عرينُ (٧)
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّها    من الرأس وحفُ (٨) الوفرتين (٩) دهينُ

---

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : «تلين» . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : « بفها » . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

* * *

تطامنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ[١]
ولا تحسبنَّ الخُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ
وقعتَ ذُنابى[٢] فى العلا وأكارعا[٣] ... فأخفتك فيها أظهر وبطونُ
وما كُلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ
ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيةٌ ... لها من "بنى عبدالرحيم" غصونُ
هم المانعونَ الجارَ ترحُ[٤] ظهرَه ... على الوِترِ[٥] عسراء المِراس زبونُ[٦]
مزمجرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبات القلوب طَحُون
اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ[٧] ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،
فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ
تراه على قُرب المدى مُقَل لنا[٨] ... بعيدا خفيَّ الشخص وهو يبينُ
بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ
بنَوْه قطينا بالنجوم مشيَّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ
ميامينُ بسّامون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ
إذا سئلوا لم ينكثُوا بِعِصِيِّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ
ولا يحسَبون البخلَ يُخالِد ربَّه ... ولا حَينُ[٩] نفسٍ بالعطاء يحينُ
نمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ[١٠] والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترح : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «الينا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سـقى الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده  علًا باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضِعا دَرَّ كفُّه  حلبتَ وما كلُّ الأكفِّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً  تريك كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخـــلاقُه فكأنّه  ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمِّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا  فقـام قوىٌّ فى الخطوب أمينُ
وقى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ  سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربِّهـا  وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ صنينُ[1]،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره  وبين الرجـال فى التحدث بُونُ،
درى الملك أىُّ[2] الساعدين يمينُه  وأىٌّ حساميـه ينمى ويخـونُ
وأىُّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّها  قيامٌ بأكتاد[3] الكلالِ صُفونُ[4]
حمى السَّربَ بالجمّـاء[5] يبغى ذيادَها[6]  فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يُعرِقُ[7] كفَّه،  له الهـمُّ خِـدنٌ[8] والندامةُ دِينُ
يلمُّ انتشارَ الحبـلِ من حيثُ حَلَّه  ويجـبر من حيث اعترته وُهـونُ
ويعطى صِقالًا ما استطاعَ وحِلْيـةً  ظُبًا[9] لم تدنَّس فوقهن جُفونُ[10]
تزين بعطفيك الحمائلَ والكُسى[11]  وغيرُك محبـوًّا بهنَّ يشينُ ٤٤٨
ويُمطيك[12] إعظاما قَـرا[13] كلِّ سابقٍ  مكانُك منه فى العـلاء مكينُ

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنًى ، إن تراءتك اللواحظُ فوقه … فأمّا على الأعداء (١) فهو منونُ
نَسجنا لما أُلبستَ فهي تمائمٌ (٢) … تحوطُك من غِشّ الردى وتصونُ
وعَطفا على الأمر الذى لك قاده … نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ
فككتَ ـ وقد راجعته ـ عُنقه ، وفى … حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ
فـداؤك من يشقى بسعدك جَدُّه … ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ
إذا ما رآك آعتاض لونًا بلونه … ودِيرَ به حتى يقالَ : جنونُ
يساميك لا " كسرى " أبوه ولا له " الـ … ـمدائنُ " دارٌ و" الجبالُ " حصونُ
يعُـدُّ أبًا فى الملك أوقصَ (٣) ، لم يَطُل … له بنجادٍ (٤) عاتقٌ (٥) ووتينُ (٦)
ولا صـرَّ أعـوادُ السرير به ولا … تغضّن تحت التاج منه جبينُ
بعثت بآمالى الغرائبِ (٧) نحوكم … ومغناكمُ أُنْسٌ لها وقطينُ
فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم … يطوّفُ حتى راحَ وهو بطينُ
وكم حملتنا ، نبتغى المجد عندكم … أو الرفـدَ ، فتلاءُ الذراع أمونُ (٨)
بُنيّـةُ عامٍ وآبنُ عامين قارحٌ (٩) … تشابهَ نِسعٌ (١٠) فوقه ووضينُ (١١)
نواحلُ مُدّتْ كالحنايا ، شخوصُنا … عليها سهامٌ والظلام طعينُ
اذا ذرعت من نفنفٍ (١٢) عَرضَه آنبرتْ … نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : « بغيت » . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه . (١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علقت [حبل] (١) الدجى عاد (٢) متنه بأسحم (٣) لا تبقى عليه متونُ
تعجُّ بأثقال الرجاء كأنها عوائمُ في بحر السراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم وماءُ الندى للواردين مَعينُ
بجود كم آستعلت يداى وأعذبت بفيَّ نطافُ (٤) المدح وهو أجونُ (٥)
لكلّ قبيلٍ من بنى المجد شاعرٌ يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنّةٌ وخِلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هذا الشعرُ فيكم ، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقيتُ له وحدى فلى عُظمُ شأنه وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ (٦)
تهشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعدت منها اللُّحونُ لُحونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم عطاشٌ أوانًا والسحابُ هتونُ
وغضبى بأن تُلوَى لديكم وتُقتضَى حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظّه وقد غَصّ منه والتغافلُ هُونُ
ووعدٍ ولم يُنجزه أمسِ لعلّه من اليوم أن يلقَ (٧) النجاح قمينُ (٨)
صبرتُ لعام الجدب، والظُّلمُ كلّه مع الخصب أن أضوى (٩) وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت (١٠) ومن أثرٍ فيها علىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ، تَشجا صدورٌ بغيظها علىّ وترنو للجمال عيونُ

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فـلا تجعـلوها عن كريم آستماعكم ... بمزلقـــةٍ ، إن الـكريم أذينُ

أناقشُـكم قولا وســرّى مسامحٌ ... وشَرى[1] ـ و إن حاف[2] اللسان ـ أمينُ

وأنفخُ بالشكوى وقلبى شاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ

شــريتكُمُ بالنـاس مغتبطا بمـا ... ملكتُ اذا عضَّ البنان غبينُ[3]

وملَّكتُكم نفسى فَـرُبُّوا جِوارَها ... وغالُوا بهـا ، إن العـزيزَ ثمينُ

فليت صريحَ الودّ بينى و بينكم ... فـداه دخيــلٌ فى الوداد هجينُ[4]

وليتَ الليـالى بعـد أن قد ولدنكم ... عَقِمنَ فـلم تُجِب لهنّ بطـونُ

✦✦✦

وقال يشكو فقدَ قومه ، و يذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسـألينى بعـد قـو ... مى كيف أوجـدنى الزمانُ

و بقيتُ من بعـد الجمـا ... ح ومقودى سلسٌ ليانُ

فـردا يزعزعنى الأذى ... و يشُـلُّ جانبىَ الهـوانُ (٤٤٩)

كالراحــة البـتراءِ خُو ... لِسَ من أشاجعها البنانُ[5]

بخــلائق للدهــر تُنْـ ... ـصَـر بالمقادر أو تعانُ

طاحت بأسنمـة[6] العُـلا ... ونجـا الذُّنابى[7] والعجانُ[8]

عصفَت فـلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسـه الحِصانُ

خَلَتْ "بفـارسَ" بركُها[9] ... وعلى "الجبال"[10] لهـا جرانُ[11]

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عين» .

(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .

(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

وهفـا " ببيضـاءِ المـدا | ئنَ " يومُ بؤس أَرْوَنانُ (١)
"وببلخ" (٢) لم تبدُ الذيو | لُ من الهِضابِ (٣) ولا القنانُ (٤)
درجَ المـلوكُ بهـا كما | درجَت مع النفس السنانُ (٥)
هم أنبضـوا ذاك المَعِيـ | ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـوا الأمان فكان يؤ | خذُ من سـيوفهم الأمانُ
إن أُرجِـلوا هَزْلَى (٥) فكم | رِكبوا الزمانَ وهم سِمـانُ
وعتوا وكلّ عزيزِ قو | مٍ تحت أرجلهـم مهانُ
يُنتـابُ (٦) ناديهـم، وتَفـ | ـهق (٧) فى بيوتهـم الجِفانُ (٨)
واذا علَتْ نيرانُهـم | فالمنـدلىُّ (٩) لهـا دُخَانُ
أبكيهمُ أثـرا ومـا | لى أن أبرّهـمُ عيانُ
لله منهـم جَـدّىَ الـ | ـوضّـاحِ (١٠) أو أبىَ الهِجانُ (١١)
وبنفسىَ الغُـررُ الوِضـا | ءُ بلينَ والسُّنَنُ (١٢) الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـوَّجٍ | هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلّفـونى كالرذ (١٣) | يَّـة لا أدينُ كما أُدانُ
إن تُنكرى قـومى فعنـ | ـدك من بقيتهـم بيـانُ
وسـلى النجابةَ كيف كنـ | ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

(١) الأرونان: الصعب من الأيام، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة: وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم نتبين معناه . (٦) فى الأصل: «ينتات» . (٧) تفهق: تمتلئ حتى تتصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى: عود يتبخر به . (١٠) الوضاح: المضىء . (١١) الهجان: العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية: الناقة المهزولة .

وكتب الى أبى المعالى بن الصاحب أبى القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى على عطاياك يا زمانى
وآخشُن كما شئت أو فلِنْ لى فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنقى فلم أقدْها تُضغَط فى رِبقة(١) الأمانى
وأعطشتْنى الدنيا ولكن لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرّنى من بنيكَ آلٌ(٢) أنضَى ركابى وما سقانى
فعُدّنى قد قتلتُ حظّى خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمعتْ ثروةٌ وفضلٌ، والماءُ والنارُ يجمعانِ
طِرْ بجناح النقصان فيهم محلّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت فيك مع المال خَلّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلّ حظّ حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ(٣) وَهنا(٤) فلم يَشُقْنى على جواى البرقُ اليمانى
وآستحلمتْنى(٥) الصَّبا وقِدمًا جُنَّ بأنفاسها جَنانى
فأىّ كفٍّ تكُفُّ شأوِى والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ لصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ له من المجد ظُلّتانِ
ممتنِع لا أرى صروفَ الـ أيامِ فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم ، (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتنّ : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتنى» .

حلفتُ بالراقصاتِ[1] خَبْطًا يَطرحن "سَلمى" على أبانِ[2]،

كلِّ أَمونٍ[3] خرقاءَ تمحو بالرِّجل ما تكتب اليدانِ،

نواجيًا[4] غيرَ خاضعاتٍ لغاربٍ[5] جُبَّ[6] أو جِرانِ[7]،

ترمي بألحاظِ مَضْرَحيٍّ[8] من المَحاني[9] الى الرِّعانِ[10]،

اذا ادلهمّ الظلامُ أمسى لها سليطانِ[11] يوقدانِ،

تقذفها ليلةٌ جمادٌ[12] في يومِ رمضاءَ[13] معمعانِ[14]،

يحملن شُعثًا[15] غُبرَ الفيافي أشهى اليهم من المغاني[16]، (٤٥٠)

شروا بتلك النفوس يوما يُغلي به بائعُ الجِنانِ،

حتى توافوا "جمعًا"[17] فقاموا رامين تالين للمثاني[18]،

ما انهدمت سُورةٌ[19] عليها من آل "عبد الرحيم" باني

المالُ خصمُ السماح فيها والجارُ والأمنُ صاحبانِ

تفيّئوا في العلا ظلالا قُطوفُها غَضّةٌ دواني

واقتعدوا الذروةَ[20] القُدامى[21] بيتًا على كاهلِ الزمانِ

---

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهي الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحيّ : الصقر . (٩) المحاني جمع محنية ومحنوة ومحناة وهي معطف الوادي . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغاني جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثاني : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأداوى(١) اذا شَتَوْا أحمر الجفانِ(٢)
بناه قِدما على العطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقل عزُّه وقوفا دون أوانٍ على أوانِ
فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ
إن عزموا الغارةَ استشاروا نصيحة الرمح والجَنانِ
أو احتبَوا للكلام ردّوا(٣) ما أخذ السيفُ باللسانِ
كم عُطَّ(٤) ثوبُ البأساءِ منهم بواضحٍ فى الندى هِجانِ(٥)
كلّ فتًى فيه من أبيه اذا ادّعى المجدَ شاهدانِ
اذا الدّقاقُ الفخرِ استعاروا زُورَ التسامى أو التكانى،
فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُقُ المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمرٍ منه إضحيانِ(٦)
وتُسنَدُ المشكلاتُ منه بغيرِ واهٍ وغيرِ وانى
إن خار عودُ الآراء شدُّ الـ(٧) ـحزمُ بآرائه المتانِ
أو عزَّ غيثُ البلادِ أرعى الـ ـبيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط(٨) إما قطّر بالعاجز التوانى
ينتهز المكرماتِ وثبا بنهضةِ الطالبِ المعانى
ثقّف(٩) عزماتِه سدادا آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ | ـغيبة والشرّ فى أمانِ
سرحتُ ذودَ(١) الآمال فيه | بين جِذاعٍ(٢) إلى مَثانى
فلم تزل عشبه إلى أن | أربتْ عجافى(٣) على السمانِ
كاثرنى بالنوال حتى | حبوتُ من فضل ما حبانى
فلو تمكّنتُ من زمانى | بفضله وحده كفانى
إن جئتهُ طالبا لحُكمى | أو أنا أجممته(٤) آبتدانى
كلّ نفيس على آقتراحى | منه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالٍ | عليه والبدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أُسِرْتُ منها | بالودّ أعياه فى آرتهانى
بكم زكت طينتى وأثْرَى | جوًى وساء العدا مكانى
قسا زمانى فلم يرُعْنى | لمّا حنتكم لىَ الحوانى
فابقوا فلا مالَ ما بقيتم | عندى بالأنفس الغوانى
سيّارةٌ وهى لم ترِمكم(٥) | بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما «للنيروز» منها | فى الحظّ منكم «والمهرجانِ»
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ | لكم يسمّى «سعدَ القِرانِ»
ما أرَبى فى ضمانكم لى | والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجممته : أرحته من الطلب . (٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "سومى"[1] من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

(٤٥١) يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ جئتك الفيحاءَ بعــدَ مَن ظعنْ!
أصامتٌ بناطقٍ ونافرٌ بآنسٍ وذو خلاً[2] بذى شجنْ!
سِرْنا وعهدى بكِ مغنَى غِبطةٍ أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظباءِ بهمُ أن سكنتْ فيكِ، ولا مثل سكنْ
مشتبهٌ أعرِفُه وإنما مغالطا قلت لصحبى : دارُ مَنْ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشقَّنى —معْ جَلَدى— قولى لحوّارٍ: أعِنْ
قِف باكيا فيها وإن كنتَ أخاً مواسيا فبكِّها عنك وعنّْ
لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدِّمَنْ[3]
يا زمنا مرَّ كما آقترحتُه "بالنعفِ" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفِّ المِراح ذاهبٌ برأسه يقتاده بلا رسنْ[4]
وصاحبى كلُّ فتىً مساعدٍ ما فطنَ الدهرُ له وقد فطنْ
معى إلى ما سَرَّه أو ضَرَّه حبًّا لأن يقال : خِلٌّ مؤتمنْ
ما فِىَّ [ من ][5] صالحةٍ أذاعها بجهدهِ، أوتكُ عوراءُ دفَنْ
وحاملٍ على الشرور،[6] حاملٍ فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قد كتبَ الشعْرُ على عارضِه : ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء . (٢) الخلا : الخلو . (٣) الدمن : الآثار .
(٤) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «السرور» .

يدير مما آختار عسـجدية ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنّْ
صيغت وسحرَ عينه من طينـةٍ واحدةٍ " وبابلٌ " أمُّ المدنْ
تفـترُّ عن فأرةِ مسـكٍ كأسُها اذا آنتشى وثغـره اذا أذِنْ
كأنما أعداهـا بخُلقِـه " محمـدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسَنْ "
قالوا : الرحيلُ ، فمسحتُ عَبرةً زادت على بـلِّ الرداء والرُّدُنْ[1]
فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى شـقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ
يا رِحلتى : أينَ يُريد الدهرُ بى؟ ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تمَنّ!
قلت الذى إن جاد لى دهرى به فما أبالى بسـواه كيف ضَنّ
من بان بالمجـد على آتحاده[2] كم من كثيرٍ جمعُه ولم يبِنْ
يدٌ تُصيب حيثُ سالَ صَوبُها قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ
تجمَعُ بينَ الفتك والجودِ له وقلّما يخـلُ إلا من جبُنْ !
خَفَّ نـوالا ونِـزالا وله حِلمٌ اذا وازنَ " ثهلانَ "[3] وزَنْ
يا نفسِ بشرَى إنه " محمـدٌ " والمشرَبُ السائغُ والمغـنى[4] الأغنّ[5]
لاحقَّ لى عنـد بخيلٍ ناقصِ الـ ـفضـل وإن جمّع مالاً[6] وآختزنْ
يجهلنى بديهـةً وإنـه يزداد جهـلا بى كلّما آمتحَنْ
لا أحسُد المثرى على ما عنـده من خيره، وعِرضُـه فيا وهَنْ
ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أرَى وهو سواءٌ، إن صفِرتُ[7] وآحتجن[8]

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفّــتى عنــه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمـالُ حـلوٌ والذى يُحيلُه ... عنـدِى مرًّا أنه يتـلوه منّْ
قناعةٌ صـانت لوجهى ماءَه ... كم من حريص لم يجُدْ ولم يصنْ
يخـدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهمُ ... فليت شـعرى هـذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتهـم ... فمـا وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعـيم بالمحَنْ
لذاك ما صبَّحتُ منهـم برقـةً ... تخطِف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضـلَّ بينهـم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجِنْ (١)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَـعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنّْ
جئتك أُهديها ــ على ضنِّى بها ــ ... عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزة (٢) لم ترضَ ــ لولاك ــ فتى ... بعلًا، ولم أرضَ لها قطُّ ختَنْ (٣)
ممـا ٱبتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشـعرِ تُشنّْ
إذا ٱمرؤ قال لراويها : أعِـدْ ... أطـربه، كأنمـا قال : تغنّْ
نخلّهـا ما شئتَ وٱقسِمْ شـرفًا ... أذخرُ منـه لهزالى ما سمِنْ
مكارمٌ أوجبها حبُّـك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضى حيثُ سنّْ
فإنهـا فى النـاس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهد وذى ٱجتهاد لم يُعنْ
تكلّفوها بعـد ما قـد هرِموا ... وإنمـا رضعتُها مع اللبنْ

(١) أجن : تغير وكدر .
(٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .
(٣) الختن : الصهر .

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البين من أوطانى  دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ
كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى  والشـملُ شملى والزمانُ زمانى
ولئن خلوتِ(١)، فليس أول حادثٍ  خلَت الكناسُ(٢) له من الغزلانِ
طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ وإنما آسـ  ـتملين فيـكِ النوحَ من أحزانى
أمخيّمون على "اللوى" من "عالج"  أم لاحقـون المـاء فى "ماوان"(٣)؟
دعهـم وقلبى ما وفَـوا بضمانه  ودع البكاء لهـم يفى بضمانِ
رحلوا بأحـلامى فقلتُ لمقلتى(٤) :  إن النهى حجـرٌ على الأجفـانِ
بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ  من بعـدها، وبكاىَ أحمرُ قانى
عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها  خلعتْ تعطُّفَها عـلى الأغصانِ
يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها،  طالَ الصباحُ وأنتِ فى الأظعانِ
إن التمـيرَ لواردى فتعلّما  ياصاحبىَّ من الذى تردانِ
يتعاورُ الحسّادُ أخـذى طائعا  بيـدٍ لحقّ الله من شيطانى
هى فطـرةٌ(٥) مازلتُ من ثقتى بها  قِدْما أشمُّ العـزَّ من أردانى
وقناعةٌ بالعفـو تؤذن أنها  للفضل، إن الحـرص للنقصانِ!
ماضرَّ من أفقرتُ فيـه خواطرى  وهـو الغنـىّ لو أنه أغنانى!!
ليت البخيـلَ القابلِ والباخسى  حـقِّ كما هـو مانعى يابانى(٦)

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما سرَّنى منه، وفى أفعالِه   تخطُ المكارم، أنه يرضانى
لا شىءَ فى ميزان شعرى عنده   وأخفُّ شىء فى الجدا ميزانى
فى الناسِ من يَرضَى بجُبن يمينه   إن عُدَّ يومَ الرَّوْعِ غيرَ جبانِ
ولقد تكون يدُ الكمِىِّ(١) قصيرةً   بالبخل وهى مع السماح يدانِ
كثُرَ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من   جرَّبتُ ألفاظٌ بغير معانى،
إلا "بسعدٍ" من تنبَّه للعلا،   هيهات نَوْمُهُمُ من اليقظانِ!
مهلا بنى الحسد الدخيلِ فإنها   لا تُدْرَكُ العلياءُ بالأضغانِ
"سعدُ بنُ أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ   فى المجدِ، فانتسبوا بنى الألوانِ!
بين الجبال الصُّمِّ بحرٌ ثامنٌ   يحوى جلامدَها وبدرٌ ثانى
من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهم   شوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ
قوم إذا وزروا الملوكَ برأيهم   أمرتْ عمائمُهم على التيجانِ
ضربوا بمدرجة السبيلِ قِبابَهم   يتقارعون بها على الضِّيفانِ
ويكاد مُوقدهم يجود بنفسه   ـ حبَّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ
أبناء "ضَبَّةَ"(٢) واسعون وفى الوغى   يتضايقون تضايق الأسنانِ
يارا كبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه:   قرِّب لعلَّك عندها تلقانى
قف نادِ: يا "سعدَ الملوكِ" رسالةً   من عبدك القاصى(٣) بحبٍّ دانى
غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا   والقربُ ظنٌّ والمزارُ أمانى
حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلَّتى   بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ
ولربَّ وجدٍ تواصُفٍ ناهضتُه   وضعُفتُ لما صار وجدَ عِيانِ
ولقد عكستَ علىَّ ذاك لأننى   كنتُ الحبيبَ اليك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

ومن العجائب والزمانُ ملوّنٌ ... أن الدنوّ هو الذى أقصانى!
خُبِّرتُكم تتناقلون محاسنى ... قبلَ اللقاء تناقل الرَّيحانِ
حتى اغتررتُ فزرتُكم وكأننى ... كَلٌّ[1] طَرقتُ بمنكبَيْ "ثهلان"[2]
وعرائسٍ لك عذرُها مهجورة ... من عاتقٍ[3] أهديتَها وعَوانِ[4]
ما أُنشِدتْ كانت أشدَّ تعلُّقا ... أبدا من الأقراط[5] بالآذانِ (٤٥٣)
لو أُنصِفتْ لازداد ضِعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسانَ للإحسانِ!
فتلافَيَنْ فرطَ الجفاء، فبعد ما ... بَلَّتْ رُباىَ إذ[6] السحابُ جفانى
جُدْ[7] غائبا لى مثل جودك حاضرا ... إنى أراك على البعاد ترانى

✢

وقال وقد تُوُفِّىَ فتى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزى أبا طالب

تَقِيلُ مع الدنيا — وقد أورقت لنا — ... إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها][8] ولا جنى
ونغترُّ عُجبا بالبقاءِ وإنما ... بقاؤك يامغرورُ ساقَ لك الفنا
أقمتُ وسار السابقون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجيرانُ إلا لأظعنا
وصوّتَ دهرى باسم غيرى مغالطا ... وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوّلُ من عنَى
وكيف نرجّى ودَّ يوم وليلة ... يزيدان[9] مما يُعديان بنقصنا
يُسيغ أبونا الدهرُ منّا دماءنا ... وتأكلنا من هذه الأرض أمُّنا
ألا طرقتْ صَمَّاءُ[10] لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمنا

(١) الكل: الثقل. (٢) ثهلان: اسم جبل. (٣) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٤) العوان: المرأة النصف. (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق. (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ". (٨) ليست فى الأصل. (٩) فى الأصل "بريدان". (١٠) الصماء: الحية.

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها     رمتْ أعزلاً(١) أو دارعا(٢) متحصِّنا
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزةٍ     على نَحْتِهم(٣) والمصابُ بها أنا
أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم     يدا لم تصافح قطُّ إلا لتغبنا
تراءت عيونُ الخطب خُزرا(٤) لعينهم     ألا ليتَ أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقَى الله قبرا "بالخُضَيرية(٥)" الحيا     [نخضَّره ما(٦)] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى(٧) جيادكم     إليه فحَيّوا نخبةَ المجد والسنا
قفوا جرِّدوها واعقلوها عقيرةً     ليهزلَها فقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها     مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصر" يردُّ تحيةً     وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أيا صاحبي — والترب بيني وبينه —     برغمىَ ما اخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعا أبيّا، فما الذى     خُدعتَ به فانقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكِرا     ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكْتُه مستوحشا من سماعه     وعمّيتُه حتى انجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى     أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لخولستُ منك البدرَ ليلةَ تمّه     وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنى
وكنتَ لآمالى الفسيحة مسرَحا     لو انّ المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقِرنٍ لا هوادةَ عنده     فعمّق ما استطاعَ الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدتهم . (٤) خزر جمع خزراء، وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «نخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ساعةٍ لا يبلغُ الكىُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ(١) بالهِنا(٢)
ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا
وأستبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لما تشتكى حتى دنا شرٌّ ما دنا
"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا
سُلبتَ أخًا فآحفظ عليك ثوابَه ... فما نِعمٍ اللهُ الثوابَ لتحزَنا
بكرهى أصفيتُ المودّة باكيا ... [له](٣) وقضَيتُ الحقَّ فيــه مؤبِّنا(٤)
على أنه لو هالكٌ رده البكا ... نثرنا خــدودا فى ثراه وأجفنا
وكان خبالا فى رزيّة مثلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا(٥)
ولكنّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا
ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فقلتــهُ أدمَى وأضلعَــهُ حَنا

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى صديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أول توجهه الى العراق، وكان هـذا الصديق من جملة المستقبلين ، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يسـعُ الغرام ويحمـلُ الأحزانا ٤٥٤
وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطــروقهِ فسلكتُه وسنانا
ما كان ما حملَ الوشاةُ نصيحةً ... ممّن يوثَق ناقــلًا بهتانا(٦)

---

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يحتزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقلى بهتانا

عذلوكَ فىّ فغيروكَ[1] سريرةً ... ورأيتَ شَيبًا فآستحلتَ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمَّوْه لى عزا بجُرٍّ هوانا
ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمَّتى[2] ... حتى تغيَّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده ... وآستعجلته بوصلها الهِجرانا
إن يَحتذِبْ منها الهشيمَ[3] مصوِّحا ... فبما[4] آجتنى رَيعانَها ريحانا
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلَذُّه : ... لله أجفانًا لـه أجفانا!!
إن الذين نَسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وماكبِرتُ[5] وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكوايَ : أنّى أفقِدُ الجيرانا
يا تاركى [ أنسى[6] ] العناقَ فراقُه ... أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لانَ الصَّفا[7] يومَ الوَداعِ لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعية"[8] لانا

* * *

يا وحدتى ما أكثرَ الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوّانا
فى كلِّ مطْرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ ... صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضَّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدى الحَدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فىّ فغيرك" . (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الهشيم : النبت اليابس المتكسر . (٤) فى الأصل "فيما" . (٥) فى الأصل "كرت" . (٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على مارجحناه . (٧) الصفا : الحجارة الصلبة . (٨) الوادعية : نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة .

كفِّرْ وكن مستثنيا، إلا إذا أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا
كم أُسمِعُ الصُّمَّ(١) البلاغةَ مفهِما وأُرِى عجائبَ فضلِيَ العميانا!
فإن الزمان صحا وصحَّ بواحد فبطول حملى جهلَه سكرانا
ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها فبفرط ركضى أطلبُ الأعيانا
يَفديكَ ضاغنةٌ(٢) عليك ضلوعُه حسَدا يغادر ماءَها نيرانا
حيرانُ راشك منيتاك وحصَّه(٣) خورُ(٤) العروقِ فقصَّه طيرانا
أمسى الأذلَّ بأرضه وبرغمه وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا
لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه خيرا، فخابَ عن الشَّيار وخانا
ومن العجائب أن يشُلَّك قارحا(٥) عنها ويرجو ضمَّها قُرْحانا(٦)!!
لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له طَرْفٌ يفارقُ فضلَك اليقظانا
وعلى التقارُب والنوى فتملَّى خِلًّا تُسَرُّ به دنا أو بانا
ترضاه ما شهِد الندىَّ وما خلا ودًّا وحَمْدانيَّةً ولسانا
ممن يكون أشفَّ(٧) عندك كلما آستشففتَه وكشفتَ عنه بيانا
إن أعجبتْك اليومَ منه خَلَّةٌ أوفتْ خلالُ غدٍ وبَنْ حسانا
وآسمع لها عذراءَ بِكرا كلما خُطِبتْ لديك فأردفتك عوانا(٨)
هى نفثةُ السحر التى قد أرْخَتِ الـ سادات مثلُك لى بها الأرسانا(٩)

---

(١) الصم: جمع أصم وهو ذاهب السمع . (٢) فى الأصل "صامتة" .
(٣) حصه: نتف ما عليه من ريش . (٤) فى الأصل «حور» . (٥) القارح: من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون . (٦) القرحان: من مسّه القَرْحُ . وفى الأصل "فرحانا" . (٧) فى الأصل "أسف" . (٨) العوان: المرأة النصف . (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

مما شريتُ هوى الملوك بمثله   قِدَماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى   أبداً أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها   بعُرَى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى   يجلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوٍ مغطًّى حسنُهُ   تجنيه باستحسانك الإحسانا
أختانِ، فاحفظنى بجهدك فيهما (٢)   بكريم سَوْقِهما لى الأحيانا (٣)
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن   أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها   بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى اشتهرتْ إذا اسـ   ـتُودِعتَ سراً أو ضمِنتَ ضَمانا،
ما كنتُ أسمحُ أن أوليَها أبا (٤)   الـ تلقَ نظائرَ عندَه أقرانا
ولخفتُ غَيْرَتَهن فى تنفيرها   والحزمُ ألّا آمَنَ الغَيرانا

✤

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالَيْنَ نعالجْ نفـ   ـرةَ الحىِّ تعالَيْنا
نزوِّدْ أُذُنا شكوى   ونودعْ نظرةً عينا
ونبكى من يدِ البين   عسانا نعطفُ البيْنا
فما زاد النوى إلا   لجاجا ما تباكيْنا
أعِقبانٌ بهم طرن   أم العِيسُ تباريْنا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ   ـوجى (٥) حتى تطوَّيْنا

(١) الحملان : من الدواب ما يحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيا". (٣) فى الأصل "الى". (٤) فى الأصل "با". (٥) الوجى : الحفا .

الى أين أما تال ـم يا سائقها الأينا!
اذا عرّست(١) "بالجرعا ء" وسطًا بين ما بيننا
فحيّا الله "يبرين" وغير "الرمل" حيّينا
وما لى وأخى المسعد ! ردّ الله لُبّينا!
وقفنا نقتضى النائل من يمطلنا الدَّينا
ونشكو باردَ الصدرِ إذا استقدح قلبينا
أيا "عُرْبُ" أليس الغدر فى دينكم شَيْنا!
أحقًا تستقيدون من "الفُرسِ" بنفسينا!
كم الثأر أما يُنْسى دمٌ بين قبيلينا!
"ولمياءُ" حذرناها فساق القدرُ الحينا(٢)
فكم ضمّت يدُ الليل الـمُنَى تحت إزارينا
إذا ما ذرّ الصُّبحُ حسبناهنّ يسعينا
جعلنا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عينا
ألا لله صدق ، والهوى يوسعنى مينا(٣)
وصبرى وأخى شوبِ(٤) إذا قلتُ : تصافينا
أولّى هجمةَ(٥) السُّود ذئابا يتعاوينا
وأرعَى ساهرا منهم عيونا ليس يرعينا
ولو صحّ وفاء لم يُصبْ سيفُ وغًى قينًا(٦)

---

(١) عرست : نزلت آخر الليل للاستراحة . (٢) الحين : الأجل . (٣) المين : الكذب . (٤) الشوب : الخلط وعدم الصفاء . (٥) الهجمة : القطعة من الإبل .
(٦) القين : صانع السيوف ، وفى الأصل "فينا" .

وللهِ "ابنُ أيُّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينا
ودبَّت نائباتُ الدهـ ـرِ حيَّاتٍ تلوَّينا
وعضَّتْ بضروس الجد بِ أعـوامٌ تواليْنا
طلبنا "لأبي طالـ ـبَ" مِثْلا فتعنَّيْنا
ووحَّدناه في العـدِّ فما والله ثنَّيْنا
كريم ما توافقْنا الـ ـسجايا أو تنافيْنا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللَّيْنا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ مَنَّيْنا
رأت أنفسُهـم قاصيـ ـةَ المجدِ فأجريْنا
فلله نفـوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَيْنا
تخطَّتك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصميْنا
وطاولتَ الليالى العمـ ـرَ تبقَى لى ويفنيْنا
مدَى الأعيادِ ما يُفطَر ن عيدا ويُضَحَّيْنا
تَرى فيـك أمانيَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّينا

⁂

وقال فى غرض من الغزل

أيا صاحبي "بالخيف" حُيِّيتَ مغضَبًا نفَرتَ، ولكنِّى نظَرتُ لحَيْنى (١)
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريَّةٍ" (٢) نضلَيْنِ
فإما تَرَى جُرحى وتجهلُ طِبَّـه فخذ علمَـه من ظبيـة "العلَمين"

(١) الحين : الأجل . (٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمي .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُردِها[1] وتحمــلُ مع ثِقــل الأمانةِ دِيْنى
أما لكةً حلمى وتاركةً دمى بغبْنِى من[2] قلبى يفيضُ وعيْنى!
هِى ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم شـكاكَ لوجدٍ أو لروعة بيْنِ[3]،
فما بال عيـنى عوقبتْ[4] وهِىَ التى سعتْ بينـكم حتى عشِقتُ وبِنى!

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامتـه ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بَكَرتِ عليه ضَـلَّةً تعــذُلينَـهُ متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَـهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ويلقَى عدوَّ السمعِ ما تأمرينَـهُ
أبَى[5] غيرَقلبى، وآبتغَى السرَّ مودِعٌ، أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَـهُ
مشَى يومَ "سلعٍ" للوَداع، فهل درى أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حَنَّى[6] غصـونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعدِينَهُ؟
وهل من عطاءٍ ــ والندى الغمرُ فيكمُ ــ لذى عُســرةٍ لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُــدُّ نعيمًا ما تمــنَّى وغبطــةً بأن يرِدَ الماءَ الذى ترِدينَـهُ
أدارِى "بجمعٍ" طرفَ عينٍ قضى البكا عليه آنتشارا أن طوَى البينُ عينَـهُ
وهبــنى أضمُّ بالرداء دموعَهُ فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفــونَهُ!
أحباى ــ والوادى يسيل بأهله ــ أما من يدٍ فى موقفٍ تقفــونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : «تين». (٤) فى الاصل "عوفيت". (٥) فى الأصل "الى". (٦) حنى : عطف : وفى الأصل "حتى".

٤٥٦

نفستم[١] "بلبنى" واقتراحى كله ... حديث "بلبنى" أعلقتنى شجونه

أمن حاجة فى الدهر ظوهرتم[٢] بها ... قلبتم ظهور الغدر لى وبطونه؟

عقدت بكم حبلى وإنى لعالم ... بأن الذى أبرمته تنقضونه

وكيف نزن[٣] بالغباوة فيكم ... فنجزيكم[٤] صعب الزمان ولينه

ولكنكم ماء الطريق كددته[٥] ... على برضه[٦] لما عدمت معينه

لبستكم بعد "ابن عيسى" ضرورة ... وما جل[٧] لبس المرء حتى يزينه

تعوضتكم عنه، تعلل مدنف ... اذا خانه البرء استغاث أنينه

وفارقت منه – يوم فارقت – باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألا يصونه

ولما رأيت السير دونى يصده ... ولا دفع فى صدر النوى لى دونه،

حملت عليه الصبر مستقبحا[٨] له ... ويحمله قوم ويستجملونه[٩]

أسائل قلبى : كيف كان اشتياقه ... يميل حمام الدوح لى وحنينه

رعيت الفراق حلوه وهشيمه ... وأورد كرها ملحه وأجونه

فإن غادرت أمسى نحولا صروفه ... فلليوم حتى أستعيد سمينه

ويستصعب الأمر الفتى من صدوره ... فتقضى له الأعجاز أن يستهينه

تبدلت من حر الأسى ونفوره ... على كبدى برد الغنى وسكونه

وكنت مروعا من ذئاب تنوشنى، ... فأمنا فقد عاد الهزبر[١٠] عرينه[١١]

بنفسى – على قرب المزار وبعده – ... فتى لم أكن بالشوق إلا ضمينه

---

(١) نفستم : ضننتم . (٢) فى الأصل : ظوهرتما . (٣) نزن : نتهم .
(٤) فى الأصل «فيجزنكم» . (٥) كددته : نزعته . (٦) البرض : الماء القليل .
(٧) فى الأصل : «وما كل» . (٨) فى الأصل «مستفتحا» . (٩) فى الأصل «ويستحملونه» . (١٠) الهزبر : الأسد . (١١) العرين : مربض الأسد .

وزاد بعيني قُـرَّةً مـذ وجدتُه — كهمّ المنى — أنّى عدمتُ قرينَهُ
تردّد في سـرّ الوزارة ماجـدٌ نسيبٌ نقى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقّت الآمالُ ودَّ عـدوُّه — على ماطوى من بُغضه — أن يكونَهُ
يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمّ حلمه وفي العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَهُ
اذا هزّ أبنـاءُ الوغى ذُبَّلَ القنـا(١) خِفافا(٢) الى الضيـم الذى يدفعـونَهُ،
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتُ وعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعونَهُ(٣)،
فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أكُ مع إرخاص بيعى غبينَـهُ
وأقسمتُ: أنى قد ظفرتُ ببغيتى، لك الله من(٤) خلٍّ صـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يجُبنَ المـلا حتى يخضنَ بحورَهُ بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَك ألبستْ عـدوَّك ذُلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلتُ عقلَ الدهرِ لى مذ كفلتنى، وأغفلتنى شـيئًا يخُـنْ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةٌ لا تَكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىُّ سِرَّيها علَنْ
طيبةُ المئزرِ رَسْـلٌ(٥) كلّها سوى الحديثِ المشتهى بها بطَنْ
لا تُنكرِ الليـلةُ مَن ضجيعُها — مع رِيَبِ الليل — ومنها ما يَجُنْ(٦)

(١) ذبل: جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل". (٢) خفافا: سراعا. (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف. (٤) فى الأصل «عن». (٥) الرسل: السهل المترسل وفى الأصل «سل». (٦) يجن: يستتر.

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها ... والنجمُ يحكى قُرطَها لولا الأُذُنْ

فآستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوَسَنْ(١)

تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا آتباع عادةٍ : أَنَّى مَنْ !

والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ ... قيَّدَها خَيْطُ(٢) الكرى عنّى وعَنْ

فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ

معاتبٌ — نشرَ الصَّبا — وبُلَغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ(٣) (٤٥٧)

والنظرةُ الخُلسةُ، والقُبلة لا ... تدرِى وراء الشفتين ما بَطَنْ

وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !

وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !

فلم نجدْ غيرَ "آبن أيوب" فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ

مانطفةٌ(٤) تبرُدُ فى قرارةٍ ... تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ ،

ماطرَقَتْها شفةٌ ولا يدٌ ... ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ ،

بنجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ(٥) ، :

أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنَا النحلةِ دِيفَ(٦) باللبَنْ

ولا حبالُ مسدٍ(٧) متينةٌ ... معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ ، :

أوثقُ منه عُروتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .

(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيا رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفســه — لو أُعطِىَ الكمالُ شخصا ولَسَـنْ (١) :
أجمعُ منــه لصفاتِ سـؤددٍ — ظاهرةٍ لو بالسَّـبارِ (٢) يُمتحَنْ
يا ديمةَ الشكر الطويلِ ذيلُها — طال بها الماءُ الثقيلُ وارجحَنّ (٣) ،
تهـدّلتْ حافـلةً ضُروعُها — بالقولة العـذبة والمعنى الحسن ،
تحـدُو بها ريحُ القريضِ زجَزا — كأنما قيـل لحاديها : تغنّ ، :
حُلّى العياب (٤) فأمطـرى " محمّدا " — ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنّ (٥)
جزاء ما أسلف من صالحـةٍ ، — إن الثناءَ للنـدى خيرُ ثمنْ
تَناوَبِى عِراصَـه (٦) نائبـةً — عنّى فى فرض التهانى والسُّنَنْ
ليعـلم الحسّادُ فيـه أننى — بعتُ به الناس فـلم أخشَ الغَبَنْ
وأنــه أحــرزَ منّى صارما — عليهـمُ لاتتـوقاه الجُنَنْ (٧)
مارَقصت قامصـةٌ برحلها — الى "مِنًى" لِيناء خشـناء الرَّسَن (٨)
وماسـعَوا عارين أبدانا الى الـ — ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُنْ (٩)
كلُّ دعاءٍ يرفعون فـله — ما كان منـه بالقبول مرتهَنْ

* * *

وكتب اليه أيضا

لمــن ظُعُنٌ (١٠) ســوائرٌلــو — صحــوتُ عقلتُها ، لمن ؟
تُخـطُّ (١١) الرمــلَ من "يبريـ — ـنَ" خـطَّ (١٢) الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال واهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز ، وفى الأصل هكذا "العتاب" . (٥) فى الأصل "يمن" . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ماوقى من سلاح . (٨) الرسن حبـل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل ويحمل عليه . (١١) فى الأصل "تحط" . (١٢) فى الأصل "حط" .

صــواعدُ يتــدرن الحَــزْ    نَ[١] يا شـــوق ويا حــزَنى
بفــارغةِ الحِقـابِ[٢] مشــيـ    ـن مشـــىَ الذيــل والرُّدنِ[٣]
اذا قِيس الغـــزالُ بهــا    بكـت شَـفَقًا[٤] من الغَـبْـ[٥]ـنِ
تناشـــدنى عـــلى " يبريـ    ـنَ" – غضَّ الطرف تُتْبِعنى – :
فصن سرّى وسرّك إن    بقيتَ بمطــرحِ الظَّنَنِ[٦]
فإنى عنــد أتــرابى[٧]    بحيث الشـمس لم ترنى
هبنى أســتُر النجوى    أليس الدمــعُ يفضَحنى؟
لسانى فيــك أملِكه    ودمــعُ العين يملِكنى
فـما للدمــع من عيــنى    مكانُ السر من أُذُنى
نحلتُ نحــولَ[٨] ربعكُمُ    كأنّ عِراصَــه[٩] بدَنى
فـما مــنّى ومن أضــغا    ثِ داركُمُ ســوى الدِّمَنِ[١٠]
مَن الغــادى ابتغاءَ الأجـ    ـر يضــمَن حاجةَ الضَّــمِنِ[١١]؟،
فيوصــلَ سالما وطــرا    " عراقيًا " الى " اليمــن "
وأغــنَى اللهُ غيبتَــه    جزاءً من بدورِ[١٢] " غَــنِى[١٣] "
تداعسِ[١٤] بالقنـا الأقــرا    نُ وافتقروا الى الجُنَنِ[١٥]

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟ ! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحوك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وَغَمُّـوا[١] بيضَ أوجهـهم ... بأردية[٢] الـوغى الدُّكُنِ

وباعوا الحـربَ أنفسَـهم ... بمـا آرتخصت من الثمـنِ

طِـلابَ العـزِ فى الدنيـا ... وطيبِ حديثهـا الحَسَـنِ

فباقٍ نـال حاجَتَـه ... وآخـرُ قبـل ذاك فـنِى

ونال المجدَ قانيـهِ[٣] ... بلا تِـرةٍ[٤] ولا إحَـنِ

فتًى من آل "أيوبٍ" ... عن الحـرب العـوانِ[٥] غنى

يداه له اذا خان الـ ... ـيَدَ الـيزنىُّ[٦] لم تَخُـنِ

نـفى أبناؤهـا الصـرحا ... ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ[٧]

يثقِّفهـا اذا آنآدت[٨] ... مراسُ الرأى والفِطَـنِ

وتنقُص وهى زائـدةٌ ... ولولا النقص لم تبِـنِ

تمـجُّ دمَ القـلوب ولم ... تلـغْ جرحا عـلى بدنِ

تحُـلُّ بهـا عقودَ السحـ ... ـر حلَّك عُقـدةَ الشَّـطَنِ[٩]

على بيضـاءَ مصـقولٍ ... عوارضُـها من الدرنِ

اذا ما آستُودعتْ سـرّا ... فليس تعـابُ بالعلَـنِ ٤٥٨

وما كلُّ الرجال عـلى ... ودائـعها بمـؤتمنِ

يقطّـر ظهـرُها الأبطـا[١٠] ... لَ بين العىّ واللَّكنِ

سـوى متمـرّس ذرِبٍ ... بلُى بطـرادها ومُـنِى

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "باردته" . (٣) فى الأصل "قانيه" . (٤) الترة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز . (٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبل . (١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "ابنُ أيوب" بلا فأسٍ (١) ولا رسَنِ (٢)
سقى الودُّ امرأً روَّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشيء يُقنعنى
ومن إخوانِ (٣) عَلَّاتٍ (٤) جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهُمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهُمُ فعفتُهُمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسَنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكر متسعا له عطَنى
بكل كثيرة النُّقْلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثة بسؤدده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقَها المروىَّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ءَ فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت مِننِ الـ ـثَّـناء بمثقل المننِ
وما جَلَبت (٥) ثلاثُ "مِنًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا نَ عقرَ حلائل البُدُنِ (٦)
وإن كان امرؤ بالغ الـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس: الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس. (٢) الرسن: الحبل تقاد به الدابة. (٣) فى الأصل: هكذا "أخه ان". (٤) العلات: يقال: بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى، واحدهم علة. (٥) فى الأصل: "حلبت". (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر.

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

أَلطيمةٌ[1] حُبِسَتْ "بكاظمةٍ" ... أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟
شُعْثٌ بك آدّكروا نعيمَهمُ ... ومروّعون أزرتِهم أمْنا
حطّوا، فكلُّ حويّةٍ نَمَطٌ[2] ... ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثْنَى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ... ولقد يكون سماحُكِ الضَّنّا
يا مطبقا عينيه حين رأى ... ضوءًا نخال البرقَ معتنّا،[3]
افتح جفونك إنّ زائرنا ... حَسَرَ القناعَ وأبرزَ السَّنّا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ ... تَطوينَ سهلا وحدَكِ الحَزْنا؟[4]
وهى الجفاء تركتِه كرما ... فعلام يترك دينُكِ الجُبَنا؟
ما زلتِ للأضداد جامعةً ... حتى جمعتِ الجورَ[5] والحُسْنَى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرنا ... "بمنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"
يا ليلةً للبدرِ مِنّتُها ... والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان آفتراقُهما تجمُّعنا ... حتى إذا آجتمعا تفرَّقنا
بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ... ثمداءَ[6] يأكل جَذْبُها مِنّا
وعلى "منًى" أبياتُ طاهرةٍ ... بالخصبِ تَقرى الشَّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما للخمر خالطَها ... مسكٌ بغير رُضابها معنى

---

(١) اللطيمة: نافجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية: كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير، والنمط: البساط . (٣) معتنا: معترضا . (٤) الحزن: الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء: العين القليلة الماء .

سبتِ القلوب فنى أناملها ... دَمُها، يُرِيك إنه الحِنّا

وٱحتدَّ لحظاها وقامتها ... أفأنتِ علَّمتِ القنا الطعنا؟

أخشى الأراقمَ[(١)] أن أُسمِّيها ... فأقولُ موضعَ "زينب": "لُبْنَى"

ولقد أرى - والعينُ ناسيةٌ - ... ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"

كنَّا به عامَ الهوى جَذَعٌ[(٢)] ... أيّامَ لا شىءٌ كما كنّا

مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى ... أخْذُ البِلى من ذلك المغنَى

طللٌ تنكّر بعد معرفةٍ ... وبكى الحمامُ به كما غنَّى

نفَرَتْ تجنُّبَهُ رواحلُنا ... فكأن إنسَك بُدِّلوا جِنّا

كنّا نعوجُ مسلِّمين به ... فاليومَ سلَّمنا وما عُجْنا

أفتنكرين[(٣)] - وأنتِ قاصيةٌ - ... صبًّا رعَى لكِ رعيَةَ الأدنى؟

إن زار دارك عن مراقبةٍ ... حَيًّا وإن هو لم يزر حَنَّا

وخفيّةِ الأعلامِ[(٤)] مهملةٍ ... بلهاء ينكرُ ضَبُّها المَكْنا[(٥)]

لم يفترعْها خُفُّ يعملَةٍ[(٦)] ... أنهبتُ[(٧)] وجنتَها يدَ الوجنا[(٨)]

فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ ... وقعا وخفَّتْ فى يدى وزنا

كالبقلة ٱستبقَ الزمانُ بها ... فى غمدها دون الذى أفنَى

خرساءُ تكتُم جِرسَها[(٩)] فاذا ... طَنَّتْ[(١٠)] بمفرَق هامةٍ طنَّا



يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ... ويغورُ فيه يظنُّه الجفنا[(١١)]

---

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .

(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام . المفازة .

(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : «أنهيت» . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت". (١١) الجفن : الغمد .

وعميمة مَرَتِ(١) السماءُ(٢) لهـا — أخـلافَ(٣) مرضِـعةٍ بهـا تَغْنَى،
تمشى عليهـا الرِّجـلُ ثابتـةً — مما يلاحِمُ غصنُها الغصـنا،
جمَتْ(٤) فطالت ما آبتغت ومضت — عُرْضا، نخلتُ نباتَهـا تبنـا،
تمضِى الجُحـورُ(٥) بهـا تصاهِلُها — منهـا شخوصٌ تُحسب الحُصْـنا(٦)،
من دونهـا الحىُّ الحُـلُول حَمَوا — عنهـا فمـا تُرعَى ولا تُجـنَى،
منعـوا بأطـراف القنا لُدُنًا — من عشبها المتهـدِّلَ اللَّدْنا(٧):
أطعمتُهـا إبـلى يرود بهـا — راعٍ بوسـم عِلاطِـهِ(٨) يُعـنَى
وأخ لبثت(٩) عـلى خلائقـه — وأجزتُهـا صُرَحاء أو هُجُنـا(١٠)،
مِرآته وجهى اذا صـفِرتْ — يده، ولَقْـوته(١١) اذا آسـتغنى،
ألقـاه باردةً جوارحُـهُ — وفـؤاده متوهِّجٌ ضِـغْنا،
يُبـدى المودةَ لى ويُغضبـه — فضـلى عليـه فيظهر الشَّحْنا(١٢):
داريتُـه وصـبرَت أنظرُه — أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اقرعْ ظنـابيبَ(١٣) القطيعـةِ لى — فلتقرعَنْ من بعـدِىَ السِّنّا
لولا "آبنُ أيوب" لمـا ولَدتْ — أمُّ الـوفاء عـلى التمامِ آبْنـا
لم يبقَ من تُثنَى عليـه يدٌ — عقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبْت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجحور جمع جحر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا — زمنا فصرتُ بودّه مثنَى
أُثني على الدنيا بما وهبت — لى منه، ما أحلَى وما أهنا
وسواه قد عاركتُ خلّته (١) — عَرك المُنقَّب (٢) جنبُه يُهنا (٣)
نَغِلا (٤) أُفَّقُه كأنَّ يدى — رقعتْ على أخلاقه (٥) شَنّا (٦)
وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم — ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،
فوجدتُه أوفاهُم بندًى — كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا
وأحبَّهم نشرا لمنقبَةٍ — وأشدَّهم لغميزةٍ (٧) دفنا
لله منه وللصفاء أخٌ — عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا
"محمّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى — ورَعين آمالى وأُسمنّا
الراكب العُليا — على تَرَفٍ — فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا
تَعبا وراءَ المجد يجمعه — ما شُلَّ (٨) من هنا (٩) ومن هنّا
عِشقَ الكمالَ فما تبيتُ (١٠) له — عينٌ على هِجرانه وسنَى
إن قال صدّقه الفعالُ وإن — أعطى على إقلاله أسنَى (١١)
لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت — من ثوبه (١٢) ذيلا ولا رُدنا (١٣)
متقبِّلٌ فى المجد سالفةً — سَنَّت له العَلياءَ فاستنّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية . (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المنقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة .
(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وأفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .
(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .
(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت» .
(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «ثومة» . (١٣) الردن : الكم .

فكأنه لطـــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا

شَجَتْ أنامـــلُه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى

فصَاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانهـا أن تفضَـــح الُّلكَنا

وجدَ التقـــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا

رجعَتْ على الأعقاب ناكصـــةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا

ووجدتُ ودَّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضالعى تُحنى

حمّلتَـــنى للرِّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أقـــنى (١)

وحملتُ لطفَـــك بى على عُنُقٍ ... خَـــوَّارةٍ أن تحمِـــل المَنّـا

فلتجزينَّـــك كلُّ سائرةٍ ... تَســـع البـــلادَ وتُظلِع البُـــدْنا (٢) (٣)

خرّاجـــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا

من كلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتْـــنا

تُروَى وليس تُرَى فسامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـــه الأُذْنا

موســـومة بكُمُ غرائبُـــها ... فلو آســـتُعِرنَ لقـــد تعرَّفـــنا

وأسِىءُ ظنًّـــا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّـا

٭ ٭ ٭

٤٦٠ وقال وكتب بها الى عميـــد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـــا أنشُـــد قلبا ضاع منّى

ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـــا ... ربَّ مســـئول ســـواها لم يُجبْنى

---

(١) فى الأصل هكذا «أقنا» .

(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج

(٣) البـــدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبى عنـدَها ... ولعهـدى لا لعيـنىَّ وأُذْنى

كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى ، ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى (١) !

أنا يا دار أخـو وحشِ الفـلا ... فيكِ من خانَ فعزمى لم يخنّى

قائما أو قائـلا مفترِشا (٢) ... بين خدّى وثرى أرضِك رُدنى

ولئن غال مغانيك البِلى ... ـعادة الدهرِ ـ فشخصٌ منك يُغنى

إن خَبتْ نارٌ فها ذى كبدى (٣) ... أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى

ممّن الراكبُ نجّتـه أمونٌ (٤) ... زجرتْ سانحتىْ خِصب وأمنٍ ؟

رشَدًا ما آلتقم الحادى بها ... نُجعـةً يُعشِبُ ما شاء ويُسنى (٥)

يأخذ الحاجاتِ من غايتها (٦) ... سهلةً إن يتعنَّى أو يُعنَّى

دعوةٌ صالحةٌ مسموعةٌ ... فيـه إن بلّغ ما قلت : ألِكْنى (٧)

أو أبانت خَبَرا رحلتُـهُ ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىِّ المُبِنِ (٨)

كم على وادى "أُشَىّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنِّى !

و "بُرمانَ" ـ سقى "رُمّانَ" ـ مِن (٩) ... أيكةٍ غناءَ (١٠) أو ظبيٍ أغنِّ (١١)

ووفاضٍ (١٢) للتصابِى (١٣) مُلِئتْ ... مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق .    (٢) قائلا : نائما فى القائلة .    (٣) فى الأصل «فهادنى» .

(٤) الأمون : الناقة القوية .    (٥) يسنى : يسق على السانية وهى الغرب وأدواته .

(٦) فى الأصل «تأخذ» .    (٧) ألكنى : بلغ مألكتى أو ألوكتى وهى الرسالة .

(٨) المبن : المقيم .    (٩) رمان هى واسط العراق .    (١٠) غناء : كثيرة العشب .

(١١) الأغن : ذو الغنة .    (١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .

(١٣) فى الأصل «للتصابى مثلث» .

و"غُصَيْنِيٌّ"(١) جمـوحٍ فتـاتْ ... رأسـهُ الشاردَ حرّى بنتُ غصنٍ(٢)
خلطت حُـزْنا بتغـريدٍ فما ... فـرّق السـمعُ أتبكى أم تُغـنّى؟
غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ ... قبضَـةَ الأيام عنها بعـد ضنّ
ثم عادت تقتضـينى ردَّهـا، ... أين هذا قبـلَ أن يُغـلَق رهنى؟ :
حيث لم يُلحَمْ عِـذارَىَّ ولا ... رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنّى
يا بيـاضا لستَ أُولى وقعـةٍ ... لى مع الدهرِ وجُـلَّى طرقتنى
إنما يسـتطرِفُ الرَّوعةَ مَن ... نفَّـرَتْ منـه بقلبٍ مطمئنّ
ما دعا باسمٍ سـوى آسمى شرُّه ... قـطُّ إلّا خلتُـه إيّاى يَعنى
عبدُهُ من ظَن خـيرا عنـدَه، ... إنمـا حسَّنَ حالى سوءُ ظنّى
لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجد ... مَعلقـا فى حِبالاتُ التمـنّى
فارْضَ خُلْقِى أو فسلْ خصيمِى بى ... ربَّمـا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى
لا تجاذِبْ رَسَنى(٣) فى طـمَع ... وكما شـئتَ مع الودِّ فقُـدْنى
ومتى تسـمَعْ بقـومٍ أعجفوا(٤) ... ليعزُّوا فابْغِـنى فيهـم تجِدْنى
جمَّـةُ(٥) الدنيـا يُسَحِّينى(٦) بهـا ... شُربِىَ النُّطفـةَ(٧) لم تُمـزَجْ بمَنٍّ(٨)
قل لمن أنبضَ(٩) لى يوعـدنى ... برقـةٌ(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُـزنٍ(١١)،
قـد أتتـنى فتبسَّـمتُ لهـا ... وقليـلا أنِستُ بالضَّحك سِنّى؛ :
رُبَّما قبـلَكَ وافٍ ذرعُـه(١٢) ... مسحَ الأفْقَ بكـفٍّ لم تنلْنى

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشا كلها . (٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : — بضم الجيم وفتحها — معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسحبنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقلَبُ الأرضُ به[1] … قبلَ أن يقلِبَ لى ظهرَ المِجَنِّ[2]

سامَ بغضا بى فلمّا داسها … فرآها جمرةً قال : أقِلْني

كُنْ عدوًّا مبديا صفحتَه … أو فسالمْنى اذا لم تك قِرْنى[3]

أبقِ من يومى نصيبا لغدى … ربما سرَّكَ ما ساءكَ منّى

فى آشتباه الناس ودٌّ بينهم … وحزازات التنافى شرُّ ضِغنِ

كم عدوّ سُلَّ من ظهرِ أبى … وأخ لى أمُّه ١٠ ولدتنى

سُقِيَتْ أنفُسُ وافين زكتْ … بهمُ أرضى وآستُثمِرَ غصنى

أدركونى مُثقَلَ الظهرِ فحَطُّوا … كُلَفَ الأيام عن جلْبَةِ[4] متنى[5]

وتمطَّيتُ[6] بجنبىْ "أجإٍ"[7] … منذ قاموا يزحمون الدهرَ عنّى

أدّبوا الأيام لى فآعتذرتْ … بعد أن كانت تَجنَّى وهى تجنى

بنى "عبد الرحيم" آعتدلتْ … وآستقامتْ بعد مَيْلٍ وتثنّى

المحامون على أحسابهم … بصريحاتٍ من المالِ وهُجْنِ[8] ٤٦١

ووقَّروا[9] الذكرَ فما يحفِزهم … ما[10] أصابَ المالَ من نقصٍ ووهنِ

تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم … زلَق الشفرةِ عن ظهرِ المِسَنِّ

صرَّح الجدبُ فغطّوا شمسَه … بسحابٍ من نداهم مرجحِنٍّ[11]

ودجا القولُ فعطّوا[12] ليلَه … بحديداتٍ من الألسن لُحْنِ

تَطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ … من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

---

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتق به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : تمددت وتبخترت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) عطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلغوا منهـا ومن أقلامهـم غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنٍ
وأنابيبَ خفـافٍ كسَبت(١) من ندى أيديهـمُ هزة لُدْنٍ(٢)
تقنصُ الأغراضَ(٣) ركضًا كلمـا أدركتْ فنًّا تعدّته لفنّ
حلمـاء تَعـدَل الأرضُ بهـمْ كلّما مالت من الجهل بركنِ
خُلقوا من طينـةِ الفضلِ فما يرجع اليافعُ عن شأو المُسِنّ
كلّما شارفَ عمـريْه أبٌ منهـمُ آزرهُ الإقبالُ بابن
واذا قالَ دعيٌّ : إننى منهـمُ ، قال له المجـدُ : وإنّى
"بأبى سعدٍ" وَفَى عهدُ العـلا لأبيــهِ وشـروطُ المتمـنّى
سبق النـاسَ فتًى علّمهـم : أنه لا يُحـرزُ السبقُ بسِنّ
لو رأى فيهـم سـوى والده أوّلا ما كان يرضَى أن يُثنّى
زاده مجـدا وإن كان له فى مساعيـه من السؤدد مُغْنى(٤)
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ أو جَزى يومَ عطاءٍ فهو مُسْنى(٥)
يُخلفُ المالَ لأن يُتلفَـه وبقاءُ العـزِّ للأموال مُفـنى
حُذيتْ نعلَيْـك خدًّا ناقِصٍ حدّثتْــه بك جَهلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورى وحريصٍ يهـدِمُ المجـدَ وتبنى
راح سـرحُ الهـمّ عنى عازبًا(٦) بك وآستأسر للأفـراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم قـد تقبّضْتُ(٧) بخُلْقٍ لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) لدن ، لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" .
(٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" .
(٧) فى الأصل "تقبضت" .

ما تخيلتُـك حتى جُبتهـم باحثًا أقلبهـم ظهـرا لبطنِ
رَطبتْ بالشكر صِدقا شَفَتى منـذُ ألقيتُ الى بحرك شَنّى (١)
فتسمّعْ فِقَـرًا أقـراطَ أُذْنٍ هى فى أعدائها وَقـرةُ أُذْنِ
من بنات السير لو أطلقها حظُّها ما آنتظرتْ سهلًا بحَزْنِ
يتبادرنَ مُروقا من فمى فكأنْ لم يتقيَّدن بوزنِ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك ، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال ، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا فكان الذى ساءنى أن يكونا
يمينًا لَعَـزَّ مرامُ السلو أن تتركوا جنبَ "خَبتَ" يمينا
هـوًى بعدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَريـ ـم (٣) يسألُ عنهم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى – ومِنْ مثلِ ما جنَى تشتكى القلوبُ العيونا –
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ـتُ شكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقـد مات إنسانُها حَيرةً فغادرتُه فى دمـوعى دفينا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب اذا ما القدود آدّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهها عنَتْ لها بقرُ "الرمل" عِينا (٥)
تشـير الىَّ بأُسروعـةٍ (٦) تكاد – وما أفصحتْ – أن تُبينا

(١) الشن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء، وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ(١) ظمأً لم يزل ... لها مَدَدٌ من دمِ العاشقينا

أناملُ يُبسَطْنَ رُسْـــلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا

فتاةٌ رأت خطَــلًا فى القنــاة ... فألقتْ عليهـا اعتدالا ولينا

تَغُضّ بالـــوَردِ فى خـــدّها ... اذا لم تجـــدْنىَ فى المجتنينا

اذا قلّبتْ قَـــدَما أو يـــدًا ... تمنّت يَدى قُلُبًا(٢) أو بُرينا(٣)

وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يدُسنَ سهولَ الفيـافى حُزُونا (٤٦٢)

ســواءٌ عليهن يـــومَ الوداع ... حُذِينَ(٤) دَمًا أو لبين حُذِينـا

اذا ما آفتلين(٥) جِمـــامَ(٦) الربا ... ض أجممنها(٧) وآجترِرنَ(٨) البطونا

ذوِى(٩) البقلُ من حرّ أنفاسهنّ ... كأنّىَ أعديتُهنّ الحنينـا

حَمَى اللهُ والعـــربىُّ الذمـا ... مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا

وحيَّـا وُجـــوها "تميميّةً" ... صرائحَ، ما كان حسنٌ هجينا(١٠)

مزجنَ الجمـــالَ بمـــاء الحيا ... ءِ لو رَفَقَ المـــزجُ بالشاربينا

وأرهفنَ قبـــلَ نُصولَ العيون ... فقَدَّتْ ـ ولم تخاذلْ ـ طعينا

ألا طَـــرَبًا يامغنّىَ القِـــلاص(١١) ... بهـــم وهْى تصعُبُ حتى تلينا

أعِدْ! إنَّ ذِكرَهمُ عـــودةٌ(١٢) ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا

حنتنى الخطوبُ فمـــا لى ألوم ... على سرعة الهَـــرَمِ الأربعينا!!

---

(١) فى الأصل «حمت» . (٢) القلب : السوار . (٣) برين جمع برة وهى الخلخال .

(٤) فى الأصل : «حدين» . (٥) افتلين : فلين وهى هنا بمعنى « زلن » أو « شققن » .

(٦) الجمام : جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ، وهى هنا مجاز . (٧) أجممنها : تركنها ، وفى الأصل «أجمتها» . (٨) اجترن : أعدن مافى بطونهن لمضغه ثانية . (٩) فى الأصل «دوى» .

(١٠) الهجين : غير الخالص . (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (١٢) فى الأصل «عودة» .

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّى جرائحَها والوهُـونا،
فقد فرَّ منّى — لَجاجَ الزما نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا[1]
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبِى : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودِّى لشكوى أنينا؟
فياليتها قنِعتْ فى الخطوب بنفسى ورفَّهت الآخرينا
ويا ليتَها حين لم تنتفع بحربىَ تجنحُ للسّلم حينا
وقد جرَّبتْنىَ قِرْنا فما وفَتْ بى، فهلّا اجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهرى وأيامِه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال فداجِْ[2] ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَا اللهُ كلَّ أجبِّ[3] الحفاظ بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلَّمُ حلوا، وتحت الضلو عِ حنظلةُ الشرِّ للماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباتِه لقَاءً خبَا لك خبئًا كمينا
كصلِّ[4] الحَمَاطة[5] يطوى الحما مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنّى تَعِنُّ[6] له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلَّمتُ من غدره باسما بأنَّ الوفاءَ مع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) داج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل "تعز" .

عقاربُ أطمَعها[1] لســبُها الـ ـحُفاةَ فــدبَّتْ الى الناعلينا
علا حظُّهم و وهَى مجــدُهم فقد وألوا[2] من فى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبى ـ إن غضِبتُ ـ لأهتِــكَ إلّا حريمـا مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهـم سمينا
أصــون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ عــلىَّ آجتــداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينا
اذا أنا يوما سألتُ الجــوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكـارمَ تُفسَحُ للـراغبينا
وبينَ بيوتهــمُ للضيوفِ جِفانًا[3] عِمـاقا وسَرْحا لَبونا
وأنديةٌ تَســعُ السامعيـ ـنَ قِرًى و وجوها تَضيف العيونا
وسـيبا يـبَزُّ[4] له المقســمو ن : لا وَرَدوا المـاءَ إلا مَعينا[5]
ذَعَرتُ زمانى بأسمـائهــم فكنَّ من الدهرِ دونى حصونا
وفــرَّق عزُّهـــمُ النائبا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا[6]
وحمَّلتُ ثِقلى "عميــدَ الكفا ةِ" منهم فكان القوىَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهــم على النجم إن طامَنَ الموقدونا
وتأرَجُ[7] أرواحُ أبياتهــم رسائلَ عنهـم الى الطارقينا
إذا ما رأيتَ آزدحامَ الحقوق عليهــم عجبتَ لهــم ثابتينا

---

(١) فى الأصل "أطعمها" . (٢) وألوا : نجوا . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يتزله » . (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جار يا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « تأرَّح » .

وَمَن أُذكِيتْ نارُه باليفا ع[1] في القُرِّ[2] زاحمه المصطلونا ٤٦٣
مساميحُ لم يَعْرُقُوا بالعِضا ضِ[3] أيديهم في ندًى نادمينا
ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا
يبيتون يعتلكون السيا طَ غَرْثَى[4] وهم يطرُدون السنينا
طِوالُ الحمائلِ شُمُّ الأنوفِ يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا
إذا ركبوا مسَحوا بالسحاب وإن نزلوا خلتهم راكبينا
تفرَّعَ من شَرَفٍ عِيصِهم[5] مصابيحُ مجدٍ تضىء الدجونا
وكلُّ غلامٍ له حكمُه على الناس راضين أو كارهينا
إذا سكتَ آنتظروا ما يقولُ وإن قال دانَ له الناطقونا
تألّقَ ينعتُ حُسنا أباه وميضَ السيوف يصفْنَ القُيونا[6]
عميم الحيا "كعميدِ الكفاةِ" ولا يسِمُ[7] الأرضَ إلا هَتونا
لك اللهُ مبتدئا سؤددًا تراجعَ عن شأوِه المنتهونا
ومقتبلَ السِّنّ فاق الكهولَ فجاءوا على عقْبه يحتذونا
فدًى لك كلُّ قصيرِ الفخا رِ يهرُبُ من ألسن الناسبينا
له حسَبٌ في العلا أكمهٌ أضلّتْ محجّتُه المهتدينا[8]
إذا أيتم البخلُ سؤّالَه فيكفيك[9] فينا أبو السائلينا
وكلُّ آبنِ نقصٍ تمنَّى أبو ه أنّ البنات له بالبنينا

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفى الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياع ، والسنين : جمع سنة وهى القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) فى الأصل «يدم» . (٨) فى الأصل هكذا : * أضل المحجة ولقد يدينا * (٩) فى الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون رأى منـه مِلءَ مُنَى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ الى مجدكم بنقصٍ يُخَافُ على الفاضلينا،
ومدَّ اليكم غَداة(١) الصِّفاح(٢) شِمالا وكان يمدّ اليمينا،
ونازعكم عن مقرّ العَلا ء غصبًا وأنتم له مالكونا، :
فقِـدْمًا رآكم لأخلاقه بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبرُ(٣) أيمانُكم(٤) مصابَ إساءته محسنينا
ويأخذ منّا وتُعطوننا ويجلُب فينا فتُستَنجَدونا
ولا بدّ للمجدِ من عُودَةٍ(٥) — اذا تمّ — تطرِفُ عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام(٦) ويَستتر البـدرُ حتى يبينا
يظنُّ العدا أنكم تخشعون وقد كذّب اللهُ فيك الظنونا
ولا أبعد اللهُ غيرَ التِّلاد(٧) إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرّ حاسدكم أن يرى وفودَكُمُ مرّةً مُخفِقينا،
فكم ليلةٍ دونكم أنقبت(٨) خوافى المناسم حتّى دَمينا
ويوم سَمومٍ يردّ القطا على الماء كُدْرا وقد كُنَّ جُونا(٩)
حملنا اليكم على الكره فيه جوادا أقبَّ(١٠) وعِنسا(١١) أمونا(١٢)
فردّ نوالُكم اليعملا ت(١٣) تُعيي كَرَاكِرُهن(١٤) المتونا(١٥)

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيحبر» .
(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .
(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونة العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .
(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقرُ[1] من جودكم لا تكاد … تُقِلُّ قلائدَها والعُهونا[2]
كأنّا اذا أُشرعت للورود … نحطُّ الى الماء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلِى بكم … وقلت لنفسى : هم العالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا ، … فـو[3] المجدِ ماكان بيعا غَبِينا
ولم أكُ حاشاى فى الغادرين … بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك ، … مُضِيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ … وأعلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَلٍ سائرٍ … تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ … ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه … وأنطِقُ ما دمتمُ تسمعونا
فلا عدِم الوفدُ ناديكُمُ … ولا آستَوْحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ … لَعًا[4] يومَ يعثُرُ بالغافلينا
ولا راعنا قَدَرٌ فيكُمُ … فإنّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

(٤٦٤) وقال فى غرض له

لله قلبا قرينَىْ صبوةٍ قطعا … ليلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَهُ … متنزِّهَين له عن سيِّئِ الظَّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا[5]، فقل حسَنًا … ما شئتَ فى قمرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحدتُ الدهرَ مِنّتَهُ … فيها ، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

(١) مواقر : مثقلات . (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٣) فى الأصل «قوى» . (٤) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٥) فى الأصل « مرحا » .

✦✦✦

وقال فى مثله

يا صاحبَىَّ شكواى هــل ناصرٌ يملك رِفــدى منكُمُ أو مُعــينْ؟

مُرَّا على "خنساءَ" فآستطرِدا ذ كرى بأطراف الحديثِ الشُّجونْ

فإن أصاختْ لى فقولا لهـا عنِّى عسى صَعْبتها[(١)] أن تَلينْ :

قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ

فهــل لكم فِى الحىِّ عرَّافةٌ تحسِم بعد الشيبِ هــذا الجنونْ؟

تحدِّثنا[(٢)] "خنســاءَ" قالت : نعم هامَ كمَــن هام، فمــاذا يكونْ!

أوصيه بالدمع دواءً فإن ضنَّ عليــه جفنُــه فالأنينْ

يا قلبُ ما أنصــفتَنى طالعــا على الهوى من شَرَف[(٣)] الأربعينْ

✦✦✦

وقال وكتب بهــا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ما كولا يهنّئه بالمهرجان ، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شــاءَ غــلامٌ فطِنــا اذا نَبتْ به بــلادٌ ظَعنــا

لا يستريحُ جسمه، وعرضُــه مكلَّف، وقلبُــه أخـــو العنا

يُضَمِّن البيــداءَ من حاجاته والحُــرَّةَ الوجنــاءَ[(٤)] ما تضمَّنــا

إن وجد العــزَّ وراءَ جانبٍ مشَى ولو عــلى عوامل القنــا

دع للهوينَا الغُمرَ[(٥)] من أبنائها وللمُنى، فمــا المــنىُ إلّا ضَــنا

---

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون « صعدتها » . (٢) فى الأصــل « لحدثنا » .

(٣) الشرف : المكان العالى وهى هنا مجاز . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة . (٥) الغمر — مثلثة الغين — : من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله .

لا حملتنى تُربةٌ طيِّبة تحبُث أن تضُمَّنى وسَكنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـ ـذّ كرِ، ومِن أفضل مَن فيه أنا
كم الرضا بوشلٍ مصرِدٍ[1] لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنطتْ نفسى أن تعثُرَ بى مسرّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةٌ تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحى علىَّ زمنى موَّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى[2] الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القرَنا[3]،
فأملكَ الحلْبَةَ، لا أُثنَى بأن أُشكَمَ[4] دون غايتى أو أُرسَنا[5]
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تنتاشُنى إلا لَوى عزمىَ عنها وثَنَى
تفاتت الأيام – ما لى ولها – إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا][6]!!
قد نبذَتْنى مَنبذَ المجلوبِ[7] لا يُسرَحُ فى الإبْل ولا يُسقَى الهِنا[8]
دريئةٌ[9] للهمّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا[10]

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «ينسطنى». (٣) القرن: الحبـل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصـل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبـة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطــرا من لذّةٍ أقضى ولا ... عندىَ فى طارقةِ الحُـلِّ غـنى

كأنّها ما جرّبتْ حـلمى ولا ... تعاورتْ مـنّىَ جنبا خشِـنا

ولا درتْ أىَّ رجالِ عصـمةٍ ... جعلتُهم منها لظهرى جننا (١)

الأشرفين هِمما والأكرميـ ... ـنَ أيديًا والأكثرينا مِننـا

والرافعين بِعُـلَا أنفسِهم ... ما شيّد المجـدُ القـديمُ وبنى

قومٌ إذا العـامُ اقشعرّت شمسُـه ... وكبّ أربابُ المَقارِى (٢) الجِفنا، (٣)

وخافَ كلبُ الحىِّ من جازرِه ... ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـنى البُـدُنا، (٥)

تساهموه يطردون جَدبَهُ ... حـتى يعـودَ متمِـرا ومُلْبِنا

وأقبلوه أوجُهـا ميـامِنًـا ... تضـحَك فيـه وأكُفًّا يُمُنا

وزاده عدلُ الملوك فى النـدى ... تمـرُّدا وبالجـدَا تمـرُّنا

ومَلكتْ "عجـلٌ" على الناس به ... رأسَ الفخارِ وعَرانينَ السـنا

سَنَّ لهم فاتّبعـوا وزيّدوا ... وألحقـوا بالفَـرض تلك السُّننا

عِلقتُ منهـم بأغرَّ ماجدٍ ... كانَ الأشـدَّ فى يدىَّ الأمتنا

رعيتُــه أخا الربيـع وهَمتْ ... راحتــهُ لى فـذمّتُ المُـزُنا

وقال لى المجدُ ــ وقـد أحمدتُه ... تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا ــ :

أوفَى على مَرقبـةِ الملكِ فـتّى ... يرى خـفىَّ المشـكلات بيّنا

موفَّقُ النظـرةِ لا تحُـوجهُ ... أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـنَى



(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصوبناها الى : " الجفنا " وهى أيضا جمع جفنة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفّه من القنيص كلُّ ما  نص[١] اليـه مَنسِرا[٢] وبُرثُنا[٣]

كفَى العظـيمَ ورمَى برأيه  حيثُ هفا[٤] رأىُ المصيبِ ونَى

وقام بالدولة مـدُّ ظهـرِه  والدهرُ قـد طأطأ منها وٱنحنَى

لما أبت صمَّاؤها[٥] فـلم تُطِـعْ  من أمرٍ حاويـها الرُّقَى والدَّخنـا[٦]،

وأعضَـلَ الخطبُ ٱشتفَوا بِطبّه  فأفرقتْ[٧] والداءُ قـد تمكّنا،

قالوا : الرئيسُ، فٱطمأنَّ وحشُها  بعـد النّفـارِ بٱسمـه وأذعنَا

وعاد محـزومُ[٨] المَطا[٩] ريِّضَها  من بعـدِ ما كان زَبونا[١٠] أرِنا[١١]

ماضى اليـدينِ مُنصُـلا[١٢] وقلَمـا  صـعبَ المِراس جَلِدا[١٣] ولسِنا[١٤]

اذا فـلَى[١٥] برمحـه كتيبةً[١٦]  حسـبتَه يكتُب فيهـا بالقنـا

فإن أفاض كاتبًا ظننتَـه  بالقلَمِ الجـارى الضلوعَ طعَنا

رأى النـدى أجلبَ شيءٍ للعلا  فجعَـل المـالَ العـزيزَ هيّنـا

وجاد حـتى قال من جاد له :  أودعَ عنـدى مالَه أو خزَنا

يستوحشُ الدينـارُ مِن بَنانه[١٧]  فقلّمـا جاورها مسـتوطِنا

قل "لأبى القاسم" قسّـامِ اللُّهى[١٨]  ـوفى المعالى ما يفاد بالكُنَى ـ :

أشكو اليك كلّمـا جَنَّ الدُّجى  هزّةَ شـوقٍ تستطير الوسَـنا[١٩]

---

(١) نص : حرك . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) البرثن : من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٤) هفا : أخطأ . (٥) الصماء : الحية والمراد بها الداهية العظيمة . (٦) الدخن : الدخان، وفى الأصل الدحنا . (٧) أفرقت : برئت . (٨) فى الأصل «محروم» . (٩) المطا : الظهر . (١٠) الزبون : الدفوع . (١١) الأرن : النشيط . (١٢) المنصل : السيف . (١٣) الجلد : الصبر . (١٤) اللسن : الفصاحة . (١٥) فلى : شق . (١٦) الكتيبة : الفرقة من الجيش . (١٧) بالأصل : * يستوحش الدنيا ومن بنانه * (١٨) اللهى : العطايا واحدها لهوة . (١٩) الوسن : النوم .

ومقـلةٌ اذا ٱلتفتُّ نحوكم بـلَّ الرداءَ شأنُها[1] والرُّدُنا[2]
ما ٱنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ على ٱختلاف النـاس شيئا حسنا
قـد كنتُ مُنِّيتُ بأن تراكُمُ لحاجها[3] لو كان أغناها المـنىَ
ورضتُ نفسي للنوى فأسمحتْ أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا
واستأذنت عـلى الحيا، مجدبةً أرضي، ولكنّ الحيـا ما أذِنا
وقلتُ: صدعٌ ربمـا لُمَّ وعجـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه نحوى بمـا هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شَـفقا[4] وضُـنتني يا لَمسـيءٍ ويُظَنُّ محسنا!!
ولو شربتُ ساعـةً منك بمـا بين ضـلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فـلا تؤاخذْ بفـتىً صـددتَه عن نسكه عقوبةً وما جنى
شجَّعه الشـوقُ على مشَـقّةٍ كم سـيمَ يوما مثلَها فجُبُـنا
لعـلَّ مَن أشخصـه يردّه أغلى لديكم قيمـةً وأوزنا
فربّمـا عاد صـليبا شرِسا ما كان تحت العجْمِ[5] سهلا ليِّنـا
لئن عدانى قـدَرٌ ممـا كُسٍ عنكم وحظٌّ[6] ما يزال أرعنـا[7]،
وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ[8] ما عنـدكم من الجوى ما عندنا،
فغـادياتٌ رائحاتٌ نحوكم صرائحٌ اذا الكلام هُجُنـا
من اللواتى ما ٱنبرى مسترعيـا[9] بمثلها قـطُّ لسانٌ أذُنا

(١) الشأن: الدمع. (٢) الردن: الكم. (٣) فى الأصل: «لجاجها».
(٤) الشفق: الشـفقة. (٥) العجم: عض العـود لتعرف صلابته من رخاوته.
(٦) فى الأصل: حط. (٧) الأرعن: الأهوج. (٨) خففت للضرورة.
(٩) فى الأصل: مستدعيا.

لو مسح الجو ببطن كفه … قائلها، كنت بذاك قمنا (١)
تسلفت ود الملوك قبلكم … وعقدت لى فى الرقاب المننا
فاسمع لهن سابقا ولاحقا … سوائرا فيك يطبقن الدنا (٢)
وجل يوم المهرجان هذه … قلادة تنظم درا مثمنا
٤٦٦ لم يرمذ فارق "كسرى" مثلها … أجمل فوق جيده وأزينا
واستوف أقصى غاية من سعده … وابق له وللعالى ولنا
وكن بذاك، من ضمان الله لى … فى أن تعيش وضمانى، موقنا
واندب لها بين يديك ناهضا … يخلفنى فى ذا الدعاء والهنا

***

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علمتها الأيام أن تتجنى (٣) … فأحالت أخلاقها السمح هجنا (٤)
وتعدى غدر الزمان إليها … فرأت رعيها الأمانة (٥) غبنا
صبغ الدهر عندها بيض أيا … مى سودا بلونه أو دكنا (٦)
فعهود ماشئت تلغى وأيما … ن على غير حلها تستثنى
لم تزل تكذب الأمانى حتى … منعتنى بالغيب أن أتمنى
يا لحا الله ود مثلك ما أنـ … ـزر رفدا عندى وأكثر منا
كم خضوع وليس يخجل عينا … وعتاب وليس يخرق أذنا
أعتفى منك صخرة ليس تثنى … وهى فى العين بانة تتثنى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تتخنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الاانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينِك الشمسَ للعا لَم حُسنا ولى شقاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعنَ(٢) يُمسى شاهقا(٣) دون نيلها معتنًّا(٤)،
عبرتْ وحدَها به ترِد ــ العذ بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعى الحَزنا ــ،
نجوةٌ(٦)، توجَدُ الضحى هى والشمـ سُ وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنده الطَّر فُ لأعيا من دونها وتعنَّى،:
منكِ أنأى، ولستِ منها ــ إذا كنـ ـتِ مكانَ الوشاح منّىَ ــ أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرَكِ إن خا لس طرفى لُماظةَ(٧) النوم وهنا(٨)
فكأنّى أدعو الصدى(٩) وكأنْ ما سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو لى وقد نُقّلتْ فخالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد ر، وهل للسَّحوق(١٠) باليد مجنَى(١١)؟
عجبًا كيف لامنى فى قنوطى من رأى البحرَ غاضَ والقَطرَ ضَنَّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ـلافها مَذْقةٌ(١٢) اذا ماحلبنا
وأذمُّ الدنيا وللناس آذا نٌ بواقٍ إذا عُذلَ سمعنا
فبودِّ المنى لوانَّ ليالىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حكَمَ اللهُ بين قلبى وإخوا نى وولّى الملامَ من جارَ مِنّا

---

(١) الخذول: الظبية التى تخلفت عن السِّرب وانفردت. (٢) الأرعن: الجبل الطويل الرعان، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل. (٣) الشاهق: المرتفع (٤) معتنا: معترضا.
(٥) اللصاب: الشعب الصغير فى الجبل، يقال: أعذب من ماء اللصاب. والحزن: ما غلظ من الأرض.
(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض. (٧) اللماظة: بقية الشىء القليل. (٨) الوهن: نحو نصف الليل. (٩) الصدى: رجع الصوت. (١٠) السحوق: النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى. (١١) فى الأصل "محنا". (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة، وفى الأصل "أخلاقها"؛ والمذقة: القليل من اللبن.

وَرَعَى لى فى دوحةِ المجد غصنا … كيفما هُزَّ هُزَّ أخضرَ لَدْنا
نابتًا فى أرومةٍ[١] للعلا غيـ … ـناءَ[٢] شَقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنَّا[٣]
وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجنَى الحُلـ … ـوِ ومدَّت فنًا وَرِيقًا ففنًا[٤]
وسقاها ماءَ الندى فكساها … واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنَّا
غَرْسُ[٥] "عبد الرحيم" ثم أطال الـ … ـله [منها][٦] فرعا له آبنا فآبنا
أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا … فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا
أمراءُ الحُلَّى وألسنة النا … دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالون – والمكارمُ فيهم … باقياتٌ – ما آبتزَّ خطبٌ فأفنَى
ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ … ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجْنا[٧]
وترى كلَّ نافرٍ عندهُم يأ … نَس إلّا ما كان بخلا وجبنا
وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه … أيديًا يعصِرون منها المُزْنا
كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا … ر طوَى شَمْلةً[٨] وقلَّص رُدْنا[٩]
لا يهاب السرَى وراءَ المعالى … واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنَى!
يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ … ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ[١٠] ثأرا وضغنا
"كعميدِ الكفاة" لا تجد الغيـ … ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا
ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر … خ كهولًا عدَّوا الحجا والسِّنّا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل : * غصنا وريقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

أبصرَ الضيمَ خُطَّـةً فأباها ورأى العجزَ حاجةً فاستغنى
سبق الناسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يعلَقوا به إن تأنَّى (٤٦٧)
ووقتْــه من رأيه جُنَّــةٌ[١] لا تتفـرّى[٢] وصـعدةٌ لا تَحَنَّى[٣]
إن دعا فى مواقف الفضـل لم تُبـ ـرِزْ إليـه بحافلِ الفضـل قِرْنا
واذا قيـل : مَن توحَّد بالجو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى
لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغنَى[٤]
وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـم فى اليد التى هى يُمنَى
عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـ ـن بحلـمٍ آثارَ ما قد جَهلنا
طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى،[٥] تُحيَّـا بوفـدها[٦] وتُهنَّا
كلّ ولّاجةٍ اذا امتطت القـر طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا
تُطرِبُ الحاضرَ[٧] البليغَ وإن مـ ـرَّت بسمعِ البادى اشرأب وحنَّا
كلّما عرجت بنادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا
فى عداكم تُدافُ[٨] سُمّاً، وتُهدى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنا
لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتُمونى نَصْفا بهـا أو غَبْنا!!
لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشا نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ مِنّـا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح ، وتتفرى . تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تنحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء، و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع و يقال له «الشعرى الغميصاء» . (٦) الضمير فى "بوفدها" عائد الى محذوف تقديره « القصائد » .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضده : البادى . (٨) تداف : تمزج .

✦
✦ ✦

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرع، ويذكر حاجة عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جَرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا ... سوانحٌ(١) غُرًّا(٢) لها وعِينا
لا يتوقَّى عُورَها(٣) وعُضْبَها(٤) ... مَن عيَّف الأعينَ والقُرونا(٥)
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" ... وظنَّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبلَ أن ... تبلغَه وتنهَلُ المَعينا
عازفةٌ(٦) رافعةٌ رءوسَها ... على الظَّما أن تَرِدَ الأجونا(٧)
ترجو بترك رزقها الناحل أن ... تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
مَوائرًا(٨) تخلَعُ من مراحها(٩) ... على الرُّبَى الأرسانَ(١٠) والعُهونا(١١)
خابطةً أشناقَها(١٢) بسُوقِها(١٣) ... تحسَبُ فَرطَ حرصِها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياح شرَّعتْ ... فى لُجَّةِ الآلِ(١٤) بها سفينا
فبلغَتْ — أدعو لها — وَبلَّغتْ ، ... وخاننى من لم يقل: آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ... ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنِّينا

---

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين ويقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل «عوزها» . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل «غضبها» . (٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة ، وفى الأصل «عارفة» . (٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط . (١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطـرِبَ الحـزينا
يا جمَعَ اللهُ قلوبا "باللّــوى" بدَّدهـا آتباعُهـا العيــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيفِ" (١) أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينا
أمنتُهم على الهــوى فلم يكن مـــودَعُ قلبي منهُــمُ أمينا
يا حبّــذا لحيِّهـم باديةٌ وهَبْتُ فيهـا للجفاءِ (٢) الليـنا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُــلا (٣) دَخينا
والأرضُ مسّت تربَها رِبَاطُهم (٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينا" (٥)
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحـــون الهَيَفَ الغصونا
هم قوّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللَّحـزَ (٦) الضنينـا
وهم أذالوا (٧) الشيبَ فى مفارق بالصـدِّ لاعدّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علىَّ بالأذى إلّا أصابَ منهُـمُ مُعينا
أعداىَ أهوى قُربهـم كأنّهـم عُضْوٌ دَوٍ (٨) أكرهُ أن يَبينـا
لا يُبعِــد اللهُ الوفاءَ صاحبًا كان، ولا أطمعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلِّ ناكثٍ أفتِـلُ وهـو يقطعُ القرينـا
ولو سبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرِعيًّـا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "علىٍّ" دونهـا خِرقٌ (٩) يرى كلَّ علىٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

(١) الشريف: سرة لنجد أو آسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رباط جمع ربطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا … لحَمَل الألوفَ والمئينا (٤٦٨)

جرى على واشجةٍ (١) من عِرقِه … لغايةٍ أتعبتِ الساعينا

وبلَغ الكمالَ نفسا وعلًا … من قبل أن يبلُغَه سِنينا

مبارَكٌ عِمّتُه ولُثْمُه (٢) … تلوثُ خدَّ البدرِ والجبينا

تحسبُ من حيائه ورفدِه … وجهًا مُميها ويدًا لَبونا (٣)

تلقَ السعودَ حيثما لقِيتَه … تزجُرُ منها طيرَها الميمونا

أوفَى على مَرقبةٍ من عزمِه، … مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا (٤)

وهبَّ من لسانه بصعدةٍ (٥) … تغْدِر (٦) كلَّ خَصِمٍ (٧) طعينا

مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا … إلى العلا طريقَها المسنونا (٨)؟،

يقطَعُ ما بينى وبين أرَبى … على دنوِّ الدار هذا البِينا (٩)،

يطوى (١٠) السرى نهارَه بليلِه … جَلْدَ المَطا (١١)، والعيسُ (١٢) قد وَنينا،

حُرًّا إذا استودعتُه وصيّةً … كان عليها الحازمَ المأمونا،

قُلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما … تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا — :

قد أخذ الشوقُ اليك جهدَه … من قلبىَ النزاعَ والحنينَا

وملَكَتْنى — قبلَ أن تبتاعَنى — … منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزينا (١٣)

(١) الواشجة: اشتباك القربى. (٢) لثم جمع لثام، وتلوث: تلف. (٣) المميه: الكثير الماء؛ واللبون: الكثيرة الدر. (٤) الوكون جمع وكن وهوعش الطائر. (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة. (٦) تغدر: تترك. (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل. (٨) المسنون: البين. (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر. (١٠) فى الأصل: «يطى». (١١) المطا: الظهر. (١٢) العيس: الإبل. (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة.

وجاءت الأنباءُ عنك فنشت (١) أنفاسنا أعطرَ ما يأتينا
فى كلّ يومٍ خبرٌ : أنك من لا تلدُ الأرضُ له قرينا
وأنّ للفضل ومن متّ به منك، مكانَ شعفٍ مكينَا
محاسنٌ آثارُها شاهدةٌ: أنّ الرُّواةَ عنك يَصدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجدُ بها أعمَى وحظُّ أهلها مجنونا
إما لئيما يرتقى بشرّه فيها وإما فاضلا مسكينا
ولا صديقَ غيرُ ذى صنائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخونا
فلا تسلْ عن نزواتِ كبِدى إلى علاك كلّما سُمّينا
وعن طِماح مقلتى لنظرٍ إليك لا شَزْرا (٢) ولا مشفونا (٣)
فأقتضى من قربكم لُبانةً (٤) ماطلنى الدهرُ بها الديونا
فهل لذا الخاطب أن تُنكِحه مودةً حنّ إليها حِينا؟
يُمهِرُها الصونَ فإن أولدها أولدَها بمدحك البنينا
يُعجِبُك اليومَ صديقا وغدًا ما عاش فى الدهر أخًا خدينا (٥)
وحاليا وصفَك فى معارض يبقَين والأيامُ قد فَنينا
كلّ مُوشًّى (٦) حَوكُها موشّع (٧) تشرى رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشباب فى ثوابها كان سواك الخاسرَ المغبونا
وإن لويتَ عُنُقا عن مثلها جاءتك تسترفد آخرينا
كان عليك نصرُها حقًّا بما كنتَ بحاجات الندى ضمينا

(١) نشت : شمت ، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض و يكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور إليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة . (٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيـةً بنفسهـا … وراءَ قــومٍ غـيرِ عاطفينا

رِشْتُ[(١)] لهم منهـا سهاما فضَــلوا … بحــدِّها قومَهُــمُ المـاضينا

فملأتْ عرضَ الفــلا بذكرهم … ونبــذوا حقــوقَها ناسينا

فهــل رضيتَ لَهُمُ ما أصــبحوا … به من الحرمانِ لى راضينا؟

وإن أبيتَ فانتصر مســتقبلا … لأخــواتٍ حادثاتٍ حِينا

اِقضِ بحكم المجد لى عليهـــمُ … واَظهِرْ[(٢)] لها سرَّ النــدى المكنونا

لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم … فكيف تعصــون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه ويشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" … "والنَّعف" قبلَ تشعُّبِ الأظعانِ

وآخاطِ أذنيك، إن تسمَّع كاشحٍ[(٣)]، … برُغاءِ[(٤)] كلِّ مجرجرٍ[(٥)] حنّانِ



فلربّما طارت مناسِمُها[(٦)] غـداً … بحشاك وهى مناسِرُ[(٧)] العقبانِ[(٨)]

لله أنت محــدِّثا: أنَّ النــوى … مُمْسِى غـدٍ من والهٍ حرّانِ[(٩)]

ناهٍ دمــوعَك بالبنانِ تجمُّــلا … نهيًا مشــقَّته على الأجفانِ

نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا … دِينَ النســاءِ عليــك فى الأديانِ

---

(١) راش السهم: أَلزق عليه الريش. (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة.

(٣) الكاشح: العدوّ. (٤) الرغاء: صوت ذوات الخف. (٥) المجرجر: المصوّت.

(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير. (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح.

(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب "أبصر من عقاب".

(٩) فى النسخة الخطية: حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ.

وتلبَّســوا لك فى النِّفـاق صبائغا ... قبـلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ
غادون أو متروِّحـون لشأنهـم ... فلأشرقَنَّ لهـم بجمَّـةِ (١) شانى
ولقد حملتُ حديثَهـم فى أضلع ... للسرِّ مُشـرجةٍ (٢) عـلى الكتمانِ
وربطتُ صـدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفـراتِ والخفقانِ
يا سائـلى بوفائهم ! لك ذمـةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهانى
خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعـدَ النوى عن قلـبىَ الغضبان
هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعــوزتك دلالةُ النيرانِ ؟
أو فى الصَّبا لك مُخبـرٌ عن مقلَتَىْ ... هادِى (٣) الضلـوعِ وموقِـظِ وسنانِ؟
أشكو ظَماىَ، وبـلَّةٌ من ريقـه ... تشفِى، فليتَ سـقى وليت شفانى
لمـا تواقفنـا — وكم من لهفـةٍ ... بحشًا هنـاك وعَضّةٍ ببنـانِ —،
أذكرتُه العهـدَ القديمَ ، فما قضى ... لى حاجـةً إذكارُ من ينسانى
قم نادِ بين حمـولهم ، فلربمـا ... كنتَ الطليـقَ غدا وكنتُ العانى (٤) :
عنى جنت يا ظالمين فما لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟
ما هــذه يا قلبُ أولُ عـثرةٍ ... أُخذَ البرىءُ لهـا بذنب الجانى
أشكـو زمانى فى دماءٍ طلَّهـا ... عِتًّا (٥) ، وثأرى عنـد أهل زمانى
وسـيوفُ أيامى التى أُنحِى بهـا ... مسلولةٌ فى أيـدِى (٦) الإخـوانِ
يا صاحِبىَّ : كم القناعةُ بالمنى ... والنــومُ تحت ظـلائِل الحرمانِ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) مهلت الهمزة فى «هادئ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧ (٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن ، و إن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغـــرر[1] عاثرٌ ، تَعِدُ العــلا غيرَ الذي تعــدانِ
لا بــدّ منهـا وثبةٌ عربيّـــةٌ يَرضَى القُـعودُ بها عن النّهضانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مسـتصبحٌ بالغرّة البيضـاءِ من "عدنان"
تبغِي ديونا من "بنى عوفٍ" لهـا[2] عُقِـدتْ بغـير المَطل واللّيّانِ
حتى تَبيتَ مع الظـلام نزيـلةً لأغرَّ كابن "أبى الأغرّ" هِجانِ
واها لها هَـدْيًا[3] وحُسنَ بصيرةٍ فى السعى إن بلغتْ "أبا حسّان"
تُلقِى عصاها فى بيـوت "مقلَّدٍ" بنــدًى يَحُلُّ قــلائدَ الأرسانِ[4]
حيثُ الفخارُ العِـدُّ[5] أبيضُ سافرٌ والجــودُ أخضرُ ناعمُ الأغصـانِ
ومــع العشىّ مُراحــةٌ هدّارةٌ[6] آجالُهـا فى قبضــةِ الضيفـانِ
تفدِى سِــواه سُوقها بضروعهـا ودماؤها معــه فِدَى الألبانِ
فى كلّ بيتٍ جَفنــةٌ[7] فهّاقةٌ[8] وخَبيصُ مَعقــورٍ ونقــعُ دُخَانِ
ونفيســةٌ من ماله موهــوبةٌ لم تُحصَ فى كيلٍ ولا مــيزانِ
يا قاتــلَ الأزمات فى أعوامهـا بالجــود، بل يا قاتل الأقــرانِ،
سمّوك : أكرمَهــم، فإن هم فُزّعوا[9] بالصُّبْحِ، فاسمك : فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنـا عن أن يكونَ اليـومُ يومَ طِعانِ،
والمــوتُ ما بين الكمِىّ[10] وقِــرنه[11] يتعاورانِ عليــه أو يقعـانِ،

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير فى قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره « النوق » ؛ والليان : المطل . (٣) الهَدَى : الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : الممتلئة . (٩) فى الأصل "قزعوا ؛" والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمى : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير فى الشجاعة .

ما زلَّ عن زلقاته لك أخمص[١] ولقد تزلّ بغيرك القدمان،:
أعطاكَ فيه النصرَ توثقةً وما وقفت قناةُ مغامس[٢] بسنان
ورجعتَ، تنثو[٣] حسن ما أبليته ثُلَمُ الظُّبا[٤] وقصائدُ[٥] الخُرْصانِ[٦]
وسخيمة[٧] أغضيتَ عنها واهبا للحلم فيها سَوْرة الأضغانِ
أطّتْ[٨] بك الرحمُ البليلةُ[٩] دونها حتى طويتَ الذنبَ بالغفرانِ
وضممتَ قومك تابعا فى ضمّهم أمرَ العلا وحقيقةَ الإيمانِ
واذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُهُ أخواله بسقت[١٠] به العرقانِ
أعطيتَ، حتى كلُّ عافٍ قائلٌ: أفقرتَهُ بالجودِ أو[١١] أغنانى
وأجرتَ، حتى ودَّ قومُك أنّهم —مع عزّهم— لك موضعُ الجيرانِ
مرّتْ صفاتُك بى فهزّتْ أضلعى شوقا إليكَ وهيّجتْ أشجانى
وخجلتُ من مدحى لقومك والعلا فى ترك مدحك وحده تلحانى[١٢]
وعلمتُ أنك خيرُ من علقتْ به منّى حبائلُ[١٣] بُغيةٍ وأمانى
فبعثتُها سيّارةً، لك ركبُها فى الأرض لا الوانى[١٤] ولا المتوانى
حمّالةً من طيب نشرك فى الملا سُلَفَ الحيا[١٥] وبواكرَ الرّيحانِ
ودّتْ لها لو أنها «أسديّةٌ» عليا «تميمٍ» أو «بنى شيبانِ»

٤٧٠

(١) الأخمص: باطن القدم. (٢) المغامس: الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب. (٣) تنثو: تذيع وتنشر. (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف. (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح. (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح. (٧) السخيمة: الضغينة والحقد. (٨) أطت: رقت وحنت. (٩) البليلة: الندية. (١٠) بسقت: طالت، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز. (١١) أو: بمعنى الى أن. (١٢) تلحانى: تلومنى وتعذلنى. (١٣) الحبائل: المصايد. (١٤) الوانى: المتمهل. (١٥) الحيا: المطر.

تُحيِي محاسنَ "مَزْيَد" إحياءَكم — باقى علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخره — والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
وإذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ — ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها — لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا — فالمجدُ بين أكفكم ولسانى

⁂

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرع يمدحه ، ويتنجَّز وعدَه له ، ويذكُرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ ؟ — أوطنٌ من "رامةٍ" بوطنِ؟
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ(١) — بينَ الغِرارِ(٢) خائفا والوسَنِ(٣)
لعلَّها أن تشتفى بأنَّةٍ — بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ(٤) — خزمتَها ومهجةٍ فى رسَنِ(٥)
ومن دمٍ، تخوضه بلا دمٍ — على ثنايا البين أيدى البُدُنِ(٦)
قد ضمِنَ البارحُ(٧) عنهم فوقَ؛ — ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمَنِ!
وما ظننتُ(٨) الطيرَ وهى بهمُ — على مواقيت الردى تدلُّنى
ونفحة من الهوى تلفُّنا — يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا — — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم … ذلُّ وقوفى بعدهم فى الدِّمنِ[1]
فقيَّلوا ظِلالَ كلِّ روضةٍ … وهجَّروا بى للجوى والحزَنِ
وما عليهم — ولتذكارِهمُ … عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزنِ[2] —،
لــو أسأروا[3] من جسدى بقيَّةً … بذكرِ آثارهمُ تُنهِضُنى
لقد أساءوا الملك لما ملكوا … قلبى ، فهلَّا أحسنوا فى بدَنى؟
طالَت من "رامةَ" "أشرافُ[4] "اللوى" … لنظرةٍ لعلّها تَصدُقنى
فما رفعتُ — والمنى شعشعة — … إلا على ليتَ أو لو أننى
يازمنى "بالخَيف" بل ياجيرتى … فيه ، وأين جيرتى وزمنى؟،
ليت الذى كان وطار شَعَثًا[5] … به الفراقُ بيننا لم يكنِ!
أو ليت ما باعد من أحبّتى … من الكرام إخوتى قرّبنى!
مَن حاملٌ عنِّى، تمطَّتْ[6] تحته … وافيةُ الذّرع رحيبُ العطَنِ[7]،
طاويةٌ ما أبصرتْ وسمِعتْ … فالأرضُ بين عينِها والأُذنِ،
ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت … شخصينِ بين عَجْبِها[7] والذّقنِ،
تُعطى الطريقَ عفوَها وجهدَها … حتى تعود مُضغةً[9] ولا تنى[10]،
لا تنتقى[11] الأرض بساقٍ منتقٍ … ولا تشكّى لذراعٍ يفَنِ[12]،

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أساروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

بــزلاءُ[١] عامِين فإن أثرتَها فثورةُ الغِـرِّ[٢] وقِمصاتُ الثَّـنِى[٣]،
كأنما راكبُها تهفـو بــه طائــرةٌ أمُّ فــراخِ الــوُكُنِ[٤]:
قل "للعميدِ" ــ ووصلتَ غانمًا ــ شـكوى حنينٍ وحـديثَ شجَنِ
عــلَّ الذى آسترهنتَنى بحبّــه ثمّ نأى عــنى أن يفــكّنى
ملّكتَنى بالــودِّ فوهبتَــنى للشــوق، ألا قبـل أن تملِكنى؟
أعجَبُ من لينى وأنتَ معــرضٌ عــنى، ولو قلبُــك لى لم ألِنِ
كم الجفاء لا أجازيــكم بــه والصــدُّ ؟ والوجدُ بكم يعطِفُــنى
وكم تبيتــون طُروحَ الشــكّ فى ودِّكُمُ ورجمِ ســوءِ الظّنِّ؟
دعوى هــوًى كأننا لم نفــترق وغفــلةٌ كأنما لم تــرَنى
هبِ النــوى مدّت لنا أقرانها فما لأيدينا وفتــلِ القَــرَنِ[٥]؟
(٤٧١) وحــكَمَ الزمانُ بآفتراقنــا فما لنا نعينُ صَــرفَ الزمنِ؟
أشــكو إليــك مهجةً عَلوقــةً تــودُّ لو تُــودى ولمّا تخنِ
وكبِدًا مــتى أسُمْهــا سَــلوةً عنــك تــنْزُ[٦] ناشــزًا[٧] وتزبنِ[٨]
وعادة من الــوفاء خــيرُها لمخــبرى وشــرُّها لبــدنى،
تُعلِقُــنى[٩] فى حبــلِ من أضاعنى عَلَقتَهــا[١٠] فى حبــل من يحفظــنى
فكيف ترضى ــ والعلا دينُك ــ أن أهواك فى المجــدِ ولا تُسعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى فى الــودِّ خيرَ ما تــرى فى العلَنِ

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية. (٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ منّى بيـدٍ    لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [ نيَّبَ ](١) لى ـ :    رُقَى " العميـد " دون أن تنهشنى
أروع بعتُ النـاسَ والدنيـا به    فمـا صفقتُ فى يمينِ الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من مـيزانه    على الورى ، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّعـةِ(٢) من تجريبـهِ    عـلى يقينِ المسـتمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده    شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى    بمـاله وفاءَ عـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشِلْننى    فـكان لى حَصْـداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَـلَّةَ(٥) حـتى سـدَّها    وافٍ من الجـود بمـا لم يضمنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى    بمـا قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبُهـا    وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعِـذرةٍ معـروفُها    ولا أتت مـكدودةً بالمنِنِ
غريبـةٌ(٦) حازَ بها فرضَ النـدى    سـبقًا إلى أنفاله والسُّنَنِ
ولم يكن كمبرقينَ غُرِّرتْ    منهـم [ رجالٌ ](٧) ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلًا(٨) إلى غُدرانهـم    فأيبسـوا وفاضَ حـتى بلَّـنى

---

(١) نيب : أظهر أنيابه ، وفى الأصـل هكذا " يب " . (٢) اللعـة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية" . (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمـع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربمـا نبت فيها النبات الحسن النضير ، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميـلة فى المنبت السوء ، وفى الأصـل " ببنات " .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشَبُّ نيرانُهُم لا للقِرى ... بل شَرَهًا[1] الى آنتشاق[2] الدَّخَنِ[3]
لا ينزِلُ الضيفُ ـ وإن تموَّلوا ـ ... بمتمِرٍ[4] منهم ولا بمُلبِنِ[5]
لهم من الأعراب كلُّ ما آدَّعوا ... غيرَ الوفاء والندى واللَّسَنِ[6]
لا شرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذبُهم ... إلى العلا ولا نُهًى فى "اليمن"
لا رقةُ[7] البدوِ جنتْ[8] إخلافهم[9] ... لِمدْحٍ ولا حُلومُ المدُنِ
أهنتُ فى أبياتهم كرائمًا ... لو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم ... وهى على أجيادهم تذمُّنى
اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُها : ... ألم تكن يا أبتِ تُعزِّنى؟
أذلتَنى فى أنفس مغمورةٍ[10] ... وأوجهٍ حُمْسٍ[11] وأيدٍ خُشُنِ
فمن لها منّى ؟ وإن عقّت أبًا ... بناتُه ، فالحقُّ أن تعقَّنى
إلا فتاةٌ بينهنّ حظِيتْ ... عند "العميد" بالأريب الفَطِنِ
صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدَها ... إلى مَراحٍ[12] ما آشتهتْ ودَدَنِ[13]
وولدتْ من جُوده أياديا ... شرطَ المنى وقُرَّةً للأعينِ
فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشيرُ الخير أو يغبقُنى
ما ضرَّنى منهم أصمُّ لَحِزٌ[14] ... وأنت من كسورهم تجبُرُنى

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا "اسماق" . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن . (٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم . (٨) فى الأصل هكذا « حنت » . (٩) فى الأصل "أخلاقهم" . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل "معمورة" . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب . (١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

كنتَ إليهم سُلَّماً فقعدوا فهدَموا المجد وقمتَ تبتني
فمن رأى قبلَ صداى شفةً جفَّ القَليبُ(١) فآرتوت بالشَّطَنِ(٢)؟
فغمرتنا ولأعراضهمُ ماساءها فى فالقٍ(٣) ومدجِنِ(٤)
كلُّ مُشيِهٍ(٥) للوجوهِ فاضحٍ للذكر فى شِراده والعطنِ(٦)
وعندك المرصوع من حُليةٍ والمصطفَى من سرّه المكتمِنِ
والسارياتُ بعلاك ما آنتهتْ بوعُ(٧) المهارى وقلوعُ السفُنِ
لاتأتلى تحفِرُ عن كنزٍ لها تُنفِقُ منه عاجلا وتقتنى

✦
✦ ✦

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القاسم المبارك بن محمد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ(٨) فى جنبى والحزُّ فى متنى(٩) أما يُشبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟ (٤٧٣)
تُلاحِمُ ماتَفريه(١٠) فىّ بما فرتْ وتحسِمُ ما تجنِى علىَّ بما تجنى
أريها نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشتكى إليها، فلا تأوى بعينٍ ولا أذنِ
أرئُف(١٢) منها بالبكا باردَ الحشا وأحوى بعُوذاتِ الرُّقَى(١٣) ماردَ الجنِّ
تسُلُّ جَناحى ريشةً بعد ريشةٍ وتخلُس غصنا من فروعى إلى غصنِ
مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ وجُلَّى وما نفَضتُ(١٤) من أختها رُدْنى(١٥)

(١) القليب: البئر. (٢) الشطن: الحبل. (٣) الفالق: المضىء. (٤) المدجن: المظلم. (٥) المشيه: المقبح. (٦) العطن: حظيرة الإبل ونحوها. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع"، وكلاهما تحريف وبوع جمع باع". (٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "النحت". (٩) المتن: الظهر. (١٠) تفريه: تشقه. (١١) ندوب جمع ندب: وهو أثر الجرح الباقى على الجلد. (١٢) أرئف: أجعلها ذات رأفة، وفى النسخة الخطية "أروف اليها". (١٣) العوذة: الرقية. (١٤) فى الأصل "نفضت". (١٥) الردن: الكم.

كأنىَ لم يؤمن[1] بغـيرى صروفُها[2]    ولا وجـدتْ بالشرّ مندوحةً عنى
نُزوعَكِ يا دنيا وصـدَّكِ ! إننى    سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنِّ
تركتُكِ للمخدوع منـك بخالبٍ    من الومْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها    عليـه، وما إبقـاؤه وهُـو المفـنى؟!
هجـرتكِ لما صار وصلكِ سُـبَّةً    وخِفتُكِ[3] لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك للحسـناءُ وجهـا وشارةً    ولكنه غدرٌ يشـوّهُ بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحـزم فيـكِ، وهمّتى    تشـيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصـادَى وتُرمَى صـفحتى بخفيّةٍ[4]    تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ
إذا ما اتقيتُ السهمَ منهـا بجِـلدتى    تنفّسـتُه من جلد خِلّى أو خِدْنى
وأعـلم إن ماطلت بالودّ أننى    على قَـرَبٍ[5] لابدّ تُدلَى له شَـنّى[6]
فلو كنتُ عَضـبا[7] قـد فنيتُ تفـلّلا[8]    ولو كنتُ هَضْبا[9] مال ركنى على ركنى،
أيعـلم، ما أدّتْ حقيبةُ رحـلهِ    من الشر، ناعٍ ؟ ليتـه لم يبلّغنى!
نعى[10] ثمّ ألقاهـا الىّ صحيفةً    فضضت إشاحيها[11] وفضّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسا    وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنَى باسم عِزّى : أنْ آغتاله الردى،    ونفسى عَنَى، لو كان يعلَم من يكنى!
خليلى اذا آعتلّ الخليـلُ وصاحبى الـصـريحُ اذا مـلّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ[12]

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه.
(٣) فى الأصل "بجفنك". (٤) فى الأصل "بخفه". (٥) القرب : البئر القريبة الماء.
(٦) الشن : القربة الخلق؛ وفى الأصل «سنى» . (٧) العضب : السيف القاطع.
(٨) التفلل : التثلم والتكسر. (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نعى". (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

فُجِعتُ به غضَّ الشمائل والهوى[1]، مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبلَ السنّ
على حين قامت للمنى فيه سُـوقُها وحقَّت[2] شهاداتُ المخايِل والظنّ
ورشحته يرمى الشـوا كلِّ[3] رأيُـهُ ويُغنى وأطرافُ الأسنَّة لا تُغنى
وللخصم يستشرى عـلىَّ سـفاهةً وذى الودِّ يستعلى حؤولا[4] ويستنى
وللكاتم الشـحناء يرهبُ حـدّه إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّغنِ
وقام بما حمّلتُـه ناهضَ الذُّرَى خفيفَ الصليفِ تامكَ[5] الجنبِ والمتنِ[6]
وتمَّ فسـمَّتهُ النجابةُ " كامـلا " اذا مال فى فنّ بها مار[7] فى فنّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثـله طلبتُ وِلادَ العُقمِ من أظهر العُنّ
[ينمّ][8] ارتيادى فيه عن حسن ما أرى ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى[9]
ولم أدرِ أن المـوتَ فيه مُراصدى يقـرِّفُ[10] ما آسـو ويهـدِمُ ما أبنى
" أبا قاسم "[11] لبَّيت لو كنتَ سامعا غراما بصوتى وآرتياحا الى لحَـنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشـيدتى وأىِّ مسيل أقترى[12] عنـك أو رِعْنِ[13]
وهـل ينقُلُ السُّـفَّارُ أخبارَ[14] هالكٍ فأستقربَ الأسـفارَ[15] عنك وأستدنى
يرقِّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمـارَ الإيابِ الحلوِ من غصنه[16] اللَّدْنِ[17]
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمـنى مماطلةَ المأسـور يطمَع فى المنّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " وجفت " وكلاهما محرف. (٣) فى الأصل " السواكل ". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" ويقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل " بجنى ". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصل هكذا " احبا ". (١٥) كذا فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية " الأخبار ". (١٦) فى الأصل " تصبه ". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

كأنّ فـراخَ الوُكْنِ (١) بين جوانحى … أفِقنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَـلْ … نزولَك منقادا بشَـلٍّ (٢) ولا شَـنٍّ (٣)
فـلا أنت قُـدّامَ الركاب طليعةً … لعينى ولا مسـتأخر أثرَ الظُّعْنِ (٤)
طَحَا بك (٥) بُعـدٌ لا قـرابةَ بعـده ، … مسافةَ مقطوع المـدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قـومٍ لاتجاوُرَ بينهـم … تضاحَوا وهم تحتَ الأظِـلّة والكِنّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبـورَهم … — جوائمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيـدٌ على وِرد الحياضِ آلتقاؤهم … وإن هم تدانَوا فى المنازل والقَطِنِ (٦)
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهـلِه … لهم قشفُ البيـداءِ فى ترفِ المُـدْنِ
عَذيرىَ من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ … من الغـدِقِ السلسالِ بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها … فما آفترقا لى فى الملوحة والسُّـخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ … سواء عليها الغَمزُ فى الرَّخْصِ (٧) والشَّثْنِ (٨) ٤٧٣
رويتَ بهـا حتى غدا الرِىُّ لهفـةً … وصافقتَهـا للفوز فآنقـدتَ للغَبنِ
وما خلتُ وِرد المـاءِ بابا الى الصدى … ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى … ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بهـا حافاتُهـا وتمـلّأتْ … جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
وياليت شِـعرَ الحزم كيف ركبتَهـا … على غَررٍ (٩) من لينِ أظهـرها الخُشْنِ ! !
وما كنتَ ممن يأكُلُ الطيشُ حلمَهُ … ولا من فريس (١٠) العجزِ عندى ولا الأفْنِ (١١)

---

(١) الوكن جمع وكن وهو العش ، وفى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق ، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة . (٢) الشل : الطرد .
(٣) الشن : الإغارة . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف .
(٥) طحا بك : ذهب بك . (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن .
(٧) الرخص : اللين . (٨) الشثن : الغليظ ، وفى الأصل «الشتن» . (٩) الغرر : الخطر . (١٠) فى الأصل «قريس» . (١١) الأفن : الضعف فى الرأى .

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقـــدما ولوقد جُبنتَ آخترتُ حمدى على الجُبنِ

هوَيتَ اليهـا مطلقا حانِ أسرُهُ فلم يغنَ بالأُخوص(١) عنهـا ولا الرُّشْنِ(٢)

ولو أنه العـادى عليك آبنُ لأمـــةٍ(٣) تسربلَ، أو ذو غابة(٤) دامى الحِضْنِ،

وقيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مالئـا محاجرَه منى ، ولا صـولةَ القِرنِ(٥)

وقامتْ رِجالاتٌ فمـــدَّت أكفَّها طوالًا ، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ

وألحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ نقعُهـا(٦) على العلَق المحمـــرِّ فى الأزُرِ(٧) الدُّكْنِ(٨)

يصُـــكُّ الكماةَ بالكماةِ(٩) مصاعُهـا(١٠) خِلاطـا وترمى بالجوورِ(١١) على الحُصْنِ(١٢)

ولكن نَعـانِى فيك من لا أروعُهُ بسـفك دمٍ يحميـــك منه ولا جفنِ

هو الفـاجع النسرَ المحلَّقَ بآبنه على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكْنِ(١٣)

ووالجُ ما بين الفـــتى وإزارِه بلا وازعٍ ينهى ولا رادعٍ يثنى

رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ نابه وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكُهْنِ(١٤)

أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه بُضيعةٌ(١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى

أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ"(١٦) "عُروةٌ" وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ"(١٧) على "بُثْنِ"

كأنىَ لم أنظـــر من الجوّ فى ملًا سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ

ولا رفعتْ كفّى على إثر هالكٍ ردائى على عيـــنى ولا قرعت سنِّى

(١) الأخرص : المجثم . (٢) الرشن : الفرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء ، وفى الأصل «الرثن» .
(٣) اللأمة : الدرع ، وأبنها : لابسها . (٤) ذو غابة : الأســد . (٥) القرن : النظير فى الشجاعة . (٦) النقع : غبار الحرب . (٧) الأزر جمع إزار . (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد . (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح .
(١٠) المصاع : الجلاد . (١١) الجوور جمع جور وهى الفرس . (١٢) الحصن جمع حصان .
(١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر : "الموت" ، والمكن : بيض الضب . (١٤) الكهن : التحدث بالغيب والإخبار عنه . (١٥) فى الأصل الفتوغرافى : "يضيعه" وفى النسخة الخطية : "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لِضاعة . (١٦) عفراء : صاحبــة عروة بن الورد أحد عشاق العرب . (١٧) جميل : صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين .

بمن أدفع اليوم المريضة[١] شمسُهُ؟ وليلةَ غَمّى قال همّى لها : جُنّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
ويعضُدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ببُلاجةِ[٢] خطّاف البصيرةِ معتنٍ[٣]؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى من الناس حتى ربْتُ فآستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذَّرتْ علىَّ، وسيفى تَرَّ[٤] من خِلَلِ الجفنِ
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ بسهمٍ وأُرمَى بالأذى غيرَ مُجتنِّ[٥]
وكم أزلقتْنى وقفةٌ بين حاسدى وبينى، وأعيتْنى فقلتُ لك : آرشُدْنى
ومُرهِقةٍ[٦] أعددتَ بِرَّك بى لها فكنتَ أنحى فيها كأنك كنتَ آبنى
فلا قلتُ : يانفسى بخِلٌّ تأسّى ويا كبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهلٍ بربحىَ وآستوحدته غيرَ مستثنى[٧]
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى فموتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى بفقدك وآستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنا التُّربَ فى "قُوسانَ"[٨] أنك نازلٌ بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[٩] ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ[١٠] مسبِلٌ رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهَتْنِ
أحمُّ[١١] شمالىٌّ كأنّ غمامه سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[١٢]

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . « مرهفة » . (٧) فى الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضـا ورفعةً طغَى شامخا فآستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)

تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعــده عقابيــلُ (٢) فى حوزِ لهنّ ولا خَزْنِ

تَصُــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ففوِّض الى دمعى وعوِّل على جفنى

* * *

وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتين" طيفٌ على النأى من لُبَيْنِ (٣)

خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ــرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)

بين "زرود" الى "أبان" يا شُـقّة البعدِ بين ذين!

زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ لم يتشبّثْ بالمقلتين

والركبُ خدٌّ من بعد زندِ وكاهلٌ فـوق مرفقين

صرعَى يُصيب الرقادُ منهم تهويـــةً بين ليلتـين

كأنّ ساقى النعاس عاطَى عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)

فـلم يرعنى إلا وشاحٌ طـوّق حِضنَىَّ من بُدينِ

وضمــةٌ بدّلَتْ مهادا خشـونةَ الأرض لى بلين

جدّد منا ، وقال خــيرا سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!

ثم أطـار (٦) الدجى فطارت به جنـاحا غرابِ بينِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حزن» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيار كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

زار لأحيا وحان صبحُ    صــيّره زائرا لحيْــنى[١] ٣٧٤
يا راكبا "والنخيل" منه    مظنّــةٌ[٢] بعــد شــدّتين،
احمل سلامى إلى "أبان"    فاحططه عنّى "بالبانتين"
وحىَّ واسألهــا حفيًّا    عن ظبيــةٍ أمّ جؤذرين[٣]
تنسُب "قحطانَ" من أبيها    وأمّها فى الذؤابتين[٤]
فالحسن من أجلها "يمانٍ"    يُمى الى بيت "ذى رُعين"[٥]
وقل لقومى من آل "كسرى"    عــلى تنـافى[٦] القبيلتــين: ،
ولادتى بينكم وقلــبى    فى "يعرُب" فاعجبوا لذين
هان دم لى يعزّ فيــكم    يا لعــزيز المــرام هيّن!
لا تطلبوا الثأر عند غيرى    فإنّ قلبى قتيلُ عينى
لام على عفــتى حريصٌ    والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عِذْلًا    لســفك ماءٍ فى الوجنتين
قلتُ: تنفّج[٧] وكد ذليــلا    يا رُبَّ عِرضٍ فى ماضغين
أقسمتُ بالمُحرِمين شُعْثا    بين "المصلَّى" و"المأزمين"،
وما أحَــلّوا وما أهَــلّوا    بحجّةٍ بعــد عُمــرتين،
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى    ما دام لى "ذو الرياستين"
أذِمّ لى[٨]، أن يذالَ وجهى،    أغلبُ[٩] منــه ذو لِبدتين

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشىء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغايُر. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطيــة «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى | فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى | جنبِي أقــوى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى | فى عامل الذابل الرُّدَيْــنِى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ | ما شابها خالطٌ بشــينِ
لملمها المجــدُ وهى منــه | تبرقُ ما بيـن الراحتينِ
ناولهــا (٢) خالَهــا أبــوها | بيضاءَ ملساءَ الجانبــينِ
ينبيك من فى الزمان منها | عن حَسبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجـــدٍ لهــا ثمــارٌ | حظٌّ فيمِ ما آشتهى وعينِ
"بهيةِ الله" يســـتدلّ الــ | ـبرُّ وأدُ منهــا على "الحسينِ"
عالٍ بكفّىْ "أبى المعالى" | ذروةُ"ثهلانَ"أو"حُنينِ" (٣)
وآستسق خِلْفَيْهما وأهوِنْ | اذا آستهلّا "بالمرزَمينِ" (٤)
ففيهمــا ديمتــا سمــاح | عصراهمــا غــير زائلينِ
تُمطِر حُمــرًا لنــا و بيضــا | حيًّا من التـبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصــنٌ | روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلَّ الإقبــالُ منه | عَضبــا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى | نزا فقـــدَّ (٦) الضريبتينِ
من صيــغة الله لم يُشَــلَّمْ | ولم يُــذله طِــراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى ردينة وهى أمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «نلولها» . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعرين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى «برى» وفى النسخة الخطية « برى » ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقدّ : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا — وساد بين التميمتينِ(١)
فكان فى مهــده وقارا — كأنه فى الوسادتينِ
يا فارس المشرفِ المعالى — بجـدولٍ(٢) بين أشْبتينِ(٣)،
صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ(٤) — هلالها(٥) بين كوكبينِ،
يمــدُّ فى سـبقه بعرقٍ — سرى إليه من سابقينِ،
يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه — وجها الى خاله "الغُضينِ"(٦)،
ذلّت له الأرض لم تذلَّلْ — من قبـله تحت حافرينِ،
أربعـةٌ فى الـثرى وقوعٌ — ما بين نَسرين طائرينِ،:
ياسِربه(٧) الجزعَ من "دُجيلٍ"(٨) — حديقــةٌ بين جنتينِ
مسـافة لا يطول فيهـا — مدّى على ذى قصــيرتينِ
ولا يراعِى بهـا دليــلٌ(٩) — صوبَ "سِماكٍ"(١٠) ولا "بُطينِ"(١١)
لو رمتُ إبلاغَها بسـوقٍ(١٢) — بلغتُهـا كُلَّ ساعتينِ

---

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .
(٣) الأشـبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشـين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «اشتين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق " الهالة " التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .
(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصـل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسرِبَةَ » وفى النسخة الخطيـة هكذا " يا سربة " .
(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بووق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقـــل لنـاءٍ قلبي اليـــه    شـــرارةٌ بيـن جمرتينِ :
ما كُسيتْ بعدك المعـالى    فخـرا ولا حُلِّيَتْ بزينِ
ولا عُرِفْنـا منها ليـاءٍ    ولا للامٍ ولا لعين (١)
كنتَ أباها من قبل تُكنَى    بهـا وقبـل المُكَنَّيينِ
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ    والخلق ما بينَ والدينِ
ووجهُ "بغدادَ" مقشعرٌ    مقفـلٌ (٢) ما بينَ الحاجبينِ
غبتم وغاب السرور عنها    فقلبهـا بيـن غائبـينِ
بانت (٣) مجاليكُمُ مساءً    عنهـا وصبحا بالنـيّرينِ
فنحن نمسى فيها ونضحى    نخبـــط ما بين ظلمتـينِ
فراجعوها ذكرى لجنبَىْ    "دجلة" فيها والشاطئين
وآحنـوا لملكٍ عودتموه    حنـوَّ برَّيـن حانيينِ
زال وزلتم فقـــد عرته    ندامةٌ بيـن العـبرتينِ
تاب وتاب الواشى اليــــه    والعفـــوُ ما بين توبتينِ
وآلتفتوا تنظـروا عداكم    حيًّـا (٤) غدا بين ميتتينِ ،
وشــاردا فاته مناه    يأكل غيظا لحم اليـــدينِ

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا
ولا عرفنا منها لناء    منها ولام ولا لعين
وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين» ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :
تملك الحمد حتى ما لمفتخر    بالحمد حاء ولا ميم ولا دال
هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

عادٌ[1] من الله فى علاكم نيطت بحبلٍ ذى مِرَّتينِ[2] (٤٧٥)
يغنَى بها محصدا[3] قواها حمدا لربِّ العنايتينِ
غدًا تُقضَّى [الىَّ][4] فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائفةٌ بين زاجرينِ
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدينِ
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةٌ بالدلالتينِ
سيّرتُ فيكم راياتِ مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقينِ
لكم فتوحى بها وختمى والناس من بعدُ بينَ بينِ
تغشاكمُ غُيَّبًا شهودا على دنو منكم وبينِ
يحوب[5] مطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتينِ
منعتُ ظهرى بكم نحورا يجانبىّ المحصَّنينِ[6]
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها و بينى

✦
✦ ✦

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ[7] الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع . (٢) المرة : القوة . (٣) المحصد : المحكم الفتل . (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى . (٥) يحوب : يأثم . (٦) فى النسخة الخطية « نحرزا بجانبى » الخ . (٧) السابسى : نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى .

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العيه ؟ والثأرُ بين سوالفٍ وعيونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأسنةَ والقنا لشقاى بآسم كواعبٍ وغصونِ
وآهتزَّ كلُّ مرنَّحٍ(٢) فى رأسه لحظٌ تسيل عليه نفسُ طعينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوفت له أحشاءُ كلِّ مُسَّهدٍ(٣) ممنونِ(٤)
بِعنا صلاحَ قلوبنا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُمول أهلّةٌ شفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ نزع الظلامَ بعارضٍ وجبينِ
حرّ الأديم يعيد لونُ بياضه صِبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلعٍ" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ" فصفّقتُ يأسا(٥) بالشمال يمينى
وآستخلفونى(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منه غيرَ مبينِ(٨)
يَبلَى بلاىَ ولو إليه لسانُه لشكا آشتكاىَ وأنَّ مثلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهم فكأنه بالأمس فُورقَ والفراقُ لحينِ
فوقفتُ أستسقَ لمُوقدِ غُلّتى فيه وأستشفى بما يُدوينى(٩)
ومسفّهٍ حلمى أن آستعدته فى الدار وهو بنهيه يُغرينى
خفّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الغداة، ولا عليك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) المسهد : المشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منته فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الربع .
(٩) يدوينى : يمرضنى ، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يذوينى» .

هــل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنــا ... ظبيــا على ما بيننا من بِينِ؟(١)

ومع التحيــة أنَّ سِرَّ هواكُمُ ... فى الصــدر خلفَ ممنّــع مخزونِ

لم تدر – من سَتْرِى له – كبدى بمن ... ذابت ، ولا لمن البكاءُ جفونى

أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النــوى ... إذ لا رجاءَ لنظــرةٍ تُرضينى؟!

أم حبــلُ كلِّ مودّة فى راحــة ... نكّاثةٍ بالغــدر كلَّ قرينِ؟

كم أســتغرُّ فأســتجيرُ بآكلٍ ... لحمى فأُعــرَقُ(٢) وهو غــير سمينِ

ويقــودُنى قَــودَ الجنيب مداجٌ(٣) ... بريائه عن دائى المكنونِ

ولقد تحدَّث – لو فطنتُ – بقلبه الـ ... ـمعــلول لى فى لفظــه المشفونِ(٤)

أُشــدُدْ على النكباء كفَّك كلّمــا ... قلتَ : اعتلقتُ(٥) بصاحبٍ مأمونِ

وتمشَّ من أخــويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبٍ غضًــا وليثِ عرينِ

والنــاسُ عنــدك رائعٌ(٦) فيما ادعى ... غصــبا ودافعُ حتمِك المضمونِ

ذُمَّ الحِفاظَ فذو الصرامة عنــدهم ... معطى الخــلابِ ومانعُ المــاعونِ

وســـرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى المــاء أو صلصالةٌ فى الطينِ

أفأنت فى ســوء الظنون تلومنى؟ ... عنى، فمــا عَدَتِ اليقينَ ظنونى!

كِأنى الى الرزق العــزيز قليــلُه ... والذلُّ تحت كثــيره الممنونِ

فاذا الذى فــوقى بفَضــلة ماله ... لغنــاىَ عنــه كأنه من دونى

حسبى! وجدتُ من الكرام نشيدتى ... متــورّعا وأصبتُ ما يكفينى

(١) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٢) أعرق : أخذ ما على العظم من لحم .

(٣) المداج : المرائى الموافق . (٤) المشفون : المكروه ، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" .

وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا : تعلق به ، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت» .

(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرف .

نُسِختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فآنطوت ... فأعاد دينَ المجــد "مجدُ الدينِ"
وأرادنى لــترَاهتى وأردتُــه ... صــبًّا من العلياء ما يُصْبِينى
يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — ... فضــلى فأبصرَ نقصَ ما يعــدونى
وأرته أُولَى نظــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتى ويقيــنى
وآقتـادنى بِخزامة[1] من خُلقــهِ ... ملكت خشــونةَ مِقودى باللينِ
وعلِقتُ منــه فطار بى متحلّقا ... بقــوىّ قادمةِ الجَناح أمينِ
بِرًّا وإكراما كما يحنــو أبى ... وكما آحتبتْ رِبْعِيَّــةٌ[2] تحبــونى
أَعطَى وقد نسِىَ العطـاءَ وبيَّضتْ ... كفَّـاه فى ظُلَمِ الخطوب الجونِ[3]
فطنَ الزكىُّ لغرسِها فزكتْ له ... فليهنــه ظــلِّى وما يجنيــنى
يابن "الوصىّ" أخى "النبىّ" عنتْ لِىَ الـ ... دُّنيــا وصار الحظُّ مــلكَ يميــنى
وغَنِيتُ حتى خفتُ سَــوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهــلَ المالَ أن يُطغينى
فى كلّ يومٍ نعمةٌ تُعْــلِى يدى ... وعطيَّــةٌ عن أختها تُلهيــنى
وغريبــةٌ مِرباعها[4] ونشُــيطُها[5] ... من ماله ووداده يُصــفينى[6]
"بأبى علىّ" يــومَ تستَبِقُ العــلا ... "مُضرٌ" تفوز بخَصلها[7] المرهونِ ،

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية «وكما احتبيت ربيعة يحبونى» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفينى التورية من «الصفى» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها فخــرًا به ... وتحلّلت من حِنْثِ كلّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال — غيرَ مراجَع — ... قــولَ المطـاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ ســيوفها وضيوفها ... فى مجــدها المفروض والمسنونِ
أو لم يرَوا بالأمس آيــة موقفٍ ... لك بين كفٍّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيــه مقامَ أبيك فى "صِفّينَ"(٢)
أنــتم ولاة الدين والدنيا لكم ... ســلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْــعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعِمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّــرا ... طــاولــتُمُ بمكلِّمِ التِّنّينِ(٤)
وأبوكُمُ المُفضِى اليـــه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبِط سادةُ ال ... أملاك فى "طــه" وفى "ياسينِ"
مُحِيتْ خطيئــةُ "آدم" بذريعــةٍ ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجا بكم فى فُلكه المشحونِ ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعــلَق بكم وبحبكمْ ... يعــلَقْ بممتنع السَّنام حصينِ
ولذاك قد صــدَقتْ اليــك عِيافتى ... يومَ آستخارة طــيرِها الميمونِ
وكما حمِــدتك موليا ما ســرّنى ... فلتحمــدَنّى فى الذى توليــنى
ولتأتينّــك بالثناء خــوابطٌ ... فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ
لا تســتريحُ الى السهول اذا رأت ... عــزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم . (٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ
ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)
لـو أنّ مهديَها يُوَفّى حقَّها أهدَى بها فَقْرا الى "قارونِ"
يبقَ الذى أعطتك منها ما ذكتْ شمسٌ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى
تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه من بعدُ، فأسمع فيك (٢) بعضَ شجونى
حتا م تُنبَذُ بالعراء مَواعدى وتموتُ عندك بالمِطال ديونى؟!
وبأىّ عدل أم بأىّ قضيةٍ أنت المَلِىُّ (٣) وأنت لا تقضينى؟
مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها فأقولُ: جاءت أو غدًا تأتينى
حتى اذا علِقَ الرجاء بها رمتْ عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)
بجميل قولك عاشقٌ يشتاقنى فيها، وفعلُك تائه يجفونى
والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى
فصلُ الشتاء وعُرِّيت أيامُهُ بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسونى
وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها فيما تسوّفنى وما تلوينى
إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها وخفيفُها فى جودك المضمونِ
أو أن أرى الفصلين منك تظلّما فشكا "حزيران" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » . (٣) الملى : الغنى . (٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

٤٧٧ وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرتِ العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، ويخوِّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلَّته بالنيل

مَن راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ (١)   ترمِى سُهولَ طريقها بحُزونه؟ (٢)،
تغشَى الفَلا من رأسها وفَقارِها (٣)   بقَويِّه تحت السُّرَى وأمينه،
وَرهاءُ (٤) يحلَم ذو السَّفاه من الونى   ومراحُها (٥) فى غيِّه وجنونه،
مما تخَّل (٦) وآفتلاها (٧) "داعر"   من سِرِّما صنَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه   ما بين بازلِه (٨) وبنت لبونِه (٩)،
كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه   فى السير أو ضمنت صلاح شئونِه،
بلِّغْ — بلغتَ المجدَ فى أبياته   والعزَّ بين عِراصِه (١٠) وقَطينِه (١١) —،
عَنِّى بنى "عوف" — على إعراضهم —؛   إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونِه ،:
عتبًا يروِّح نفثُه ثِقلَ الجوى،   إنّ العليلَ مروَّحٌ بأنينه!
إما عمومًا أو فعج من بينهم   لأبى العلا وأخى الندى وقرينِه
أُحطط ببيت "أبى قوامٍ" فالتبس   بالليث فى أشباله وعرينِه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه   والغصنَ فى حركاته وسكونِه

---

(١) ممسوسة: بها مس وهو الجنون. (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل.
(٣) الفقار: عظام سلسلة الظهر. (٤) الورهاء: الحمقاء. (٥) المراح: النشاط.
(٦) افتلاها: تأملها بإمعان وتخيرها. (٧) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل.
(٨) البازل: من الإبل ما فطر نابه. (٩) اللبون: غزيرة اللبن. (١٠) عراص جمع عرصة وهي ساحة الدار. (١١) القطين: القاطنون.

ريّان يُجنَى الـــوردُ من أطنابه[1] خِصبا[2] ويُعتصَر الندى من طينــه
يبنيــه[3] أروعُ[4] قاطبٌ متبسّـــمٌ غيرانُ[5] يؤخذ صعبُــه من لينه
متلــثّم والشمسُ تحت لثامه أو سافرٌ والنجــمُ تحت جبينــه
وجهُ العشــيرة غائرا فى حصنــه أو ثائرا غضــبانَ دون حصــونه
أكل العــدا سَرفا[6] وأطعمَ مُشــبِعا[7] بخفانُه[8] مــلأًى بكسب جفــونه[9]
فالمــوت بين قناته وحسامه والـــرزق بين شمــاله ويمينــه
خلَّى "بنو أســدٍ" عليه شــوطَهُ حَسْرى[10] ففاز بخصــله[11] ورهــونه
وتساندوا ليساوقوه واحــدا فمضى وقصّر حرصُهم عن هُــونه
بَلّغــهُ عنّى مُخلِصا من دونهــم شكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونــه
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه الـ ـمملوحَ بعــد زُلاله[12] ومَعينــه[13]؟
والغيثِ كيف تغــيّرت أخلاقــه فُبليت بعــد جواده بضــنينه؟
ما بال وجهِ البــدر يُشرق ليــلَهُ للمدلجين ولى ظــلامُ دُجــونه[14]؟
من بعــد ما غلَّستُ فى أنــواره وسَرحتُ فى فــلواته وحضــونه

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف .

(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبقا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق ، وما يتقامر عليه .

(١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض .

(١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونه[1]،

أنت المَلىّ[2] فكم تَلِطّ[3] وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونه!

وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقه ... بالعذرِ[4] بين خفيّه ومُبينه!

يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونه

ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه

أوَ ما خجلتَ لخُرَّدٍ[5] زوّجتُها ... إياك من حُورِ[6] الكلام وعِينه[7]!

يجلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينه

يسرِى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـشادى يطرّبها على تلحينه

منكوحة ومهورُها منسيّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينه

ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثلمه ووُهونه

عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلكم على تحسينه

لَوْ جدتمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ[8] نوالكم لسمينه

ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرّجا[9] ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونه"

والخاضعاتِ يقودهنّ الى "مِنًى" ... للنحر باذلُ نِضوه[10] وبدينه[11]

ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينه

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها.

(٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل.

(١١) البدين: السمين.

ولقـــد أتيتُ بعـــزّتى متعـــزّزا ... فى جنب ممتنع الجناب (١) حصـينهِ

وأرى وُفورَ العِــرض عند خميصه (٢) ... كرما، وذلَّ العيش عند بطينهِ

وأخاف إن نشز (٣) القريضُ عليكمُ ... من فــرط نفــرته إزاءَ سكونهِ (٤٧٨)

واذا رأى إنصافَه فى غـيره ... أشفقتُ أن يحمِى حمى مغبونهِ

والماءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ (٤) ... صافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجونهِ (٥)

والجـودُ دِينٌ فيكم متــوارَثٌ ... والحـرُّ ليس براجـع عن دينـهِ

حاشا لمجـدك أن يقـال : بدا له ... فى المكرمات وشـكٌّ بعد يقينـهِ

٭ ٭ ٭

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمِنك خيالٌ ضــوَّع (٦) الركبَ مَوْهِنا (٧) ؟ ... وقد قيَّـد التأويبُ (٨) سُوقا (٩) وأجفنا (١٠) ؟

توغَّل من غربىِّ "وجرةَ" راكبا ... قُنِىَّ العــدا حتى أناف على "قَنـا" (١١)

ألمَّ بمخـدوعين عن كل راحــة ... بمـا طلبــوا العُليا مُناخا ومَظعنا

اذا هـــدموا الأشخاص (١٢) لم ينتقصهمُ ... ضؤولٌ لها من حيث ما المجـدُ يبتنَى

(١) الجناب : الفناء وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .

(٣) نشز : استعصى ، وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « ينشر » وهو تصحيف .

(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .

(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .

(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهو جبل فى شرق الحاجر ، و "قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لو آن الصم فى جانبي "قنا" ... هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ... ضؤولتها المجـد يبتنى

خفيًّا فبلَّ الوجد بل شبَّ نارَه — فلله منه ما أساء وأحسنا

عجبتُ له كيف آقترى[1] "الجو"[2] نافضا — وكيف طوى "وادى الغضا" متبطِّنا

شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه — جرئُ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا

أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموَّها — على سفهِ المسرَى وزُورا ممينا[3]

وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً — متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا

تسائل وفدَ النوم عنا حفيَّة — ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا

سقَى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" — حيًّا يستردّ العيش "بالخيف" من "مِنى"

وحيّا الغصونَ والمهَا ما حكت لنا — قدودا على "وادى الجِمار" وأعينا

فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا — بدائدَ[4] لو فُتِّشتَ عنه تبيَّنا

ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسِكٍ — عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا

أَلِكْنى[5] الى الأيام ، علَّ صروفَها — يُخفِّفنَ عن ظهرى وقد كُنَّ وُزَّنا

حملتُ الى أن جُبَّ[6] ظهرٌ وغاربٌ[7] — وجلَّت[8] قُروف[9] أن تسدَّد بالهِنا[10]

وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه — فلم أر منها واعيا متأذِّنا

فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه — بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا

وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشرٍ — حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا

الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم — وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اقترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف .
(٣) المين : الظاهر عليه المين وهو الكذب .
(٤) بدائد : قطعا متفرقة .
(٥) ألكنى : كن رسولى .
(٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل .
(٨) جلت : عظمت .
(٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" .
(١٠) الهنا : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغــريبَ الدارِ يسكن فيهمُ تخـيّر بين النَّسر والنَّسر[١] مسكنا
تعــلّق من أذيالهم ووفائهـــم بذروة ممطـــولِ الشماريخ[٢] أرعنا[٣]
يحبّ الحيا للحـلم والزادَ للقـرى وكسبَ العـــلا للخلد والمالَ للفنا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا و إن فضَلوها الجودَ والمجـدَ والسنا
لهـم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ـنّ طيب إذا اخضــرّت وأبناؤها الجنَى
حـلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا بأنفسهـــم تزيُّدَ البُــوع بالقنا
وبذّوا القرومَ البزل[٤] نشطًا[٥] ونهضـــة وسنّهمُ بين الجـــذاع الى الثِّنا[٦]
قضى الله فيهـــم كلَّ نذرٍ مُزاحـــمٍ على مجلس العليـاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغَمّاء : من فيكُمُ فـــتًى يفـــرّجني إن ضقتُ؟ قال لهـا : أنا
هم الأنملات الخمس ، راحة جودهم غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للمعالى ووفّـروا نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـام بما ولّــوه لا متعـــذرا حَصــورا ولا رِخو العــروق مهجّنا[٧]
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا وأصــبح فى ســلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البِشرُ القــلوبَ فما ترى فــؤاد امرئ لم يتخذ فيـــه موطِنا
فــلو لم يحز بالمال حمدا لأحرزت كرامُ سجاياه له الحمـــدَ والثنا
حمـــولٌ لأعباء الرياســـة ناهضٌ بأثقالها إن قصّر الغمرُ[٨] أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضى ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيته وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ذممتَ الفتى ذا صِبغتين ملوّنا
ويعطى بلا منٍّ مُقِلًّا ومكثرا بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)
تقطّرَ(١) فرسانُ الكفاية وارتدوا(٢) ومرّ على سِيسائها(٣) متمرّنا
وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا فشكّوا على عوصائها(٤) وتيقّنا
غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى
تمطّت(٥) به أمُّ النجابة واحدا يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرنا
فداءُ "علىٍّ" طامعٌ فى مكانه من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى
أراد فلم يبلغ ، فمات بغيظه وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفنا
خُلقتم على قَدْرٍ شجًا(٦) لعدوّكم وعَطفا على مولاكُمُ وتحنّنا
وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ عنان وباعا(٧) ينصر السيف أيمنا
علقتُك ممسودَ(٨) الوفاء محرّما على الغدر محمىَّ الحفاظ محصّنا
وأنزلتنى من دارِ أنسك منزلا يُربّبُ عزمى أن أروح فأظعنا(٩)
أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه فحاطت(١٠) ولم أشعر بها كيف تُبتنى
رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا
ولم آلُ فى صفقى على يدك التى خطبتَ بها مدحى ووُدّى لأُغبنا
وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَه فها أنا أمحوه منيبا ومُذعنا

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارتدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تبخترت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وتاعا» وهو تحريف . (٨) الممسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى … بوجهك مصـــدودَ(١) المذاهبِ مُحـزنا(٢)
كلانا جنى فاصفح، ودع ذكرَ ما مضى … وراءً، وإلا فاقســم العتبَ بيننا
وهبْ للسانى زَلَّةَ الصمتِ، إنه … يكون غداً فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطروسَ ازدحامُها … وتُصـبح خُلْقاً للـرُّواة وديدَنا
من الكلِمِ المخزونِ نَمَّ خفيُّـه(٣) … اليــك وأضحى سرُّه فيـك معلَنا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفٍ … كما كشَف المشتارُ(٤) عن نحله الجنى
اذا وسم التعـريفُ فوق جباهها : … "أبا حَسَنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغـوّاص كانت يتيمـةً … علـى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا
يزورك منهـا المِهرجانَ مقـلَّدا … وشاحًا وطـوقا حَلْيـاه وزيْنـا،
رباتط ما كرَّ النهارُ عليكُمُ … صـواهلَ من حول البيوت وصُفَّنا(٥)
إذا ابتهل الداعونَ كان دُعاؤها : … ألا يا بنى "عبد الرحيم" اسلموا لنا

✦
✦ ✦

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتها إذ منعتْ ماعونَها … لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـةٌ ما اجتمعت والشمسَ فى … موطِنٍ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليها لو أطاعت حسنَهـا … يوم "جَمـعٍ"(٦) أو(٧) أطاعت دينَها!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" … حِجَّـةً لم تتَّبِـع مسنونَها

---

(١) المصدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنيه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه . (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عَطفَها ... لك والبانةَ لولا[1] لِينَها
فأسالت أنفسًا مُعجَلةً ... لم تشارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها ... إنما ألحاظُها يَكفينَها
سألتْ "لمياءُ": ماذا فتنت؟ ... أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!
إن تُرَى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت ... "بالمصلَّى" مهجةٌ تَسبينَها،
فاسألى عينيكِ: هل جانبتا ... فى الجوَى حورَ[4] المها أو عِينَها[5]؟
يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى ... وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،
ما لهم جادوا وبَخِلتِ؟ وما ... للمواثيق التى تلوينَها؟
رُمِستْ عندك عاداتٌ لهم ... كان حقُّ المجد لو تُحيينَها
أزِفَ النفرُ[6]، وفى أسر الهوى ... كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها
ذهبتْ هائمةً فاطّلعت ... "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"
قُضىَ الحجُّ تماما ولنا ... حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟
ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] ... لوّنتْها نوبٌ تلوينَها
إن ترَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] ... وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف ، ومن ذلك قول جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ✻ بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها : أصابتها بالنبال . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « ترى » وفى النسخة الخطية «ترى» . (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتدّ بياض عينها وسواد سوادها . (٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . (٦) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر . (٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال منه على الأذنين . (٨) الأشمط : من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه . (٩) الأشعث : المغبر . (١٠) الوحف : الكثيف المسودّ .

فالليالى وهى ضَرّاتٌ لها يتجــدّدنَ لأن يُبلينَها ٤٨٠

كلّ ما أعطينها يأخذنهُ ثم يأخذن فــلا يُعطينَها

ربّ مرمىً أصــبناه بهــا ورمــاةٍ(١) ثَمَّ لا يُصــمينها

وفــلاةٍ ترهَبُ العيسُ ــ بما(٢) قلَّ تحقيقًا بها ــ مضمونَها

يجمع الخِــرّيتُ(٣) حــوْلًا أمره وهـــو لم يأخذْ لها آيِنَها(٤)

أوحشتْ حتى غدا مشكورُها ــ شُقّةٌ أو غَررًا(٥) ــ ملعونَها

قــد ركِبنا فوصلنا بَيْنَها وهى شــتّى وقطعنا بِينَها(٦)

لنرى مثــلَ "ابن أيوب" فتًى ثقــةَ الشــيمةِ أو مأمونَها

فإذا تلك عــلى بُعــدِ السُّرى حاجةُ العيس الــتى ما جِينَها(٧)

صحِــبَ الله وحيّا حاميًا سَرحةَ المجــدِ الــتى ترعونَها

وتبــقّ للمعـالى ممســكا بعُــراها حافظا قانونَها

وجــدَ الســؤددَ فى مــولده فِطــرةً، والنــاسُ يرتادونَها

ورأى الفقــرَ مع العــزّ اذا أنفسٌ جرَّ غناها هُــونَها

حلَّ من أُســرته فى ذروةٍ فاتت الشّهبَ فمــا يبغينَها

دوحــةٌ مطعمــةٌ منعمــةٌ(٨) جانيــاتُ المجــدِ يســتحلينها

ربّهــا الله فصــفّى ماءَها ــ حلَبَ المزنِ ــ وزكّى طينَها

ونمتْ من فرعهــا جوهــرةٌ أظهــرَ الدهرُ بهــا مكنونَها

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الخريت : الدليل الخبير . (٤) الآين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

"بأبى طالبَ" طالت لهُمُ ... شُرَفُ العزّ التى يبنونها
جاء فى جبهتها غرّتَها ، ... فاحتبى فى وجهها عِرنينَها
كان فيها "حاتمَ" الجودِ فمذ ... كنزَ الحمدَ غدا "قارونَها"
يزحَمُ الحسّادُ منه هضبةً ... يتفانَوْن ولا يثنونَها
تزلَقُ الأقدامُ عن مَرقاتِها ... وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابقَ ، لا تعدَمْ مغانى(١) مجدهم ... عِزَّها منك ولا تمكينَها
عامرا عافِيَها(٢) أو ماثلا ... بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً ... بعدَ ما أنشدَنا تأبينَها(٣)
زُجِرت باسمك أو طارت لها ... يُمْنُ قد عدِمت ميمونَها(٤)
وقضى الدهرُ ديونى بعد ما ... ضغطتْ — مَمطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَها ... عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَها
لم تدع عند المنى لى حاجةً ... لا خباياها ولا مخزونَها
فقلوبٌ حزتَ لى شنآنَها(٥) ... ولحاظٌ قُدتَ لى مشفونَها(٦)
فمتى أشكرْك تَنطِقْ روضةٌ ... حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ ... أُمَّ جَودٍ(٧) وليَتْ تزيينَها
فاستعِدْها حاديا معجزَها ... مالكا أبكارَها أو عُونَها(٨)
يحمل "النيروزُ" منها تحفةً ... عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافى : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر ، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف .

مخبرا أنكُمُ من بعده رهنَ ألفٍ مثلِه تطوونَها
فإذا ذاك فذريّتكُمْ تأخذ النُّهجَ[١] التى تحذونَها

✧ ✧ ✧

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفورٌ على فننٍ أنكرتُ يومَ "اللوى" حلمى وأنكرنى ؟!
ما كنتُ قبل آحتبالى[٢] فى الجنين له أخافُ أن بُغاثَ[٣] الطير تقنصُنى
زقا[٤] فذكَّرنى أيامَ "كاظمةٍ" عمارة الدار من لهوٍ ومن ددنِ[٥]
أشتاق "ميّا" ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقد أبنتُ عن الشكوى ولم يبِنِ
دلّت على الحزنِ ريشاتٌ ضُعُفن به عن نهضةٍ، ودليلُ الحبّ فى بدنى
مَن راكبٌ ، حمّلت خيرا مطيّتُه؟ بل ليتها موضعَ الأرسانِ[٦] تحملُنى !،
مذكَّرٌ تسعُ الحاجاتِ حيلتُه إذا ندبتُ إليها ضيّقَ العطنِ[٧] ،
عج بالقبابِ على "البيضاء" تعمُرها بيضٌ تخالُ بها البَيْضاتِ فى الوُكُنِ[٨]
٤٨١ فاصدع بذكرى على العلاتِ وآكنِ لهم عن "ميّةٍ" بهنٍ[٩] إن شئتَ أو بهَنِ
وقل : مضلٌّ، ولكن من نشيدتِه شخصٌ تولّد بين البدرِ والغُصُنِ
عنّتْ له أمُّ خشفٍ[١٠] من كرائمهم سمّى الهوى عينَها : جلّابةَ الفتنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية «اختبالى» وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوّت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشىء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع[١] اللحظ واستمعت … شكوى، فأصغت لأمر العين والأذن

عافت من الشيب وسما ما اغتبطت به، … يا ليت عالط[٢] هذا الوسم أغفلني!

زمت[٣] قناعا[٤]، وأحرى أن تنصفه[٥] … إن أقبلت رأسها يوما يد الزمن

وما عليها، ونفس الحب سالمة، … من ناعيات تحاشيها وتندبني!

لها شباب الهوى مني ونضرته … والشيب إن كان عارا فهو يلزمني

وإن تكن باختلاف الشعر معرضة … تنكرتني فبالأخلاق تعرفني

أنا الذي رضيت صبري ومنزهتي … وعودي الصلب، والأيام تغمزني

قد أرغم الدهر تهويني نوائبه، … من عز بالصبر في الأحداث لم يهن

إن سر أو ساء لم تظفر مخالبه … مني بموضع أفراحي ولا حزني

والمال عندي ماء الوجه أخزنه … فإن وجدت فمالي غير مختزن

ولي من الناس بيت من دعائمه … أم النجوم[٦] إذا استعصمت يعصمني

بيت سيوف "بني عبد الرحيم" به … تحمي حماي وتدمي من تهضمني

لبست نعمتهم فاستحصدت[٧] جننا … علي، والدهر يرميني بلا جنن[٨]

علقت منهم ملوكا "بالعراق" محوا … بجودهم كرم "الأذواء"[٩] من "يمن"

ما ضرني بعدما أدركت عصرهم … مافات من عصر "ذي جدن"[١٠] "وذي يزن"[١١]

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدت . (٤) القناع : ما تغطي به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أي خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هي الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهي كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أول اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير، وهو أول من غنى باليمن .

(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمي باسم يزن وهو واد باليمن .

عمُّـوا ثرايَ بسُحبٍ من نوالهمُ ... وخصَّنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"
رعَى عهـوديَ يقظـانا بذمتهـا ... محـافظٌ لا يبيـع المجـدَ بالوسنِ
أغرُّ لا تمـلك الأيامُ غِرَّته ... ولا ينـام عـلى ضـيم ولا غَبنِ
يُدوِى (١) عداه ويُذوِى عُـودَ حاسـده ... غيظـا وينمـى على الشحنـاءِ والإحنِ
ضَمَّ الكمالُ جناحيـه على قمـرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ
ترى المـدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ
كالشهد (٢) تحـلو على المُشتار (٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى (٤) لِينَـه من مطعم خشنِ
جرَى ولم تجـرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جَرىَ القارح (٥) الأرنِ (٦)
مخلَّقـا (٧)، قصبـاتُ السـبق يفضُلُها ... مُلْقَى الشكيمةِ (٨) خرّاجا من الرَّسَنِ (٩)
كفى أخاه التى أعيَ القـروم (١٠) بهـا ... "عينُ الكفاة" فـلم يَضرع ولم يَهِنِ
عافَ الأجانبَ وآسـترعاه همَّتَـه ... موفَّقٌ بأخيـه عن سـواه غنِى
أدّيتَ معْ لُحمَـة القـربَى أمانتَـه ... وكلُّ من (١١) نصـطفيه غـيرُ مؤتمنِ
فـكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـكٌ ... مجـرِّبٌ نلتَـه بالظَّنِّ والفِطنِ
عنـايةُ الله والجـدُّ السـعيدُ بكم ... وطِبنـةُ (١٢) المجـدِ، والعليـاءُ فى الطَّبَنِ

(١) يدوى: يمرض. (٢) الشهد بفتح الشين وضمها: عسل النحل. (٣) المشتار: جانى العسل. (٤) مرى: استخرج. (٥) القارح: من ذى الحافر: الذى شق نابه وطلع. (٦) الأرن: النشيط. (٧) المخلق: المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف. (٨) الشكيمة: حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة. (٩) الرسن: اللجام أو الحبل تقاد به الدابة. (١٠) القروم: الفحول. (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من». (١٢) الطبنة: الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وطية المجد والعلياء فى الطين» وهو تصحيف.

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ: … حسدتُهُ ، وتساوقنا فأتعبنى
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشِده … (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)[١]
ظفِرتُ منك بكثرٍ ما نَصِبْتُ له … – سعيا – ولا كدَّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، وندًى … سَجًّا ، ورأيًا بشاقِ السلاح عنى[٢]
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعَمت[٣] … للضيمِ أنّ "زعيم الملك" يُسلِمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبةٍ … وحُجّتى بك إلا وهْو يخصِمنى
فلا يغُرْكوكبٌ منكم ولا قمرٌ … اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مسـ … ـتثنًى إذا قلتَ لى: مَن فى الخطوب مَنِ؟
وسالَمتك الليالى باقيا معَها … حتى ترى الدهرَ همًّا[٤] أو تراه فَنى
وراوحِ المهرجانُ العيدَ فاختلفا … عليك ما جَرَت الأرواحُ[٥] بالسفنِ
وقفا على المدح ، منصوصا[٦] إليك به … محدوة العيسِ أو مزجورةُ الحُصُنِ

✦
✦ ✦

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزِمينا؟[٧] … حِنّى ، فما أمنعُك الحنينا!! ٤٨٢
سَرَى يمينا وسُراك شامةً … فضلّةٌ ما نتلفّتينا

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن … شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » . (٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف . (٤) الهم : الشيخ الذى أسن . (٥) الأرواح : الرياح .
(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان . (٧) ترزمين : تحنين .

هبَّ كما تخاطفَتْ هِندِيةٌ[١] مُخلَصـةٌ أجهـدتِ القُيُـونا
فـكم أراكَ بثنيَّـاتِ "الحمَى" عـلى البعادِ الثغـرَ والجبينا.
وكم ذكرتَ روضَـه وغُدْرَه والعَـمَمَ[٢] الملتفَّ والمَعينا[٣]
نَعم تُشاقِين ونَشـتاقُ[٤] له ونُعلِنُ الوجـدَ وتكتُمينا
فأين منّا اليومَ أو منك الهـوى؟ وأين "نجدٌ" والمغـورونا؟[٥]
سقَ الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تسـقِي السمٰواتُ به الأرَضينا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فـزادها نضارةً ولينا
وواصَلتْ ما بينها ريحُ الصَّبا فعانقت غصونُها الغصـونا
وردَّ أوطارا بها ماضيـةً عـليَّ، أو أحبّـةً باقينا
أيامَ تاجرتُ الصِّبا فلم أكن فيـه عـلى خَسارتى غبينا
آخذُ من عيشى الرضا وأصطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشـباب لى دُمًى[٦] أسرَى ولا يُسْرَحْن لو فُدينا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجلوّةٍ ما وَصَـفَتْ فى عِتقها هَجِينا[٧]
اذا اللحاظُ صافحتْ جلودَها قلتَ : تضرَّجن وما دَمينا
تطعنُ بالأعينِ مَن طاردَها، يا مَن رأى أسـنةً عيـونا!!
بنـاتُ كلِّ مُـترَفٍ منعَّمٍ يعُـدُّهن عزّةً بنـينا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَـه حبًّـا إذا طُفن به عِزِينا[٨]

---

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند ، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض ويراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

ملأنَ أبكارا وعُونا[1] صدرَهُ      فكاثرَ الحُورَ[2] بهنَّ العِينا[3]
كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما      ثم غدوتُ هائما مفتونا
يفسُق كفّى بينهنَّ وفمى      فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا
بِنَّ فبُدِّلتُ بحلمى سفَهَا،      يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!
عيشٌ نصلتُ من حُلاه، والفتى      يلبَس حينا ويُبزّ[4] حينا
وطارقٍ والليلُ قد مدّ له      على بياض الطُّرُق الدجونا[5]،
سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ      بفحمةِ الشباب قد غشينا،
والكلبُ يستافُ[6] البيوتَ طاويا[7]      شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،
يكفُرُ[8] تحت كَشحه خَيشومَه      تسمعُ من نُباحِه أنينا،
كأنما يخاف فى ضلالهِ      أن يطرُقَ البيتَ الذى يلينا[9]،
قمتُ له من رقدة معسولة      أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا
ثم أنخت خيرها عقيلةً[10]      بالسيف حتى آعترقَ[11] الوتينا[12]
وقلتُ للجازر: قم فآختر له      على مناه الرَّخْصَ[13] والسمينا،
جدلاءَ[14] قد بات خِماصا أهلها      والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها وآشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين . (٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ٭ كأنما تخاف فى ضلالة ٭ أن تطرق الخ . والضمير فيما صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .

✣

ومزلـقٍ من الكلام موئِسٍ ... بلاغـةَ المفصـح أن يُبِينا
تُراوِدُ الألسنُ من عَـوصائِهِ[١] ... شامسـةً[٢] لا تَتْبَـعُ القَرينا[٣]
جَمعتُ من شُذَّانِهِ[٤] متقيا ... شـكوكَه أو خَلَصت يِقينا
وضَـعتُه محلّيا برِضْـفِهِ ... أعراضَ قـومٍ خُلِقوا[٥] حالينا
شيعة مجـدٍ آمنوا بمعجـزى ... فيـه فهم يفضّـلونى دِينا
عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوز بهـم ... ولا تـرى إلا المنافقينا
وآشدُد يديك بقُوى "محمـدٍ" ... فى الخطب تعلَقْ مُحْصَـدًا[٦] متينا
مَـدَّ يدًا الى المـنى فنالها ... والعمـرُ ما مـدَّ له السنينا
وأحـرزَ الكمالَ فى سـنيه ... فى الخمس حـتى ناهز الخمسينا
تر الـوقارَ والحـلوم زنة ... معتـدلا فى خلقـه موزونا
تر الرجـال مائة فى واحـد ... بل واحـدا ترى به مئينا
كأنما كان له الحـلمُ أخا ... مضاجعا فى مهـده ملبـونا[٧]
لم يفترش عجـزا من الرأى ولا ... ساور فى الأمر الهوى الظَّنينا
يكفيه أولى قَدحةٍ من رأيـه ... إن بيَّت الرأى المُخَمِّـرونا
مباركُ الغرّة، فـوق وجهـه ... طُـلاوةٌ تسـتفرح الحزينا ٤٨٣
لو شاء من قال آسمه[٨]: "محمد" ... زاد فسمى وجهـه: ميمـونا

(١) العوصاء: الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة. (٢) الشامسة: الممتنعة. (٣) القرين: البعير المقرون بآخر. (٤) الشذان جمع شاذ. (٥) فى الأصل "حلقوا". (٦) المحصد: المحكم الفتل. (٧) ملبونا: مشاركا له فى لبن الرضاعة. (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساه" وهو تصحيف.

جرى على أعراض عرقٍ صانه    صيَّره لماله مَهينا
لــو جمعتْ كفّاه ما فرّقتا    فى الجود ضاهى بالغنى "قارونا"
كأنه آلَى عــلى يمينــه    ألا تضمَّ درهماً يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ    كانوا كراما يــومَ كانوا طينا
بنَــوْا على مجــدهمُ أحسابهم ؛    فاستشرفوا عالين يا بانينا (٢)
وسِمَ الناسُ عــلى تفضيلهــم    أن عرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه فى وجه ابنــه    يرَوْن منــه مثل ما يروونا
يُعطــون إفراطا وتســتجيرهُم (٣)    فيمنعون مثلما يعطــونا
ألسنُهــم إخوةُ أرماحِهــمُ    مطاعنين ومخاطِبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو    بقصَب الأقــلام يطعنــونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى    وجههــم الغــرَّةَ والعِرنينا
أيّدتُ منــك بيــدٍ ذَرَاعةٍ    تُعطى المــنى وتمنــع المنونا
وكِلْتَ الفضــلُ عــلى الأيام فى    نصرى فكنتَ الثقــةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفــدنى    غــنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتنى النــاسَ على عِلّاتهم    فــوقًا رأيتُ صاحبى أو دونا
فما أدارى خُلُقا مموَّها    ولا أروم نائــلا ممنــونا
فلا تُصــبْك مِن يدٍ ولا فمٍ    كائنــةٌ أفــرَقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جارى المقادير عــلى    ما تبتــغى مساعدا مُعينا

(١) يمين الأولى : اليــد ، والثانية : القسم .    (٢) ليست بالأصــل الفتوغرافى .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .
(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكنّ يوم المِهــرَجانِ وأرت ليـلةَ عيـدٍ من هـلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "ركنَ الصفا" يجاورُ "الحجُونا"
دعاءُ إخــلاصٍ إذا رفعتُـــه قال الحفيظانِ معى : آمينـا

⁂

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنّئه بالنيروز

أين ظباءُ "المنحنَى"؟ ســوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْن لنـا؟
أم خطـأً فصار عمــدا قتلُهـا أنفسَــنا؟
أُسائِــلُ الدارَ بهــنّ لو ســألتُ لَحِنـا[1]
وربَّ رسم ماثــل أعجَــمَ ثم بيَّنـا
فقـال : مِن هُنا طلعــن، وغربن من هُنـا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجـدت السَّكَنا[2]
قالوا : النوى تسميةٌ والموتَ يَعنِى من عَنَى
مَنِ آشتكَى أحزانَه فما أجنَّ شجَـنا!
لم يترك الغادون لى قلبـا يُحِسّ الحـزَنا
كان فـؤادى وهُمُ فظَعنـوا وظعَنـا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمنـا؟
ما بال ركـب منهمُ مرّ عليــه مَـوهنا؟
يحمى البـدورَ بالستو ر والســتورَ بالقنـا
وآهِ من ضمـانِهِ بأوجــهٍ تضـمّنا

(١) الحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هـوى    حىٌّ على "خَيف مِنًى"

حُجُّـوا على أُجورهم    وآنقلبـوا بإثمنا

سـلُّوا من الأبدان قبـ    ـل أن يسـلُّوا البُدُنا(١)

وآستبطنوا "الوادى" فما    ج أظهـرا وأبطُنا

مناسكٌ عادت بهم    للسـلمين فِتَنا

يا حسن ذاك موقفا    أن كان شيئا حَسَنا!!!

مُنًى لعينى أن ترى    تلك الثلاثَ من "مِنًى"

يا قلبِ من مَواطِنٍ    لم يَرضَ منها وطَنا

ويوم "سلعٍ"، لم يكن    يومى "بسلعٍ" هيِّنا

وقفتُ أستسق الظما    فيه وأَستشفى الضنا

وفضحتْ سرَّ الهـوى    عيـنى فصارَ علَنا

ويوم "ذى البان" تبا    يَعْنا فخـزتُ الغَبَنا

كان الغرامُ المشترِى    وكان قلبى الثمنا

سعتْ علينا ـ لاسعت ـ    رِجلُ الموشِّى بيننا

قال : تقول "ظبية" :    شُيِّبَ بعـدى وآنحَنَى



وصـدَّها عنِّى جَنَى    هـذا المشيبِ والجنا(٢)

قل للشَّمالِ آعتـوَرَت    ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا :

تأرَجُ عن رَيْحانةٍ    من الجنان تُجتَنَى

---

(١) البدن : الإبل التى تنحر . (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « الحنا » ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف .

كأنما أنفاسُها     وقد نفضن الوسَنا ،
لطيمةٌ[١] باحث ركـ     ـبُ "الشامِ" "عنها" "اليمنا"
ماذا ! ! وإن طيِّبَ ر     يّا[٢] كِ قديما عَصرَنا
وأىُّ معنًى زائد     أُحدثَ فيك بعدَنا
قالتْ : مررتُ أفتلِي[٣]     عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما     لُ الملك" من بعد العنا
فلم أزلْ حتى سلكـ     ـتُ جيبَه والرُّدُنا[٤]
بحثت مثلَ ما أتى الـ     ـحديثُ عنه والثَّنا
أهلًا إذنْ وإن أثر     تِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتِنا على النوى     بسيِّدٍ لم ينسَنا
منتشرٍ عنّا وبا     عُ فضلِه تضمَّنا
أبلج يجلو وجهُه     ليلَ الخطوب المدجنَا
ذو غُرّة أعدى بها الـ     ـبدرَ السناءَ[٥] والسنا[٦]
تحسَب فى جبينهِ     منها سِراجا مُدهَنا
ميمونةٌ صَفْقتُه     اذا اللئيم غبَنا
أفقره سماحُه     وذلك الفقرُ الغنى
لا تقتنى إلا الثنا     ءَ كفُّه إن آقتنى
كأنه ليس له     من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا     بما أهمَّ وعَنى

(١) اللطيمة : نافجة المسك . (٢) الريا : الريح الطيب . (٣) أفتلى : أفتش وأبحث .
(٤) الردن : الكم . (٥) السناء : الرفعة . (٦) السنا — ويمد — : النور .

واستحفظوا منه القوى ... فيهم المؤتمنا
ووجد القرحان(١) منه ... قارحا(٢) ممرنا
نهض الفنيق(٣) لا الوجا(٤) ... يعقله ولا الونى(٥)
لو أن من أيد بالـ ... ـتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يحسن أن ... يشكر يوما محسنا،
من لهم بواحد ... يحوط أطراف الدنا(٦)
وحازم بنفسه ... يبغي الخميس(٧) الأرعنا(٨)
جار على أعراقه، ... بنى أبوه وبنى
من معشر خاضوا الأعا ... صير وراضوا الزمنا
وشرعوا دين العلا ... فروضه والسننا
الواصلين الفاصليـ(٩) ... ـن أيديا وألسنا
اذا احتبى كاتبهم ... قلت : كمى طعنا
أو ركبوا إلى الصفو ... ف يحملون الإحنا،
خلت سطور(١٠) الصحف ها ... تيك الخيول الصفنا(١١)
كل السلاح يشهدو ... ن الحرب إلا الجننا(١٢)

(١) القرحان : من الإبل ما لم يمسه جرب قط . (٢) القارح من الخيل ، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل . (٣) الفنيق : الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب . (٤) الوجا : الحفا . (٥) الونى : الكل والإعياء . (٦) الدنا جمع دنيا . (٧) الخميس : الجيش . (٨) الأرعن : الكثير المضطرب لكثرته . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الفاضلين » وهو تصحيف . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطت » وهو تحريف . (١١) الصفن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (١٢) الجنن : جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

يَرَوْنَ أحسابَهُمُ من الدروع أحصَنا
مستبقين المجدَ حتى يغلقون الرَّهنا[1]
يُهزُّ منهم طلبُ العزِّ لِيانا خُشُنا
حتى ترى السيلَ هجوما والجبالَ مُنَنا[2]
"أبا المعالى" والمعانى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كُنّاك إلا الملهَم الملقَّنا
كان الكمالُ معوزا فصار فيك ممكِنا
مثّله شخصُك محدودا لنا معيَّنا
"بغدادُ" قد تيَّمها منك حبيبٌ ظعنا
تبكى لدائين بها : الشوقِ وغدرِ الأُمَنا
قد غيّر الدهرُ حُلاها بعدكم ولوّنا
فَسُحِتَ[3] الناصعُ وآغتالَ الهزالُ السِّمَنا
كانت تُحَيَّا فآستحقّت بعدكم أن تُلعنا
وذَلَّ بعدَ عزّه الفضلُ بها وآمتُهِنا
وصار ممدوحُ السماح ميِّتا مؤبَّنا
وكَسَدتْ أسواقُنا وكنتُمُ موسِمَنا
ورُوِّعَ الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنا
فَسَرحُه[4] منتشرُ الأطرافِ مهجورُ الفِنا
تعوى الذئابُ حوله وليس بالراعى غِنَى

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قد أنكر الحياضَ مذ نأيتمُ والعَطَنا[1]
يحنّ للشورى ليستريح والشورى عَنا
يذكر ما ضيّع منكم بعد ما كان آقتنى
فيده في فمه يأكلها بما جنى
سوى الذى يرجوه منكم فى أحاديث المنى
وأنكم مستعطفون إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قد آن أن تبادروا وقد أنَى
وآسمع لها تشفى الجوى كالعَرِّ[2] يشفيه الهِنا[3]
تودُّ عينُ المرء فيها أن تكون أُذُنا
ناشطة من فِكَرِى نشّطك مُهْرا أرِنا[4]
تحفظكم على النوى حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حال كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يُهدى السرورَ ملئَها واليُمنا
فراعِ فى ثوابها ما خفّ أو ما أمكنا

قد أعجف الضَّرعُ[5] وقد أصفرَ[6] بعدك الإنا
وعمّق الزمانُ فى جُروحه وأثخنا[7]
شَجُعتُ فى سؤالكم وكيف لى أن أجبُنا
كم قبلَها من ضغطةٍ لم أشكها تصوُّنا

---

(١) العطن : حظيرة الماشية .

(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .

(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

لكنكم عُشبى إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـدهرُ بكم وإن دنا
فضَلتمُ الناس سماحا وفضَلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سواى للثنا
فالناس إن سألتمُ بالناس أنتمْ وأنا

✦
✦ ✦

وقال يذم الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلًى فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فلا تُرِدنى
أأنفِر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنٍّ ؟
وكان الذلَّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك[1] بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صَحابتى وخفَرتَ[2] سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تحُدُّ لىَ النيوبَ إن آفترقنا متى ما كنتُ ما كولا فكلنى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَن [1] بنيكَ بالأرحام قطعا    فأمُّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ    بعادَ الفضل من خَرَقٍ [2] وأفْنِ [3]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى    وضامهم الثَّراء ولم يَضمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا    وما كل العبيد عبيدُ قِنِّ [4]
تنفَّخت الحظوظُ [5] لهم فظنّوا    وِرامَ [6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما ، وأبى زخارفها ، شانى    لها ذلُّ يشوقُ ولا تثنِّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى    على ما تمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنى خُدعتُ بشارتيها    خُدعتُ بمقلة الرشأ الأغنِّ
ولاستلبت على "إضم" فؤادى    حماماتٌ تنوح كما تغنِّى
وبيضٌ فى خيامِ "بنى سليم"    تكُنُّ خدورُها بيْضاتِ كِنِّ [7]
حملن على القدود مخمَّراتٍ    هلالا طالعا فى كلِّ غصنِ
ولانسربتْ تَغلغلُ فى عظامى    سبيئةُ [8] راهبٍ ماءُ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ [9] أبوها    يدين ضلالةً بأبٍ وابنِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن" . وفى النسخة الخطية "فويل" . (٢) الخرق : الحمق .
(٣) الأفن : ضعف الرأى . (٤) القن : العبد الخالص العبودية . (٥) الحظوظ :
الجدود . (٦) الورام : الورم . (٧) الكن : وقاء كل شىء ، والبيت . (٨) السبيئة :
الخمر . (٩) رأس : يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير ، والأديار مشهورة بجودة خمرها ،
وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال : بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة
منها كروم كثيرة ، ينسب اليهما الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا ، والثانية فى نواحى حلب ، وقيل
بيت راس كورة بالأردن ، قال حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس    يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا    وأسدا ما ينهنها اللقاء

وقال أبو نواس :

وتبسم عن أغر كأن فيه    مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصَلت من الراووق(١) بنت ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ(٢)
يساومــنى بهـا ثمنـا فيُغـلى ... وأمنحُه بـلا سَـوْم فأُسـنى(٣)
ولم أَغبُن كمن يُعطى سرورى ... ويأخـذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "آبنِ حُجـرٍ"(٤) ... لغـير ضياعة ولغــير رهن
حبـاها بكرة زِقّاً روياً ... وقال لخيـله : روحى فشُـنّى(٥)
فيـوما بين غائرة ونقـع ... ويوما بين باطِيـةٍ(٦) ودَنّ
ولكنّ المَطـاربَ لم تَرُقنى ... كما أنّ النوائب لم تَرُعْنى
ولمـا كان بعضُ النـوم عارا ... ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ سـلنى ثم لُمـنى
يظنّ بجلستى فشـلا وبَهـرا(٧) ... وقــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـر لم أَخَف آحتراقا ... وراء الرزق وهـو يشِـطّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ(٨) حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسّمة "بعمرو" أو "ببـكر" ... تصـرّح تارة بهـمُ وتَكْنى (٤٨٦)
تواصلهـم وصـالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـدِ عارفــةً يُثنّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـم ... يدى بسـوى المـلالة والتجنّى
أدال الله مـنّى للقـوافى ... بمـا هـانت علىّ ولم تُهـنّى

---

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة ✻ ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل ✻ لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطَّرد سَرَحَها فى كلِّ يوم ‏ شِلالا(١) بين رابيـةٍ(٢) ورَعنِ(٣)
عـلى وادٍ ولمَّا يزكُ عُشْبٌ ‏ الى قُلُبٍ(٤) ولمَّا يُسنِ(٥) مُسنى
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" ‏ فلم يُفصح لمعجِمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ ‏ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما ‏ بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها ‏ الى دُرْدٍ(٦) عَدِمنَ اللَّسْنَ جُجْنِ(٧)
تَضاغَى(٨) بينَهم متعريات ‏ وما نفعُ الصرائح(٩) بين هُجْنِ(١٠)
وداخنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ(١١) ‏ فلم ينهضْ لقرَّتها(١٢) بسُخْنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ ‏ وما نزلت مفاقرُها بمغنى
وراقصها "ببابلَ" ضوءُ نارٍ ‏ لحيٍّ من "بنى أسدٍ" مُبِنِّ(١٣)
من الجَذَعات(١٤) لم تُرفعْ لضيف ‏ ولم تُلحم ولم تُقتَرْ(١٥) لسمنِ
وأطناب(١٦) طوال خادعتها ‏ فأمكنَ من صلائفها(١٧) التظنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابيـة : ما ارتفـع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) ججن جمع أججن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبُّ "عوف" من قِراها ... ولا من حرشها (١) لولا التعنِّى

ولا القـروىّ عُرِّبَ بالتسمِّى ... وأُمِّـرَ بالتـلقُّب (٢) والتكنِّى

وعِلج الجنبِ [من] (٣) أنباطِ "سُورا" (٤) ... تمضَّـر أو تـنزَّر بالتمـنِّى

أرادتْهـم لتُحمَى أو لتُحـبَى ... على الحـالين فى مَنٍّ ومَنِّ

فما دفعـوا العـدوَّ بمـدِّ صوتٍ ... ولا نقـعوا (٥) الأُوامَ (٦) برشْح شَنِّ (٧)

فإن يكُ فى جُعَيْـلِ (٨) "بنى عفيف" ... وجِرْوِ "الغـاضريَّة" خابَ ظنِّى،

فلسـتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشـتْ ... به خضراءُ نبتُ سـفًا (٩) ودِمْنِ (١٠)

وغرَّتهـا مُخيِّـلةٌ (١١) لقاحا ... فـلم تُنْتِجْ ولم تكُ أمَّ مُزنِ (١٢)

وناشـدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ... ليأخـذَ ذمّتى لهـمُ وأمْنى

وقال: هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهـذا السيف فاسمح لى وهبْنى

أأنت تردُّ عنهـم بسطَ كفِّى ... وصـفقُك جرَّ يومَ البيـع غبنى؟

ولو لم يكفِهم سـيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضـربى وطعنى

فآه عليهـمُ يا كـفُّ لـولا ... فتًى أعطيتُـه بالـودّ رهـنى

تخوّنَ (١٣) من "خزيمـةَ" عرضَتِها ... لنبـلى فاحتمت "بالأزد" مـنى

وجُنَّ الدهرُ فى وَغْلٍ (١٤) ضـليع ... به لخُـنزُوانةِ (١٥) طيفُ جِنِّ

(١) الحرش: صيد الضب. (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: بالتقلب وهو تحريف. (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه. (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل. (٥) نقعوا: بلوا وأرووا. (٦) الأوام: العطش. (٧) الشن: القربة البالية. (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّ به ريح الورد، قال المتنبى:

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا: التراب. (١٠) الدمن: العفونة. (١١) المخيلة: السحابة. (١٢) المزن: المطر. (١٣) تخوّن: تعهد. (١٤) الوغل: الحاقد. (١٥) الخزوانة: الكبر.

أتاه الحظ مختارًا وولّى  نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنّ
توسّط من قُرى "الزيتون" بيتا  أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليل لم يسهر لرأى  ولم يتعبْ بليتِي أو لو آتى
فراودها وزاحم يبتغيها  بمنفوخَين : عُثنونٍ[1] وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ بِهادى  فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها  بجُرُّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضْتُ لحاجه فاذا حَرونٌ[2]  متى أمنعُه طوعا يقتسرنى
ففاز بعذرها وأوتُ أيامَى  الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِم آبنُ عصرِ الزيتِ أنى  اذا أثنيْت أعلمُ كيف أُثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا  وإن أسميتُه فسواه أَعنى
سمحتُ بها وما حَليتُ بسمح  فقُدها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أكُ قبلَها لأذمَّ جودى  على أمرٍ وأحمدَ فيه ضَنّى
لختام المقام بعقرِ دارٍ  بِساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلقها  مدارجُها الخباثُ ولم تَلِقنى
ولو ذهبتُ وراءَ الشمس غربا  شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغنِ
وشعشع فى ترائبها[3] وميضٌ  على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنى ٤٨٧
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "على"  لها وفَدَتْ على المُعطى المُهنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ[4]  كصدر السمهرى[5] أمقِّ[6] لدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

قليـلِ النـوم فى رَعيِ المعـالى | اذا خاط التواكُلُ[(١)] كُلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا | براثنَ[(٢)] أصمـعِ[(٣)] الكفَّين شَثْنِ[(٤)]
ولانهمـرت سحابة راحتيـه | بهَطْـلٍ من سحائبها وهَتنِ
ومرَّ عـلى عوائده كريم | قليـلًا ما دعوتُ فـلم يُجبـنى
رأى فضـلى فقـدَّمنى وأَولَى | غرائسَ ما ترَونَ اليـومَ يجنى
ولكنَّ الحِمامَ أغاض بحرى | عشـيَّةَ يومِه وهَوَى برُكنى
وخلَّفنى دريئَـةَ[(٥)] صـرفِ دهرٍ | متى ما يَرْمِ عن عُرُضٍ[(٦)] يُصبنى[(٧)]
فلا يرِمِ[(٨)] "الجـزيرةَ" مسـتطيرٌ[(٩)] | يقعقعُ فى كثيفٍ مُرْجحِنٍّ[(١٠)]
شفيقُ الحفرِ مأمونُ التـدَرِّى | على فقـر الثرى يغْـنِى ويُقْـنِى[(١١)]
يروح ويغتـدى سُـقيا قَليبٍ[(١٢)] | طـوَى ذاك التسـرُّعَ والتأنّى
فـتى لـولاه لم أجـزع لثاوٍ | ولم أقـرعْ على مافات سِنّى

✣ ✣ ✣

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ | فكيفَ يُعابُ بالغدرِ الغوانى
نسامحُ دهرَنا العاصى علينا | ونطلبُ طاعةَ الحدَقِ الحِسانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى دارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ ويقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، ويريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ     ونحن نخافُ فى دار الأمانِ
حبيبك من بنى هذى الليالى     هما من طينةٍ متصلصلانِ
وما لوناهما إلا وفاقٌ     وإن برزتْ لعينك صبغتانِ
تُقلِّب لى صَفاةُ(١) أخى فمالى     نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !
وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا     فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ
أرى الإخوانَ حولى مِلْءَ عينى     وألقى الحادثاتِ بغيرِ ثانى
وأفتقد الأحبَّةَ ثم أرضى     كِرَاهًا بالوقوف على المغانى
أقِلْنى يا زمانُ غِلاطَ ظنّى     بأهلك فهو أبرحُ ما دهانى
ظهرتُ بآيتى فى غير قومى     ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى
وإلا فانتقم ما شئتَ منّى     سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ
أدال اللهُ من عينى فؤادى     فكم أهوى على خُدَعِ العِيانِ
أرى صُورا وشاراتٍ حسانًا     مصايدَ للطَّماعةِ والأمانى
فأستذرى(٢) بظلٍّ لم يسعنى     وأسترِوى غماما ما سقانى
وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو     وآخرَ عنده بعضُ الليانِ
صبرتُ على تلوّنِ شيمتيْه     حَمولا فى البعادِ وفى التدانى
وأشكر نَبْذَهُ بالوصل حينا     وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى
فأحسَبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى     فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"(٣)
توانَى فى العكوف عليه حزمى     وكان الحزمُ من قبل التوانى

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .
(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .
(٣) أبان : جبل .

أناســـئه (١) الثنـاءَ ليـوم عُسرى وكم وجـدَ القضاءَ فما قضانى!
ألا ياليتَ شـعرى عن غريمى لمن ذكر القضـاءَ إذا لَوانى!
وكيف يسرُّه بَعـدى خليـلٌ إذا هــو مَلَّ قربى واجتـوانى (٢)
قد اصـطلح الرجالُ على التجافى وقـد نُسىَ التعـاطُفُ والتحانى
سِوى بيتٍ طنوبُ (٣) المجـد فيـه مطنَّبـــةٌ بأســباب (٤) مِتـانِ
بَنَى "عبـدُ الرحيم" بِه فأَرسَى وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى
إذا غَرَبَتْ به للفضـلِ شمسٌ تمكَّن فى المطالع فرقدانِ
ولم يكُ كالوزيرِ ولا أخيـه ولا أخويهـما ذخرٌ لقـانى
وأشرق من "كمال الملك" بدر ليـالى تمـِّه سعدُ القِرانِ
تحالفت العـلا و"أبو المعالى" اذا الأسمـاءُ حالفتِ المعـانى
تعـثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ مســلَّمةٌ له قَصَبُ الرِّهانِ ٤٨٨
زليـقِ اللَّبْـدِ مقطوعِ الأواخى (٥) غضيضِ السرجِ مخلوعِ العنانِ (٦)
... ... ... ... ... الى الرزايا (٧) له والجامحات الى الحرانِ
تكفَّلَ بالسـياسة ألمعىٌّ مـلىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ
وقام ... ... ... ... ... ... ... (٧) يجـد وطالب الحاجات وانى
إذا خفقتْ بمـا ضمِنتْ قلوبٌ توقَّـد فى حشاه الخـافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخِيَة وأخيَّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى … وظهرُ الذلّ من قُعَدِ الجبانِ

أُعِينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ … ظليلِ الذيلِ مستَنِّ(١) الرِّعانِ(٢)

مضت آراؤه فيه نفاذا … نفاذَ السمهرِيّةِ(٣) فى الطعانِ

إذا أوت الأمور [إليه](٤) بانت(٥) … محاماةُ المعين عن(٦) المُعانِ

وقال ، فقال فصلا(٧) فى زمان … يكون العىُّ فيه من البيانِ

توحّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ … بقوةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى

وصُدِّقَ ما ادّعى الغالون فيه … فما أحدٌ غلا فيه بجانى

كأنّ حديثَ من يُثنِى عليه … حديثُ القَيْنِ عن نصلٍ يمانى

وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه … ومنه بعدُ ، نِعْمَ الكافلانِ

إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ(٨) … يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ

وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ(٩) … معرٌّ(١٠) ، نام عنه الراعيانِ

يرافدُ ذاك فى العزمات هذا … رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ

ألا أبلغ "كمالَ الملك" عنى … وإن يك حيث يسمع أو يرانى ،

رسالةَ مطلَقٍ فى الناس لكن … عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :

حِفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟ … وقلبُك بعدَ حبّك لِمْ قلانى ؟ !

ومن عدَّى عوائدَك اللواتى … ترادفُ بين بِكرٍ أو عوانِ(١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٥) فى الأصل الفتوغرافى : «بانت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى «على» والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الجتوغرافية والخطية «فضلا» وهو تصحيف . (٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصلنى سماحُ يديك منها ... بأوسع ما تجود به يدانِ
فعاد النقدُ لى منها ضمانا ... وصار الإهتمامُ الى التوانى
أُعيذك أن تصيبك فىَّ عين ... وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعندك باعثاتٌ ... على حقٍ ومُذكِرةٌ بشانى
خوالدُ فى الصحائف باقياتٌ ... لمجدكمُ على الحِقَبِ الفَوانى
لها سرُّ الصدور اذا حوتها ... وفى الآذان إعلانُ الأذان
يزُرنَك يمتطينَ من التهانى ... سليس(١) الرأس منقادَ الجِران(٢)
اذا سمحتْ برسم العيد جاءتْ ... مطالبةً برسم المهرجانِ
بقيتُ لرصفها فتغنَّمونى ... بقاء الخمرِ فى نصفِ الدنانِ
وقد كثُر المديحُ وقائلوه ... ولكنْ من يسدُّ لكم مكانى؟

* * *

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

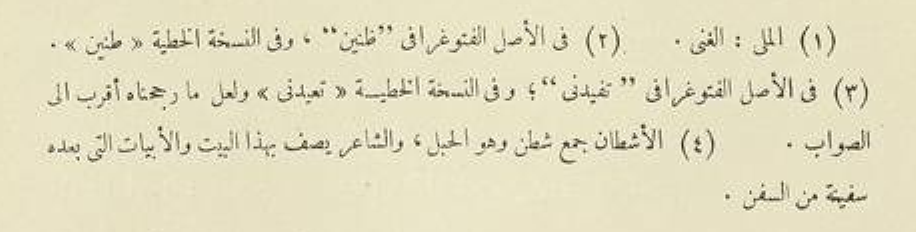
صحا القلبُ لكن صبوةٌ وحنينُ ... وأقصرَ إلَّا أن يخفَّ قطينُ(٣)
وراوده داعى النُّهى فأجابه ... الى الصبر إلَّا أن يقالَ : يخونُ
فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمه ... ولا هو إن حُمَّ الفراقُ رزينُ
اذا سايرته(٤) فضلةٌ من جلادةٍ ... على هاجرٍ عزَّته يومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمرء رابطٌ ... حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ ! !
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى ... ويصدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمينُ
دعونى فلى ــ إن زُمَّت العيسُ ــ وقفةٌ ... أعلِّمُ فيها الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "باسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا      وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ
فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى      لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ
وفى الركبِ لى ـ إن أنجد الركب ـ حاجةٌ      أُجِلُّ اسمها أن تُقتضَى وأصونُ
يماطلنى عَنهـا الملىُّ (١) وقد درى      على غدره أن العهودَ ديونُ
وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها      فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ


تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً      وباناتِ "سلع" والفُروقُ تَبينُ
وهل عِوضٌ فى أن تتمّ تشبُّها      بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟
وعوّذنى عرّافُ "نجد" بذكرها      فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ
تعوّدَ داءً ظاهرًا أن يَطُبَّه      فكيف له بالداءِ وهو دفينُ؟
لقد نصحَ "القارئُ" فى رامياتنا      "بسلع" وبعض الوالدات ضنين (٢)
رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ      فأخلصنَ فينا والسهامُ عيونُ
أيا صاحبى قدّمْ جميلا فإنما      تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ
كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزّنى (٣)      فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ
وفى الناس مَولَى نعمةٍ حاسدٌ لها      عدوٌّ ، وفى الجُلَّى أخٌ وخدينُ
أثِرْها علَى حبِّ الوفاء وحسنه      تَصعَّبُ فى أشطانها (٤) وتلينُ ،
جوافل من طردِ الرياحِ قريبة      عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

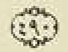

(١) الملى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضـبَّرةٌ(١) فتلاءُ تُـروِى اذا بكت … من الظِّمءِ(٢) فتـلاءُ الذراعِ أمـونُ(٣)،
تَشَعَّثُ أوبارُ المهـارَى وظهـرها(٤) … من الخصب وحفُ(٥) الوفرتين(٦) دهينُ،
لهاـ وهى خُرْسٌ ـ تحت عضِّ رحالها … تشـكٍّ اذا جـدَّ السُّرى وأنينُ،
ظهـورُ المطايا للحُمول ، وثِقلُها … تئِـطُّ(٧) جنُوبٌ تحتـه وبطونُ ،
سماوتُها(٨) الخضـراءُ أختُ سمائهـا … اذا رفعت واليعمـلات(٩) سـفينُ،
لهـا فى عقابِ(١٠) الموج متنٌ(١١) ململَمٌ(١٢) … قـوىٌّ ، ولكن لا يقـالُ : أمينُ، :
الى البحر عذبا(١٣) نركبُ البحـرَ مملِحا … وربَّ سُهولٍ طُـرْقُهنَّ حُزونُ(١٤)
خبيثٌ مريُ الشربِ، يسقيك بعده … زلالٌ على حكم الشفاهِ معَـينُ(١٥)
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صـفوُ مائه … طـغَى بالبحارِ السبعِ وهى أُجونُ(١٦)
غـدا ربُّها لما أحاط بملكها … بذلك يُرضِى كلَّهـا ويَدينُ
نخضْها على التوفيـق وأقدح بزندها … " عمانَ(١٧) " وإنِّى بالنجاح ضمـينُ

(١) المضبرة : الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهى هنا على سبيل المجاز فى وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا ⁂ كأنه مضبر من جرول ⁂ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " مصبرة " ، والفتلاء : الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين . (٢) الظمءُ : العطش وفى الأصل الفتوغرافى " الظئ " ؛ وفى النسخة الخطية « الضر » ولعل ما رجحناه هو الصواب .
(٣) الأمون : المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " ظهورها " وهو خطأ . (٥) الوحف : الكثير الأسود من النبات والشعر . (٦) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٧) تئط : تصوّت . (٨) السماوة : السماء، ويريد بذلك لون الماء فى محاكاته لون السماء . (٩) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المجبولة على العمل .
(١٠) عقاب : جمع عقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال ويكون هـذا تشبيها على سبيل المجاز .
(١١) المتن : الظهر . (١٢) الململم : المدور المحكم . (١٣) المراد به الممدوح .
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض . (١٥) المعين : الماء العذب الجارى .
(١٦) أجون : كدرة . (١٧) عمان : بلد باليمن وبحر عمان مشهور .

يمينَى رهنٌ بالغِـنى لك أن طرتْ(١) ... على مَـلِكٍ كلتا يديـه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وآلقِ بصدرها ... إلى فَـلِقٍ(٢) فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا ... يُجيب ، وعزما يستعانُ يُبِينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فآهتدى ... يغطى عليه حبّه ويَرِينُ(٣)
عـلى أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه ... علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضِى به — والأرضُ بينى وبينه — ... من الخصب جنّاتٌ خَفَتْ(٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ ... وجـودٌ له مما يليـه قـرينُ
مواهبُ بيضٌ ودّت المزنُ أنها ... لها وهى حَمّاء(٥) السحائبِ جُونُ(٦)
تكثّر حسادى عليـه فأوجهٌ ... زُوِينَ(٧) وألحاظٌ إلىّ شُفُونُ(٨)
وأيـدٍ مدمّاةٌ عـلىَّ بعضّها ... كما عَضَّ فى إثر البياع غَبينُ
الى "ناصر الدين" امتطى كاهلَ المنى ... خليـقٌ بغايات النجاح قَمينُ(٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ ... الى نسبِه فى الملوك هَجينُ(١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ فجـوده ... سميـعٌ لأصوات العُـفاة أذينُ
توحّـد فى الدنيا فما يستحقُّه ... مـكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبـغى موطنا لعَلائه ... فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ ... على التـاج منـه غُرّةٌ وجَبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها ... وقد وُقِصتْ(١١) منها طُلًى(١٢) ومتُونُ(١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكامحت ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولىَّ ظُباهُ خـيرَها فأقامها ... على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـــرَ فى تدبيرها معجـــزاتِه ... فقـام نذيرٌ بالغيـوب مُـبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـذَّهم ... جِمـاحا، وجَارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُــرونُ
فلا آل "كسرى" قودوها مقادةً ... وعنــدهُمُ ركّاضــةٌ وصُــفونُ(١)
ولا "حِميَرُ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهــم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصــلاح الأمور وحــينُ

ولولا ظُبـا أقلامِه وسـيوفِه ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بسـيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآية محـيى الأمـة آنتشرت لهـا ... من التّرب سُبْلُ الحقّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهَّرةَ الأطــرافِ وهى درينُ(٢)
على مكرماتٍ للعـــلا "ناصريّةٍ" ... قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصــوارم والقنا ... أســودٌ لهـا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا وآستخلفوك لمجدهم ... فقرَّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا سـنُّوا وزدتَ زيادةً ... تفـوتُ مكاييــلٌ لهم ووُزونُ
فِداك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فـكلٌّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـــةً ... وحَطَّهُمُ خفضٌ يدقُّ وهــونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ـمعانى وهم شك وأنت يقين
فضلتهم نفسا ودارا ونعمة وبين الذنابى(١) والذوائب(٢) بين(٣)
فإن باهلوا(٤) بالماء يجرى جداولا(٥) فماؤك جم والبحار حقين(٦)
وظنوا النسيم كلما رق سحرة ألذ، فأغلاط هفت وظنون
هجيرك بالمعروف والعدل بارد وظلهم بالمنكرات سخين
وضيق البلاد مع سماحك واسع وأعطانهم هذى الرحاب سجون
وأرضك كافور يخاض وجوهر وأرضهم صخر يداس وطين
وإن حدثوا عن "شامهم" "وعراقهم" فعندك "هند" لاترام "وصين"
وتحوى من البحر المحيط عجائبا تطيب بها أجسامهم وتزين
وما الفخر طي(٧) بين دار وأختها ولكنه بين الرجال بيون(٨)
ورب حديث بالهوى جر بعضه إلى الشعر بعضا، والحديث شجون
"وبغداد" تبكى "والبصيرة" تشتكى وشعرى نشيج(٩) عنهما ورنين
وكم بلدة باتت تسالم أختها وبينهما حرب عليك زبون(١٠)
سلمت لدنيا عمرها وصلاحها بعمرك يامولى الملوك رهين
وطاولت الخضراء(١١) خلدا ونعمة قصور علا شيدتها وحصون
وخلد هذا الملك تضعف دونه جبال بقاء الدهر وهو متين

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طي : عادى؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراسـيات موائراً (١) تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيّتك عـنّى مطـربات كأنما أناشيدُها مما حلونَ لحُونُ
يقـوم بها بين السّماطين خاطبٌ صـدوقٌ و بعضُ المادحين يمين (٢)
لمجـدك منها يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُـونُ (٣)
موانسُ من دلٍّ شوامسُ (٤) عِفّة فهـنَّ غصـونٌ أو خـرائدُ عِين
تغـالى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منها العِلقَ وهو ثمينُ
و يحملُها عـنّى جوادٌ بنفسـه لخـدمتكم والقلبُ منه ضنينُ
هو العبدُ قِنًّا وآبنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعاصى والعِصِىّ لعـينُ
له كلَّ عامٍ منـكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسّـع الآمالُ حين تحينُ
ينهَّضُـه سـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقـةٌ نحو الغـنى وسـكونُ
فلاحظْه بالإنعامِ لاتوكلَنَّـه سفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـه قَلَقٌ مهما وهبتَ كأنّه سـليمٌ (٥) بما تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيّفه فى الحكم حـتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شئونُ
وما ضرّنى منهـم نحـولُ مطالبى لديهـم وحظّى من نداك سمينُ
وما ساءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا آحتلبتُ لَبونُ (٦)
لو[آنَّ] (٧) الورى أهلى لكنتُ وأنت لى أقومُ بهـم مستظهرا وأمـونُ

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامش : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن . (٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى — نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلِّ حادثٍ — فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

✣

(٤٩١) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها — فى وصلها طوراً وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى — من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ](١) من كلّفها وثيقة — كلّفها ماليس من أديانِها(٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها — تسلُّطَ الحِنثِ على أَيْمانِها
ينصُل مايُعْقَد من عهودها — نُصولَ ماتخضِبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها — لاتتعدَّى طرَفَىْ لسانِها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ — زيادةً فاقطع على نقصانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بينِها — قلبا شَعاعا(٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن منّىَ الا ضَلّةً — نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت وبقتْنى — وليس خلَفا — على ظباءِ " رامةٍ " وبانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينِها — بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها — بأن أحالتنى على أغصانِها
يالَلغوانى وقُوَى فَتْكاتِها — معْ ضعفِ ما نَغمِزُ من عيدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةً — من نكثِ قاسيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها . (٢) الأديان جمع دين وهو العادة . (٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومِها　　　وضعُفتْ ألبابُها من شانِها

فقد سرى الغدرُ الى أفاضــل الر　　　جالِ وآستولى على أعيانِها

وضاع ما آستُسلِفَ من ذِمَامِها　　　بيضَ تَناسِيها الى نِسيانِها (١)

فسـيرة النسـاء فى عُشَّاقِها　　　من سـيرة الرجال فى إخوانِها

✧

وكنتُ عبـدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقَتْ　　　به المـودات عُرَى أقرانِها (٣)

وسارت العيسُ بحسنِ ذكره　　　منشـوطةً (٤) تمرح فى أرسانِها (٥)

مُلهَبةٌ سـوقُ الوفاءِ عنـده　　　لا يُخمِـدُ الجفـاءُ من نيرانِها

اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً　　　غالَى بها وزاد فى أثمانِها

فغيَّرته شِـيَمٌ مجـلوبةٌ　　　ما شاور الحِفـاظَ فى إتيانِها

لم أكُ فى تحرُّزِى أخافهُ　　　بسيِّءِ الظن على آسـتحسانِها

صـدَّ كأنْ ما ضمَّنا ربعُ هـوًى　　　تصـبو له النفسُ الى أوطانِها

ولا قَرَنْتُ حبَّه صـبابةً　　　لا يطمع العاذلُ فى سـلوانِها

ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضـلِهِ　　　فى حلبـةٍ برَّزتُ فى مَيْـدانِها

بكلِّ مـتروكٍ لها طريقُها　　　ملقًى اليها طَرَفَا عِنانِها

لا تطمـعُ الألسنُ أن تروضَها　　　على قُـواها أو على بيانِها

خدعتُها بالمكرِ حتى نفثتْ　　　عزيمتى فى عقدتَىْ شـيطانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ». ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح. (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل.

(٤) منشوطة: مربوطة. (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة.

لو قَــدُمتْ لم يُرْوَ شيءٌ غيرُها    لكنني أوتيت من حِدثانِهـا

يســمعُها قومٌ وليسوا قومَها    فى زمنٍ وليس من أزمانِهـا

فمـاله أخافَهـا بنكثِهِ    مع الذى قَــدَّم من أيمانِها

أما آجتنى لعرضِــه من طيبِهـا    ما تُجتنَى الروضــةُ من رَيحانِهـا؟

فقُــل له ـ على نوى الدار به    وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) ـ:

هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ    للوصــل أم ماضٍ على هِجرانِها؟

وهل صبَرت ساليا أو ناسـيا    عن حسنها البادى وعن إحسانِها؟

أما عهــودى لكُمُ مَشــيدةٌ    لا يطمــع الهـادمُ فى بنيانِها!!

ونِحْلَتِى(٢) فيــكَ كما عرفتَهـا    لم ينتقص كفرُكَ من إيمـانِهـا

وفى فؤادى لهــواك رتبــةٌ    لا يصِـل العشقُ إلى مكانِهـا

يسـتأذنُ النـاسُ عليهـا فتى    ما حُجِبُوا فادخلْ بلا آستئذانِهـا

فإن تَعُــدْ تَعُــدْ الى خلائقٍ    ما زلتَ محسودا على حِسانِهـا

وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً    من همّهـا المجـدُ ومن أشجانِهـا

تقبّلتْ سمـاحَهـا ونحـرَها    عن "طيِّها" إرثا وعن "شيبانِها"

وإن يُحلِكَ(٣) ما آسـتفدتَ بعـدَنا    من ورَق الدنيـا ومن أفنانِهـا، ٤٩٢

وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا    تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِهـا،

فى دولةٍ لمّـا دُعيتَ نجمَهـا    كنتَ مدار السعدِ فى قِرانِهـا،

كسوتَهـا سربالَ مجــدٍ لم تكن    تعــرفُه قبــلَك فى أعوانِهـا،:

فَســعَةُ الأنفسِ وآنبساطُهـا    يبِــينُ فى العزةِ من سلطانِهـا

---

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وإن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـبرُ والشكرُ على سـلامةِ الصـدور أو أضغانِها
بَعُـدتَ فاْعلم أنّ شمسَ "بابل" عنـدى بلونٍ ليس من ألوانِها
تُبصرها عيـنىَ مـذ فارقتهـا بمقـلةٍ شخصُك فى إنسـانِها
فما رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ دارَك إلا شرِقَتْ بشانِها (١)
وكيفَ يَغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه بربع دارٍ لستَ من سكّانِها؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ فليس للجارِ سـوى دُخَانِها
فاْسـلم قريبـا أو بعيدا إنّما الـ ـعلياءُ أنّى كنتَ فى أوطانِها
وراعِ فىَّ همّـةً أهزلتَهـا بالصـدِّ واْرجعْ بى الى إسمانِها
واْدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى عشـيرةً غُرِرتُ فى اْمتحانِها
جرّبتُ أُخرى قبـلَها ظالمةً كنتَ علىَّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ثمـارَها عن غير ما إبّانِها (٢)
فربّمـا غطّى اْرتيـاض (٣) هـذهِ على وقوفِ تلك أو حِرانِها
فما تَضلُّ أعينٌ عن فِقَرى وأنت تحـدوها الى آذانِها

✦
✦ ✦

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بسـلعٍ" شجنا كان وكُنّا ليتَ شـعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـه، أم كاشحٌ دبَّ، أم ذنب سِـوى أن نتجنّى؟
لا ! ولكن خُنتَ فاْستخونتنا واْحتملناك على العـزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـوةٌ لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّـا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الارتياض: الانقياد.

غضبَ الغيثُ [على] [١] "وادى الغضا" وعسَتْ باناتُه أن تتثنَّى
فلكم طاحَ [٢] على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيدًا وجفنا
راميات عن قوًى مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ [٣] إلا من قتلْنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدِعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنَّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ [٤] تكنفْنَ [٥] به كيفما دار جنوبَ الدار دُرنا
يتحفّفْنَ [٦] به يُعطينَه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" غيرَ أن أوجعَهُ الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس، ومَنْ تركوهُ ومُنَى النفس تمنَّى
وهنَا "رملةَ" أنى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرقُ وهْنا [٧]
منعتْنا الحقَّ يقظَى، أسفًا! وشكرناها على التسويف [٨] وسْنَى [٩]
أيها الراكبُ تستنُّ [١٠] به شطبةٌ [١١] مخطفةٌ [١٢] فتلاءُ [١٣] وجْنا [١٤]
تخبط الأرضَ خلاطًا سيرُها وهدةً [١٥] تخبطُ أو تُشرِفُ [١٦] رعْنا [١٧]

---

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح: ذهب وسقط. (٣) المطلول: الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن: أحطن. (٦) يحففن: يعطفن عليه و يدرن حوله. (٧) الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف: المطل. (٩) الوسنى: النائمة. (١٠) تستن به: تذهب به. (١١) الشطبة: السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة: الضامرة. (١٣) الفتلاء: الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء: الناقة التى تجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة: ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف: تعلو. (١٧) الرعن: أنف الجبل.

ذاتُ لَوثٍ[1] لستَ تدرى شِرَّةٌ[2] إبلًا تنسِب أو تنسِب جِنًّا؟
إنْ دَجا الليـلُ فعمّى طُرْقَها نصبتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلّفتْ ، غيرُها مَنْ غرَّ بالبوِّ فحَنّا!!
تطلبُ الحظَّ على غاربها قلِقًا تُتبِعُها سهلا وحَزنا
ربّما تسعَى لأمرٍ نازح وهو تحت الخفض من كفك أدنى
اِلتمسْ عندَ "ابن أيوبَ" الغنى يأتك الحظُّ بـه أحلَى وأسنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيدَ الحيا و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنَّا

حبَّبَ الفقرَ اليه أنه سؤددٌ وهو بذاك الفقر يَغنَى
وشريفُ القوم من بـقَّى لهم شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يَفنَى
ما اطمأنَّ الوفرُ فى بُحبُوحة فرأيتَ المجدَ منها مطمئنّا!
يهدمُ الأموالَ فى آساسِها[3] أبدا ما دامتِ العلياءُ تُبنَى
والمُعَنَّى[4] بأحاديثِ غدٍ وبطيب الذكر مكدودٌ معنًّى[5]
بعميد الرؤساء انتشرتْ سُنَنُ المَجد وقد كُنَّ دُفِنّا
ردَّ ماء الفضل فى عِيدانه والظما لم يبقِ فى الأيكة غصنا
فغدا المصفرُّ منها مُورِقا وانثنى العاسى[6] على الغامز لَدْنا[7]
فهى فى السابغ من أذياله غيضةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجنَى
دخل "الأوحدُ" فى ألقابه لفظةٌ واقعةٌ جاءت لمعنَى
وسواه غاصبٌ منتحلٌ ما تسمَّى بالمعانى أو تكنَّى

---

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «سره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا ونفاذا … وبيانا حيثُ تُلفَى الناسُ لُكْنا
ووفى عند "الإمامين" وأوفى … وكفى من جانِبِ النصحِ وأغنَى
كان سيفا قاطعا دونهما … فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا
ومضى يُرهِفُ خطّا وخطابا … كان فى دفعِ العدا ضربا وطعنا
همّةٌ لم تتثقّفْ بمشيرٍ … وآعترامٌ أولٌ لا يتثنَّى
يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبِعُه … ندما يقرَعُ بالإصبعِ سِنّا
زيّنَ القصرَ الخلافىَّ عريقٌ … جلَّ بالهُجنةِ[1] يوما أن يُزنَّا[2]
نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ … لم يزل يُسندهم متنا فمتنا
واسدوهُ كابرا عن كابرٍ … كلَّما ماتَ أبٌ ورّثه آبنا
فمتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم … قاءهم يرميهمُ رجما وزبْنا[3]
أنتمُ أَولى بأن يأمنَكم … ويغالِى فيكمُ شحّا وضنّا
وإذا آختصت[4] وفودا منكُمُ … عمّتِ العالَمَ إفضالا ومنّا
ذاك من أنَّ العلا فى بيتكم … نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمْنَى
وترَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى … بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا
وإذا الدهرُ قسا أدبتُمُ … بالندى أخلاقَه الخُشْنَ فَلَنّا
فمتى ما نظرت أحداثُه … نحوكم غُطِّينَ عنكم وسُمِلْنا[5]
أرْعِنى سمعَك تَسمَعْ فِقَرا … لو طَلبنَ العُصْمَ بالإذنِ أَذِنّا
قاطعاتٌ أبدا، ما قطعَتْ … أنجمُ الأفقِ ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .
(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وبزيرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى « اختصت » يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشا وتؤدّيه يفــوت الطــودَ وزنا
واذا كرّ كلامٌ شائهٌ مللا زدن على التكرير حُسنا
أحيتِ الحيَّينِ "بكرا" و"تميما" محـدّثاتٍ يُتخيَّلن قدُمْنا
لك منها أبـدا ريحـانةٌ تُعبِـقُ الضـوعةَ أذيالا ورُدْنا (١)
غضَّـة، أنت بها مبتـدئا فى نَـداماك تُحيًّا وتُهنّـا
وإذا أنطقهـا يـوما فـتى طِفقتْ تُذكِرك الودَّ المسنَّى
وأواخىَّ لنـا إن حُفظتْ أو أُضِيعت فاشهـدوا أنا حفِظنا
لارسـومَ المهرجان آعتاقهـا حابسٌ عنكم ولا العيـدَ أضعْنا

✥

وقال يصف درهما

علّقتُـــه أبيضَ ذا عينينِ كالبدر حسنا وهو لا ذو عينِ
وربّمـا واجهـنى بعينِ تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ما هو من تبرٍ ومن لُجينِ
يشافَهان بأجـلِّ آثنينِ ولا عَـداه أحـدُ الجنسينِ
قد لبس العزَّة فى ثوبينِ [واصف قالافى شريك القين] (٢)
وهو يحلُّ عن مكان العينِ، بقاؤه لى زينتى وزَيْنى
وإنمـا بقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود .

* * *

وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هـديّة لطيفة الموقع من ثياب وطيب، وباسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان (٤٩٤)

أخَوَىَّ والعشاقُ إخوه ... يتراضعون جَوًى وصبوهْ،
لا يُنسبون لِعَلَّةٍ (١) ... وإن آنتأت بهم الأبوّهْ:
ناشدتُ سركما فبعـ ... ـض السرّ مصنوعٌ مموّهْ
أطمِعتُما من بعد "يو ... م عُنيزةٍ" فى يوم سَلْوهْ؟
أم تعلمان لمفلت ... أشراكَما "بعُكاظَ" نَجْوهْ؟ (٢)
قطعَ الحِبالةَ لايعـ ... ـلَق جاهدُ الألحاظ عَفوهْ (٣)
برِمًا بحبّات القلو ... ب يخافها وتهش نحوهْ
وغدوت أعذر رحمةً ... من بعده والأمُ قسوهْ
وأُسَرّ بالطيف الوصو ... ل، وفى وصال الطيف جفوهْ
تشتاقه العينان فيـ ... ـه وملتقى الجسمين غَلْوهْ (٤)
واذا وقفتُ فـفى أصمّ (٥) ... أمارت (٦) الأحداثُ مروهْ (٧)
كالسطر يكتبه الحيا ... ويعيدُ ذيلُ الريح محوهْ
لو كنتُ أملك قوّةً ... أو كان لى بالدهر قوّهْ،
لأخذتُ عُلْوِىَّ (٨) الريا ... ح بما سبتْ من دار "علْوهْ"

---

(١) العلة: الضرة، يقال: بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد. (٢) النجوة: المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض. (٣) العفو: ماجاء بغير تكلف و إجهاد.
(٤) الغلوة: التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة.
(٥) الأصمّ: المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق. (٦) أمارت: أذابت وأجرت. (٧) المروجمع مروة وهى الحجارة الصلبة. (٨) علوى: نسبة الى عالية نجد.

وأما وعهـدِ المبـدلين نعيمَها بالبين شِقوه،
وسُبوغ أفياءِ الوصال عشيَّةً فيها وغُدْوه،
لا كانَ للغدرِ المطاع على وفيٍّ هواى سطوه
وقليلة الخُطَّابِ أيأسَ بعضُها من ليس كُفوه
دينُ العذارى أن تلين ودينُها صَلَفٌ ونخوه
واذا زكا حَسَبٌ لها لم تُختَدَعْ عنه بثروه
أنكحتُها سارى البروق وريِّق[1] أغصان المُرُوَّه

* * *

غِرٌّ[2] المدى كهل الحجا جمعَ التُّقاءَ الى الفُتُوَّه
طلبَ الغِنَى ذُخْرًا ليوم عطيةٍ لا يومِ نبوه
وقضى الحقوقَ بماله ولذاتُهُ قاضون شهوه
يرعَى الحفيظةَ مُرَّةً غاشيهِ والأخلاقَ حُلوه
مِن سِرِّ ما اصطفت الوزارةُ فى الأبُوَّةِ والبُنُوَّه
ومكانِ أسمنتِ المفاخرُ كاهلا ضخما وذروه
من آل "ماسرجيس" نجمٌ لم يحز برجٌ عُلُوَّه
"عيسى" له طود وشعبٌ، ربوةٌ لحقت بِرَبْوه
عقدوا حُباه فما تُحَلُّ لهم عن العوراء حَبْوه
وغدوا به متحاسدين على العُلا فى دارِ نَدْوه
من طاعنى ثُغَرِ الخطوبِ بكلِّ سِكِّيتٍ مفوّه

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور ، و يريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه و إن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركةِ الخطا … بةِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ … منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة … قُدَّامَ قومِك أختَ خطوَهْ
تشأى السوابقَ لاحقا (١) … حتى التقى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفـ … ـنَ وكنتم بالتَّلْدِ (٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا اسـ … ـتنصرتُ أو جيرانَ شَتْوَهْ
فلأنتَ لى نِعمَ الصديـ … ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشعَ الرأىُ الجميـ … ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبلَ وُدِّك من أخٍ … سَمَّيتُه فى الودِّ قُدوَهْ، 
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما … بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ … ـرعُ حُسوةً فيه وحُسوَهْ (٣)
لولا هَناتٌ ربما … أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا … تٌ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ
كان القريضُ مميَّلا … فعدلنه وأقمن صَغوَهْ (٤)
فى كل يومٍ هديَّةٍ … لهديهنَّ (٥) عليك جَلوَهْ
ينضحنَ لا يَعطُبْنَ فيـ … ـكَ وفى أبيك الدهرَ عَشوَهْ (٦)
نارٌ على الأعداء تذْ … كَى فى صِفَاتِك (٧) بالألوَهْ (٨)

---

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدى : العروس .

(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضحن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقى أيام "رامة" بل سقاها عميقُ الخفر مقتدحٌ حصاها
أحمُّ كأنَّ أُدْمَ العيس فيه (١) مرقعة الجلال (٢) لمن طلاها
يُسِفُّ (٣) يطامع الخرقاءَ حتى تبوِّعه لتمسحه يداها
اذا زُرَّتْ سحابتُه أحالت صَبًا "نجد" محلّلةً عُراها
يسيل بمائه وادى "أُشَىٍّ" فيُترِعُ فوق "كاظمة" العِضاها (٤)
كأنَّ سماءه حنَّت فدرَّتْ على الأرض اليتيمة مِرزَماها (٥)
اذا شامت (٦) بوارقه سيوفا ليُغمِدَها تراجع فانتضاها
وتأمرُ باتّباع البرق نفسى فإن أتبعته عينى نهاها
ولم أر قبله حمراءَ خُضْرًا عواقبُها ولا ضربًا أماها
يذكِّرنى – وللأشواق عيد (٧) – ثنايا "أمِّ سعدةَ" أو لَماها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعِبَ البِلى بالدار جِدًّا فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو آستمعت إليه قِنانُ (٨) "أبانَ" ذاب له صفاها (٩)

(١) أدم جمع آدم وأدماء، وهى الناقة التى بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع» . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أو نجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطيّبة الغداة تفُتّ بانا[١] عقائصُها[٢] ومسكا رَيْطَتاها[٣]
إذا ما لم يجد فيها معابا ضرائرها تعلّل عائباها
أضل البينُ[٤] فطنتها فحارت كأمّ الخشف[٥] ناشدةً طَلاها[٦]
تميل على الرِّحالة[٧] ميلَ سرجى تُسِرُّ الىَّ تُفهمنى هواها
فألثمُ فى السِّرار تريبتيها ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !
أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليلٍ أتى مسترشدا بكمُ فتاها؟
ولما كنتمُ يومَ التنائى مَنيّةَ نفسه كنتم مُناها
أروم لكشف بلواها سواكم، وإن طبيها لمَن ابتلاها
أرقتُ ونام عن إسعادِ عينى خليلٌ كان يُسهمُ فى كراها
أجاذبه عن الإسعاد كرها ومن ذا يملِك الودَّ الكراها
وقبلك قد عصبتُ يدى بمولىً ليُلحمها فظفّر[٨] فانتقاها[٩]
رَمى ظهرى وقال: توقَّ قُدْما، فجاءتنى النبالُ ولا أراها
إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى على كفٍّ أناملُها مُداها
وبارقة تُخايِلُ فى عذارى، على الأبصار من وجهى سناها
إذا مطرت بأرضٍ لم تخضّر أراكتها ولم يُخصِب ثراها
نمى أثرُ النوائب فى فؤادى فأعدَى لِمّتى حتّى دهاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .
(٣) الربطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية
(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .
(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا … فلما مـــلَّ صحبتَهـا رماها

وكانت ليـــلة تُخفِى عيـوبى … فـــدلَّ علىَّ طالبَهـا ضُحاها

اذا آعتبر المجـرِّبُ فى سِـنيه … تقلُّبَهـا تيقَّنَ مُنتهـاها

حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى … وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى

أرى الأيامَ يوماً والأسامِى … عليهـا مســتعارات حُلاها 

وفتية ليـــلةٍ ظلمـاءَ خاضـوا … دجاها بى فكنتُ فتى سُراها

سمحتُ لهم عـلى غررٍ(١) بنفسٍ … مليِّبـــةٍ لأوّلِ مَن دعاها

رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم … على الجلّ فما زكنوا(٢) سـواها

وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى … وأدراجَ الطـريق وقد طواها

إذا حسِب الرواحَ بعُقـرِ دارٍ … وقلتُ : نُزولُهـا عارٌ، عداها

ومن كانت له العليـاءُ حاجا … وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها

حلفتُ بهـا تنـاغَى فى بُراها(٣) … عجيجًا أو تَساوَكُ(٤) من وَجاها(٥)،

تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمـاقا … كقُلبِ(٦) المـاءِلو نقعتْ صداها،

يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ … لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المِياها،

تمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ … فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَـاها،

نواحـــل كالقسىِّ معطَّفات … وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

---

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : فطنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعـاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها … "بمكّة" هابطاتٍ أو "مِناها"،:
لقد تعِب السحابُ وراءَ أيدى … بنى "عبد الرحيم" فما شآها (١)
كرام عشيرةٍ دعَمتْ بِناها … بعزّة بيتها وحمتْ حِماها
تفوّقت (٢) المكارمَ فى ليالى … مَراضعِها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى … بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار المجالى … اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ درارياً طُبِعت وجوها … إذا كشفوا الموارِنَ (٣) والجِباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها … جدوبا سمّنوا كرما قَراها
لهم نارٌ على شرَفِ (٤) المقارى (٥) … أقرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها … قبيلَ الصبح مُندلُ (٦) موقداها
تُضىءُ كأنّها والليلُ داجٍ … تزيّدَ من جباهِهُم جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سؤددها عليها … فتًى منهم اذا قرَّ (٨) آصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيه … تطلّعُ نفسِه ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمنها ربيعٌ … وغصّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ آستواءً … كأنّ مِلاطَ (١٠) روميٍّ بناها،:

---

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوّقت : شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا … كريمتَهـا ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنــدىَّ عَقْـرا … أسافلَهـا ليُطعمَهم عُــلاها
ولم يعطِفْــه أن عَجّتْ حنينا … الائفُـــها وفُجّـــع راعياها
[فأمست بينهـــم نُهبَى أكيلٍ … يُدَنّى فَـــلذةً منهـا حواها](١)
إذا ما خافَ من قِــدْرٍ عليهـا … مماطلةً تعجَّلَ فاشــتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها … غِنَى الأموالِ موِّلهـا غِناها
نمتْ أعراقُهافى بيت "كسرَى" … إلى غَيْنـاءَ مُحْــلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولةَ(٢) الأعراض منها … نتـائجَ ما تدرَّن من ظُبـاها(٣)
وتحســبها إذا شهدت طِعانا … بألســنِها منصَّــلةً قَنـاها
حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا … بأقوالٍ وأســيافٍ نَضـاها(٤)
وكلُّ فتًى يتَبَّعُ حاجتيــه … مَقَصَّ(٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسرتْ(٦) له لِمَمُ(٧) الأعادى … مطأطئةً للَهــذمِه(٨) فَــلاها
ولما طال منبِتُهـا(٩) وطـالت … تفـرَّع من رَواســيها رباها
رأت "محمــدٍ" لولا أبوه … شــيوخَ المجـدِ تابعةً فتـاها
تأخَّر فى قيـاد المجــد عنهـا … وخاتِمها(١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هــذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم بهَنَى لِكيلٍ * يدٌ فى فــلذهِ منِها حَواها

(٢) فى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) فى الأصــل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر . (٦) حسرت : كشفت . (٧) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير فى منبتها راجع إلى العلا . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وحالها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً(١) فأوفى كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها لآخرَ قبلَه ، قلنا : حكاها
ولم أر مثلَه طودا زليقا يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى خلائقَه الحسانَ كما آشتهاها ٤٩٧
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ(٢) فلما فُضَّ(٣) زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى سليسُ مسُّها خشِنٌ سَداها
كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ بلُجِّ "أوالَ"(٤) شرَّعَ نُوتياها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِياتْ ثِفالَ(٥) الموتِ، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رقشتْ يداه حَبيرةَ بردَتيه على قَراها(٦)
فما إن زال نصرُك لى زميلا(٧) ورأيُك حاويا حتى رقَاها
وكم لك والقُوَى بيدِى ضِعافٌ يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت فتشغلُ عن مباديها ثَناها(٨)
أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ لو آنّ المجدَ أبصرها فقاها(٩)
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ـحسودُ على الفداء لها فداها

---

(١) اليفع : اليافع . (٢) الزند المصلد : الذى لا يورى . (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض" . (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، قال تميم بن أبىّ بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال : أديم يفرش تحت الرحى . (٦) القرا : الظهر . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ذميما » ولم نجد لها معنى مناسبا . (٨) الثنى : الأمر يعاد مرتين . (٩) فقأها : قلعها ، وسهلت الهمزة للضرورة .

فلا برحتْ بك العَلْيـاء تُحمَى حقيقتُها ويُمْنَـعُ جانبـاها
يمـرُّ المِهرجانُ وكُلُّ عيـدٍ بنعمتكم فيغنم من جَـداها
تجعجعُ فيكُمُ بَرْكُ (١) المعالى وتُلقِى بين أظهـركم عصاها
رددتم عنّى الأيامَ بِيضـا أظافـرها معطَّلةً زُباها (٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ أرى أسمـاءكم نَبهت (٣) كُناها
لئامُ الملك لو رُدّتْ إليهم حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرفتُ بكم وكيف تُسِفُّ نفسى وقد أعطيتموها ما كفَاها؟!
فدونكم الجـزاءَ ميسّراتٍ على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسودٍ صَلمنَ (٤) و إن حَصبنَ الوجهَ شاها (٥)
وكم متعرِّض للقـدْح فيها رمَى أمَّ النجومِ (٦) وما اتقاها
ورام حِطاطَها فهـوى رجيما بها شـيطانه ونجا سُهاها
تحـدّى نفسَـه فيها فأعيتْ عليـه فردَّ مُعجِزَها سَـفاها
فرجلَك لُمْ على المَسـعاةِ خلفى فما إن شاكها إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحّتْ (٧) سَـوامى اذا كنتَ المعَرَّ (٨) المسْـتَعاها (٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى (١٠) فعـدنَ حصًّـا تردَّدَ فى لَهاها

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسـد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة "رباها" وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضحت» وهو تصحيف . (٨) المعرّ : الذى به العرّ وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .

✣

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقى دارها "بالرقمتين" وحيّاها ... مُلِثٌّ(١) يُحيل الترب فى الدار أمواها
ورفّ عليها رائحٌ متهدّلٌ ... من النبت يُرضى جُردها ومطاياها
ولا برحتْ تمحو ندوب(٢) هجيرها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها
إلى أن ترى الأبصارُ حسنا تودّه ... وخُمص المطايا بِطنةً تتعافاها
ومابىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها
أحبُّ "لظمياء" العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها
وأُغضِى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبنى منها المكانةَ والجاها
وكيف بوصلِ الحبل من "أمِّ مالكٍ"؟ ... وبين بلادينا : "زرود وحبْلاها"(٣)!!
يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها(٤)!
فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها
اذا آستوحشتْ عينى أنِستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبينى إليها وأشباها
فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسِبه فاها
ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِىَ ظبيةٌ ... مولّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها
يدلّهُ خوفُ الثُّكل حبّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها(٥)

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع .
(٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .
(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع .
(٤) فى النسخة الخطية
* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *
(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ٱرتاب طَرْفى فيكِ يا "أمّ مالكٍ" على صحّـة التشبيه أنـكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَها فإنك أنتِ الجيـدُ(١) أو أنتِ عيناها

* * *

أُلَوَّامَـهُ فى حبّ دارٍ غريبـةٍ يشُـقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنها شأنُ نفسه فلو أن "نجدا" تلعـةٌ(٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـه فهل تمنعـون القلبَ أن يتمنّاها
وليل "بذات الأثل" قصّر طولَه سُرَى طيفِهـا ، آهاً لذكرتها آها! !
تخطّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى وأخطارِه ، لا يُبعِـد(٣) الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ(٤) الدُّجى أن تُضِلَّها فما دلّهـا إلا وميـضُ ثنـاياها
أصاحِ ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ سجيـةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنِى الشرّ منهـا أو أقِلْنى عثارَها لعـلّك تلقَ مثلَهـا فتَـوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفـظْ لغيرِ محافظ ولم ترعَ إلا ذمّـةً فيـك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حَجرةً(٥) فإن الوفاءَ لفظـةٌ مات معناها
بلى ! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصـولُ العلا محفوظةٌ وبقـاياها
وعنـدهم العهدُ القـديمُ لجارِهم إذا ٱنتسبت أُولَى الجبال وأخراها
ملوكٌ بنَـوْا فى ذروة العزّ خيرَها ترابا وأعلاها سمـاءً وأسـناها
لهم دوحـةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها



(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيـد والعينين . (٢) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض ؛ وفى رواية "بلغة" . (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر" . (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة .
(٥) حجرة : ناحية .

تمنّت على الله المنَى فى ثمارها لتُنجبَ وٱستعلتْ عليه فأعطاها

نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى](١) سنه يقول : نعم فى [المهد](٢) أوّلَ ما فاها

أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها خماصا وإن سلّ التجاربَ أمضاها

أخا الفتكِ حتى تتقيه بدينه فتلقَى منيبا للتقيّةِ(٣) أوّاها

وعندَ "زعيمِ الدين" منهم شهادةٌ بأنّ صدورَ المكرمات تقفّاها

تبوّعَ فى خَلِّ(٤) الثغورِ فسدّها وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلّاها

هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ من العِقدِ ما زانَ العقودَ ثناياها

ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسطتَها كما أنهُ أعلَى [الأناملِ](٥) وُسْطاها

ملكتَ الكمالَ قادرا متسلّطا فلم تكُ مع فَرطِ المحاسن تيّاها

وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها وسلطانُها مُولّى عليهِ بتقواها

إذا الغضبُ الطارِى أمالَ طباعَها أثابَ بها الخُلُقُ الكريمُ [فسوّاها](٦)

كأنّ مُعنّيها لمجدٍ أراحها ومفقِرَها فى طاعةِ الجودِ أغناها

فلو أن صوبَ المزنِ أنكرَ نفسَه تبصّرَ من أخلاقِها وسجاياها

ومَوتَى من الأضغانِ فوق وجوههم ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفاياها

بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما بعثتَ الى أرواحهم بمناياها

---

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة" . وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا مما هو فى الأصل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهما محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُــم من أرادهــا     غرورا ولم يقــدر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثْبَتٌ ؟     وهــل جَهَدَ القــارى[(١)] يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجارةٌ     إذا ما تولَّى ربُّهـا الشكرَ نمَّـاها
و إن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا     إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضاها
مننتَ وأعطيتَ المــودَّة حقَّهـا     فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها     ولا فى يدٍ غيرِ التوامُقِ أسـداها
أجبتَ وقد ناداك شعرى من شَفًا[(٢)]     معمَّقةٍ ينهارُ بالرَّجــل[(٣)] جالاها[(٤)]
وكنتَ يمينا ، نصرُها غيرُ رائثٍ[(٥)]     إذا آستصرختَها فى الملمَّــة يُسراها
فمهما يَطُلْ هــذا اللسانُ و يتَّسعْ     له القولُ تسـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ     على قلب من يشنا علاك و يشناها
تُقــرِّب فى أغراضكم[(٦)] نزعَ سهمِها     وتُبعدُ فى أعراضكم ليــلَ مَسراها
عــوالق بالأسماع حتى كأنهـا     قِــراطٌ[(٧)] يودُّ الســمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى[(٨)]     و إن حَصَبتْ[(٩)] وجها يغاظ بها[شاها][(١٠)]

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ازحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أعراضكم » وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وفى » وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .
(١٠) هــذه الكلمة ليست بالأصــل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لهـا ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســود     صلمن و إن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بها وفى     و إن حصنت وجها يغاظ بمرآها

و هو على ما فيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة و إن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت ... وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشَنْ غرسا كريما غرسته ... فما تُجتَنى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه ... لمولًى إذا ما وحّد اليدَ ثنّاها،
سحائب كانت من يديك تربّتِى ... وقد أوكأت(١) تلك السحابُ رَوايَاها(٢)
فلا تعدَمِ الآمالُ عندك حظَّها ... ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها(٣)
وحيّاك بالنيروز وفدُ سعادةٍ ... يراوحُ مَغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملِكُ أمرَها ... وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها (٤٩٩)
وكنتَ بعينِ الله فى كلّ نوبة ... تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ ... وخِفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها الله

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفّ قلبى عن آسمه ... فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ:
هو آسمٌ يعاف الصالحون آستماعَه ... لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ ... يمُرُّ على سمع الكريم فيأباهُ(٤)
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب ... تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ(٥)
ولو قيل فى أخرَى سمعتَ بصيحة(٦) ... لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه بآسم غادةٍ(٧) ... فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

---

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء، وهو رباط القربة ؛ وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .

(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «عرايا ها» ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل مارجحناه أقرب الى الصواب من غيره .

(٤) يريد : ضيم ؛ وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « نمّ » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نمّ » . (٧) لعله يريد كلمة «دمية» والله أعلم .

*
* *

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعزى إلى أبيها ... ولم تَلِدْ ولم يَلِدْ أبوها
إذا سبَى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبت عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَدُّ أيامُ الزمان فيها (٢)
يتيه من يأتمّ (٣) فى الصبح بها ... وآبن الظلام لايخافُ التّيها
تَشْنَا أباها (٤) كلُّ نفسٍ ، أنه ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

*
* *

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صاحبيَّ عرِّجا بى ساعةً ... على الطلول وآسألا رُباها،
مَن حلَّها من بعدنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُعداها"؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٦) مِن لَماها (٧)؟
ومَن رعَى الروضَ بأكناف "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُباها؟
ياسَرحة الوادى سقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبلَ الدَّوحِ مِن بُكاها،
ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحوِك الأفنانُ (٨) مِن جَناها،
ويا عُرَيْصات "القليب" مِن "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" مِن "جرعاها"؛

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعدد بنات نعش . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنّ اليـــومَ صبٌّ مغـرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضِى جَـواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفـــو مقلتى كراها
ولا تنسّمتُ الصَّـبا من أرضكم إلا شـــفانى الطِّيبُ من ريّاهـا (١)

⁂

وكتب إلى زعم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنّىَ من قتْـلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا لم تميِّز عمــدَها لى من خطَاها؟
لا ومن أرسلهـا مفتنةً تحرجُ النُّسكَ "بجَمْعٍ" وقَضاها،
ما رمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" "ومنًى" مَسنح الظبيةِ (٢) تستقرى طَلاها (٣)
فجَـزاها اللهُ مِن فتكتهـا فى حريم الله سوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودتُهـا رشفةً تبردُ قلبى من لمَـاهـا — :
لاتَسُــمْها فَمَهـا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طـــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهِهـا ووقارٌ قبـــلَ أن تُسمِى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ونفـاها حسبُ زاكٍ نمـاها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفـاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها وظبا " سعدٍ " أسودٌ وقنَاها

ولو آن النجمَ يرتاحُ لهـا لحظةً فى غير "جَمع" ما آجتلاها

آهِ ممـا أسارتْ (١) فى كـبدى مِن جوًى تلك الليالى البيضُ آها

أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ (٢) من زمانى داميات (٣) ما آشتكاها ٥٠٠

ويبِذُّ (٤) النومَ عن عينى حبيبٌ هاجرٌ يرحَلُ عــنّى بكراها

والليالى خالساتٌ من لحاظى كلَّ مولى قربُه يحلـو قذاها

ديَمِى فى المَحْلِ تسرِى وحُماتى يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها

والمقـارِى (٥) والمصـابيحُ اذا دجت الليلةُ أو جَنَّت ضِياها

واذا الرمـُـل غدا معتصَرا ظمأً وآصطفن (٦) الناسُ المياها،

قمتُ أدعوهم جُدوبا (٧) وضلالا فَيلَبُّونى أكـفا وجِبـاها

كلّ كفّ قـد براها الله من طينــةٍ ليّنــةٍ يومَ براهـا

حكمُها يقضِى على الناس ولكن جودُها يقضى عليهـا ونداها

"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه سـبُلُ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسارت : أبقت . (٢) الندوب : الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) ينـد : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يبز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطيـة « جدولا » ولا معنى لهـا وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدوبا] سمنوا كرما قـراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصـدر من جدب وإنمـا الموجود فيها الجدب والجدوبة .

طلبَ الغايةَ حتى ما يراها — للعـلا سالكةٌ إلا رَقاها
وأباحَ المجـدَ نفسًا حـرّةً — أمرُ المجـدُ عليها ونهاها
فإذا غالت بـه طاوعَها — وإذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتـدئا همّتُـهُ — وانتهى المجـدُ فلم يبلغ مداها
كلّما استوقفها فى موطن — حابسٌ طاشت تُناصِى[1] منتهاها
نقـلَ السؤددَ عن آبائه — نحـواها وارثا يوم حـواها
واستفادتْ نفسُه من كسبه — شرفا زاد عليهـا وعَلاها
عـوّدتْه ناشـئا أسرتُهُ — بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراهـا اللهُ أقصَى ما تمنّتْ — وكفاها الخوفَ فيـه ووقاها
فهى تدعوه اضطلاعا شيخَها — وقضايا السـنّ تدعوه فتـاها
ولِىَ الدولةَ من تدبيره — مِسحلٌ[2] لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ[3] ما رأى — جِـلدةٌ معـرورةٌ[4] إلا كواها
حاملا عن قومه أعباءَها — وهى لا تثبُتُ جنبا لقُـواها
فلئن خاستْ[5] به أو بهـمُ — فغدا يَصْلَى بمـا شبّت يداها،
سـنراها بعـدكم مشلولةً — يسأل الطرّادَ عنهـا راعيـاها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهـم — وهى لا رَجْعٌ لهـا إلا صداها
أو عسى تعطِفهـم عاطفـةٌ — فيغارون لهـا ممـا دهاها،
فـيرى أن الذى أجربهـا — قطعُها أرسانَها[6] ممن طَـلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتـل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العروهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيها المبلغُ بالغيبِ رسولا لم يجشم حاجةً إلا قضاها،
قل متى وفِّقتَ يوما أن ترى عِزّةً، نخبةُ عينى أن تراها:
ياشقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ بالدياجى أنتَ مصباحُ دُجاها
كم يدارِى الصبرَ قلبى كارها، قلّما آستمتِع بالصبر كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ كيف بى والدارُ قد شطَّ نواها؟
كلّما أمّلتُ يوما ينشر الـ ـعُقلةُ(١) آستوقَف يوما فطواها
قد أتتنى فتطرَّبتُ لها فعلةٌ منك قليلٌ من أتاها
ضاعفَ المُنّةَ فيها أنها غيرَ محسوبٍ سقَى أرضِى حياها
طرقَت فى غير ما إبّانها لم تجُلْ فى ظنّ نفسى ومُناها
لم تحوِّلك الملمّات على ضغطِها من كسبِها أو مقتناها
والمعالى أنك آستحليتها طُعْمةً فى سَنةٍ مرٍّ جَناها
والفتى فى عُسرة أو يُسرةٍ من رأى صفقةَ ربح فشراها
ولكُمْ أخرَى تبرّعتُ بها قبلَها آستثمرتُها مالًا وجاها
فعلى الشكرُ ما قال فصيحٌ طلعَ القولُ إلى فيه ففاها
بغريباتٍ على أُنسٍ بها ذُلُلٍ يخضعُ فى قَوْدى مطاها(٢)
سُخِّرتْ لى فأطاعت إمرتى بعد أن شقّت على الناس عَصاها
لم يزَلْ بالصمِّ(٣) من حيّاتها لطفُ سحرى حاويا حتى رقاها
يترك الآذانَ أسرى حولها فَمَ من حدَّث فيها أو رواها
هى فى تعنيسها(٤) أو شَيْبها غضّةُ الحسن كأيّامِ صِباها (٥٠٦)

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحية العظيمة .
(٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

لك منها كلُّ ما سرَّ وأرضى عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيامَ التهانى غبطةً أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنّى كتابٌ لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

## قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبدالله الذهبى رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركبَ أن خلصوا نجيًّا يرَوْن الحزمَ أن يقفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من "رُسَيْس"(١) هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا(٢)
بُلَهنيةٌ(٣) من الدنيا وظلٌّ وروضٌ أرضُه يصفُ السميَّا(٤)
وسارحةٌ تعجُّجُ(٥) عن أداوَى(٦) مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا(٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشًا إذا ضُمِّمْتُ وأردافًا رُوِيَّا
يناضلن القلوبَ بصائبات يرُقْنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا
مكايِدُ إن نجا غَلَطًا عليها سقيمُ هوًى أخذن به البريَّا
أطورُ(٨) بهنّ أستجدى ضنينا وأستعدى على شجوى خليَّا
فيا بأبى - وعزَّ أبى فداء - لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليَّا:
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمعٍ" إلى "البطحاءِ" رحتُ بها شقيًّا

(١) المشارف: جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره، والرسيس: واد بنجد.
(٢) الوحى: السريع. (٣) البلهنية: رخاء العيش. (٤) السمى جمع السماء.
(٥) تعجج: تثير. (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٧) العشى: السحاب.
(٨) أطور بهن: أحوم حولهن.

وشماءُ الغـداءُ من "سُلَيمٍ" يعلّم عـدلُ قامتها القُنِيَّا (١)

تناصـع عِقـدَها الشـقّافَ عنقٌ لهـا وقصـاءُ (٢) تلتهب (٣) الحُلِيَّا

توحّشُ يـومَ تطلب "سامريّاً" وتأنس يـومَ تجلبُ "بابليّا" (٤)

اذا آسـترشفتَ أنقـعَ شربتيها سـقتك مصرَّدا (٥) وحمتـك ريّاً

تعـدُّ الشـيبَ نعتا من ذنوبى، فـرُدِّى الوصـلَ أو عُدِّى سِـنِيَّا

وعاب العـاذلون بها جنـونى أهانَ الله أعقـلَ عاذليّا

وهبتُ لخُـرقها (٦) فى الحبِّ حلمى فمـرّت بى رشـيدا أو غـوِيّاً

ولم أك فى العكوف على هـواها بأوّلِ محسـنٍ يهـوى مُسِـيّاً

ألا ياصاحـبى : النهضانَ إنى أحبُّـك لا الجثـومَ ولا العيِيَّا (٧)

خليـلى أنت ما طالعتَ عـزمى وسـراً فى المطالب لى خفيّـا

عَذيرى منـك تزعمـنى أمـيرا عليـك وتنتحيـنى خارجيّـا

تنفِّلُـنى (٨) البليَّـة (٩) والـرَّذايـا (١٠) وتغتصـب (١١) النشـائطَ (١٢) والصـفيّا

---

(١) فى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصـيرة . (٣) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسق دون الرى . (٦) الخـرق : الحمق . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغيا » وهو تصحيف يأباه السياق .

(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تنقلنى" وهو تصحيف .

(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عنـد قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهـم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البـلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبـورهم . (١٠) الرذايا جمـع الرذية : وهى الناقة المهزولة من السير .

(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يساق من غير أن يعمد لها أو هو مايصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فلا أرينكَ تسأل بي قريبا[(١)]   وتسأل إن نأيتُك بي حفيّا
وكايلَني، – بغير يدَيْ زماني   فلم أعرف له صاعا سويّا –،
أخو وجهين تخبرُه وقاحا   وتُبصره بظاهره حييّا
وهوباً سالبًا وأخًا عدوًّا   بفطرته ومنقادا أبيّا
فطِنتُ لخُلْقه فزهدتُ فيه   وبعضُ القوم يحسبني غبيّا
لحا الله "العراقَ" وزهرتَيها   حمًى يسترعفُ الأنفَ الحميّا
بلادٌ ما آشتهت خِصبا ولكن   يكون على العدى مرعًى وبيّا[(٢)]
مؤنثةُ الثرى والماءُ يُعدِي   بحسن طباعها القدرَ الجريّا
أرى إبلي على الخيرات فيها   تلُسُّ[(٣)] الترْبَ تحسبه النَّصيّا[(٤)]
منخّسةً على الأعطانِ طردا   ولا جَرْبي[(٥)] طُرِدْنَ ولا سبيّا
إذا وردَ الغرائبُ أخمتها   على الإقراب[(٦)] خيفتُها العِصيّا
حماها الوِرْدَ كلُّ بخيلِ قومٍ   يكون بعرضه فيها سخيّا
إذا نسب الفضائلَ من أبيه   ومنه نزّعن عنه أجنبيّا
أقوم وصاحبي فأثير عنه   بواركَها: البوازلَ[(٧)] والثنيّا[(٨)]
فما ندري أثرناها مطايا   نواحلَ أو بريناها قِسيّا؟ (٥٠٣)
فحنّت أو فقطّعها صَداها   صباحَ الذلّ إن شربت مَريّا

---

(١) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «تسألني» وهو تحريف. (٢) الوبي: الموبوء.

(٣) تلس: تتناول ما يؤكل بمقدم فها. (٤) النصي: نبت سبط من أفضل المراعي ما دام رطبا، فاذا ابيض فهو الطريفة، فاذا ضخم ويبس فهو الحلي، واحدته نصية. (٥) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «حزني» وهو تصحيف. (٦) الإقراب: سير الليل لورد الغد.

(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل. (٨) الثني: الذي يلقي ثنيته.

ولا حملت بـلادٌ لـم تلِفْـنى وإياهـا العهـادَ(١) ولا الوليّـا(٢)
دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرى" فلا القُـربَى حمِـدتُ ولا القَصِيّا
ونامتْ نُصرة "الأنبـاطِ" عنهـا فنبهتُ الغـلام "القيصريّا"
فهبّ فقـام يُلـقى الضيـمَ عنهـا كريمَ العُـودِ أروعَ(٣) شمّـريّا(٤)
يعـارض دونهـا فيسـدُّ عنهـا طـريقَ البـغى أرقمَ(٥) عالجيّـا(٦)
أصـمّ(٧) إذا رقَـوه عن وداد عَصَى الحـاوين وٱلتقـط الرُّقيّـا(٨)
لقـد راوَدْتُ ناشـزة(٩) الأمانى عـلى رَجُـلٍ تكون له هديا(١٠)
تَقِـرُّ لديـه ساكنةً حشاها وتألَف عنـده الأمرَ العَصِيّاً(١١)
ورضتُ صِـعابَها لجمـا وخـزما مطيـعَ الرأس فيهـا والعَصِيّاً
فما ٱختـارت سوى «المختارِ» خدنًا كفيلا فى الصِّـعاب لهـا كفيّاً
أهبتُ بـه فـلم أهزُز كَهاما(١٢) إلى غرضى ولم أزجـر بطيّـا
وكان أخى وقـد عرَضتْ هَناتٌ وفَى فيهـا وليس أخى وفيّـا
وقام بنصر حُسنِ الظـنّ فيـه مَقـاما يُزلـق البطـلَ الكميّا(١٣)
حظيتُ(١٤) بـه أثيثَ(١٥) النبتِ كهلا بآيـةِ يـومَ أعرفـه فتيّـا

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقىّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى ٱستجلاء معناه على هـذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخرتُه لصباح يوم فقير أن أكون به غنيا
فما كذبتْ تباشيرُ ٱرتيادى به قِدْما ولا [كانت] فريا (١)
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى به أطررتُ (٢) نَصلا (٣) فارسيا
رَعى (٤) سلفَ المودّة لم يخنها ولم يك مع تقادمها نسيا
وبات يضمُّها من جانبيها وذئبُ الغدر يرصدها ضريا (٥)
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا وذكرُ العهد دينا جاهليا
وجاهدَ أعزلا (٦) وقضى ديونا يماطلنى الزمانُ بها مليا
"أبا الحسَن" ٱنبلجتَ بها شِهابا على ظلُماتِ إخوانى مُضيا
خبرتُهُمُ فكنتُ بهم قليلا وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريا (٧)
هُمُ نَسلوا الخوافىَ (٨) والقُدامَى فطرتُ بها أُزيرِقَ (٩) مَضرحيا (١٠)
حططتُ عليك أوساقى (١١)، وظهرى بهنّ موقَّعٌ عُرًّا (١٢) وعِيا
فكنتُ العَودَ (١٣) لامَتْنًا شديدا عزمتُ به ولا قلبا جريا
كأنّ مآربى بسواك تبغِى ولاءَ القيظ يختبطُ الرُّكِيا (١٤)
فلا زالت بك الدنيا ترينى طريقَ إصابتى وضحًا جليا

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطارت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها * وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لاسلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال . (٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل . (١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

وتقسم من بقائك لى زمانى ... على نقصانه الحظَّ السنيا
متى تتعنّس الدنيا[1] عجوزا ... موقَّصةً وتتركهُ صبياً
وطارت طائراتُ رِضاى تسرِى ... بوصفك رائحاتٍ أو غُديا
حبائرُ[2] يحسبُ "اليمنىُّ" منها ... يذارعُك الرداءَ العبقريا
تسُدُّ مطالعَ "البيضا" عُلوّاً ... وتنفُذُ تحتَ مغربِها هُويا
يحدِّث حاضرا عنهنّ بادٍ ... ويُطربُ مَشرِقىٌّ مغرِبيا
صوادرُ عن مواردَ صافياتٍ ... أبحتُك حوضَها فاشرب هنيا
لأقضىَ فيك حقّ الشكر شيئا[3] ... كما قضّيتَ حقّ الودّ فيّا

✦ ✦ ✦

وقال فى مقطّ من عاج

دلَّ على عزِّ والديْه ... واشتدّ مع لين جانبيْه
زاد هَوانا لدىَّ لمّا ... أن قُضِيَتْ حاجتى لديْه
يُقطَعُ فى طَرفِه فيُجزَى ... سُوءاً وما القطْعُ فى يديْه

✦ ✦ ✦

وقال يرثى أهلَ البيت، وبلغه أنَّ بعضَ حاسديه ينكر مدحه إياهم، ويدّعى
(٥٠٣) عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِص فى مدحهم، ويذكر
ذلك فى آخر القصيدة

لو كنتُ دانيتُ المودّةَ قاصيا ... ردَّ الجبائبُ يوم بِنَّ فؤاديا
علّمنى غدرَ الهوى وتركننى ... أتخيّلُ العنقاءَ خِلًّا وافيا

---

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصةُ : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

أعطِينَ بُعدَ "النُّوبهارِ"(١) خليطَهم ... حتّى لقِينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقْنَ طيَّتها الشمالَ كأنما ... خلّفنها خلفَ الأيانقِ(٢) حاديا
وطلعْنَ فى ليلٍ يُضلُّ(٣) وسكرةُ الـ ... ـفريقِ توهمينه نورا هاديا
وعددْنَ أيامَ الشبابِ(٤) كواملا ... ونظرْنَ آرامَ(٥) الصريمِ(٦) جواريا
وثنينَ أجيادا تُريْنك أنه ... من أجلها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز الـ ... ـجادِىُّ(٧) عاطلَها لعينك حاليا
من كلِّ مفهمةٍ ولم تنطقْ ولم ... أُنصتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنَّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ ... من عزَّ مقتربا وأسمح نائيا
وأحذرْ مداجاةَ العذول فربّما ... أشعرته جَلَدا فظنَّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر ... أيامَ كان الهمُّ قلبى ناسيا
أدمى بسنّى أخرياتِ أناملى ... نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسنٍ آلتْ(٨) مقابحُ عيشتى ... ألا تَرُدَّ بهن أمسِ الماضيا
كنَّ الخيالَ وَفَى لعينى ليلُهُ ... عَرَضا فنمتُ له ثمانَ(٩) لياليا
وعلىَّ للرفقاءِ فى طلب العلا ... والجاعلين لها الخطارَ مَراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب الرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النوبهر» ولعلها تحريف، وما وضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فصارت «أونق» ثم عوضوا عن الواو ياء فقالوا «أينق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشنات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «نحان» وهو تصحيف .

نفسٌ مذلّـلةٌ لمـا عزّت به … تُغـذى شميمَ الريح زادا كافيـا
ومهنّـدٌ لو رمتُ ماءَ فِرِنــده … تحتَ المجيرةِ ظامئا لسقانيـا
ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـوفةٍ (١) … ما سار فيها الـبرقُ إلا كابيـا
متعـرّفاتٌ بالدماء كأنما … ضَفَّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا
وبحيّ "آلِ محمّـدٍ" إطـراؤه … مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا
هـذا لهم ، والقـومُ لا قومى هُمُ … جنسا ، وعُقْـرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّـة ، فالكريمُ بطبعـه … يجـدُ الكرامَ الأبعـدين أدانيا
يا "طالبيّين" آشتفى من دائه الـ … ـمجدُ الذى عدِمَ الدواء الشافيا
بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـلا … عقـلَ الركائب ذاهبا أو جائيـا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـوا … ما كان من ثمنِ البصائر غاليا
وأمّا وسـيّدِهم "علىٍّ" قـولةٌ … تَشجِى العـدوَّ وتُبهج المتواليـا
لقـد آبتـنى شرفا لهم لو رامه … "زحلٌ" بباعٍ كان عنـه عاليا
وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـةٍ … فى الرّوع (٣) بات بهـا عليهم واليـا
ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط … إلا وكان بهـا هنالك راضـيا
أضحـوا أصادقَه فلمّـا سادهم … حسدوا فأمسَـوا نادمين أعاديا .
فآرحـم عدوّك ما أفادك ظاهرا … نصحا وعالجَ فيـك خِلًّا خافيـا
وهَبِ "الغـديرَ" أبَوْا عليه قبولَه … نهيا (٤) ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا
"بدرًا" و"أُحدا" أختها من بعدها … و"حُنينَ" وقَّارا (٥) بهنّ فصاليا

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهو تحريف . (٤) النهى : الغدير أوشبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقارا : شاذا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

والصخرة الصماء أخفى تحتها ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبرَ اليهود "بخيبر" وارضوا "بمرحبَ"(١) وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما أو كان ذاك البابُ يفرقُ داحيا(٢)
وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٣) أولا وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال "ضبّة" عاقدى حُجُزاتهم يوم "البُصَيْرة" من "مَعين"(٥) ثمانيا
ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آز دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولَخطبُ "صِفّينٍ" أجلُّ وعندك الـ خبَرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكر إلا عالما أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فارتدى بمعرّةٍ وسِمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عند "محمّدٍ" من كان سامىَ منكبيه راقيا
وأبرهم من كان عنه موقّيا حَوباءَه(٧) فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظُم المصابُ لأنه أضحى الإمامُ عن الأئمة ثاويا



(١) مرحب اليهودى من حمير وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ

(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الحمذانى فى قوله :

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسيَ القمران غابا بعـده ... هـذاك مسموما وهـذا صاديا (١)
ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحَقِّدٍ ... منهم وقلبا بالضغائن قاسيا
أصِـلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ ... منهـم وأبعثُها تزور القاصـيا
وأُجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ ... غيثٌ تجلّل (٢) حيث حلُّوا كافيا
هل يبلُغنَّك يا "أبا الحسن" الذى ... جُوزِيتُ فيك وكان ضِدَّ جزائيا
من معشرٍ لمّا مدحتُـك غِظتُهم ... فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيا
اِسمع – ليُنصِفَنى انتقامُك – إنهم ... بالجَـوْرِ راضونى بحُبِّـك شاكيا
لمـا رأَوا ما غاظ منّى شـنَّعوا ... حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيا
لا كانَ إلا ميِّتـا ميثاقُهُ ... مَن سرَّه أن كان بعـدك باقيـا (٣)
والله ينصبُ لعنَـه وعذابَهُ ... من قال فيك ومن يقولُ مُرائيا
والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم ... فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيا
بالقرب منك يهُـون عندى منهمُ ... مَن كان برًّا بى فأصبح جافيـا
وبرغمهم لأُسـيِّرَنْها شُرَّدا ... ولأُتبِعنْ منهـا بديئـا تاليـا
غُرًّا، أقدُّ من الجبال معانيا ... فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيـا
شكرًا لصنعك عند "فارس" أُسْرتى ... وبمـا سلمتَ تفـاؤلا وأياديا
وتعصُّـبا ومـودَّة لك صـيِّرًا ... فى حبِّك الشـيعىَّ من إخوانيـا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء .   (٢) تجلل : علا وعظم .   (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأنى راميا    قد زجَرَ السهمَ وسَمَّى بيا!
جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ    لكنَّه عُدَّ بها جانيا
جُوزِىَ مَن حكَّمَ فى لُبِّه    يومَ "العذيبِ" الشادنَ(1) الجازيا(2)
يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقلةٍ    حُمرتُها من دمِ آماقيا
تَضعُفُ عن حَمل جلاليبها    قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا
لو نشَدَ البدرَ مُضلٌّ له    ما نشَدَ الناعتُ إنشاديا
لما توافقنا على "زمزمٍ"    أشربُ ماءً ليس لى شافيا،
بدا لها أن تسألَ الركبَ بى    عارفةٌ تسألُ عما بيا
وامتدَّ يعطو(3) عِزَّةً جيدُها،    فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟
ما ضرَّ مَن ضَنَّ بماعونه    وقد رآه بالمنى وافيا،
لو غَرَفتْ راحتُه غَرفةً    فعبَّ فيها ثُمَّ سقَّانيا
سوَّفتُ من "جمع" فؤادى "مِنًى"    لو أنه مِنًى غدا دانيا
كأنَّ ثلاثا حُلُما فى "مِنى"    ثم مضى الركبُ وخلَّانيا
يا من رأى النَّفْرَ(4) ولمَّا يَمتْ    نجوتَ، فآخلُدْ أبدا باقيا!!
آهِ لأضلاعى وذكرِ "الحمى"    من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

(١) الشادن: ولد الظبية. (٢) الجازئ: من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار:

اذا الأرطى توسد أبرديه    خدود جوازئٍ بالرمل عين

(٣) يعطو: يرفع رأسه ويشرئب: وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف.

(٤) النفر: الحجاج ينفرون من منى الى مكة.

وزفــرةٍ أُعــدِى بها عاذلى، ... كم لسـعةٍ قــد أعيت الراقيا!
ومن غِمارٍ فى الهــوى خضتُه ... مشمِّرا للصــبر عن ساقيا
وشــبهةٍ فى الرأى مجهــولةٍ ... لا تجِــدُ النجمَ بها هاديا،
تيبَس منها لَهَــواتُ الحِجا ... لا يبلُغ الرىُّ بها الصاديا،
خرجتُ منها فارجًا ضِــيقها ... مخلَّصا أسحبُ سِرباليا
فــكا لشجا قافيــة فى اللَّها ... تمــاكسُ الحاذِرَ[1] والراقيا،
تخــدعُ بالتأنيس من رامها، ... صِــلٌّ[2] صَفًا[3] لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لها رائضا ... ذَلَّــل منها الحَِــزَ[4] الآبيا
وقُــدتُها أُمكِــنُ من ظهــرها ... أرڪبُه أحسابَ إخوانيا
ينقُلــنى الودُّ الى مثلها ... والمـالُ لا ينقُــلُ أخلاقيا
وكم صـــديق عزَّ داريتُــه ... لو رُزِقَ الإنصافَ دارانيا
علمتُ شَــتَّى[5] من أصابيغــه[6] ... وهْــو يرانِى أبيضًا صافيا
يمْلأُــنى من حيثُ كاثرتُه ... ولو تفــرَّقنا تمنَّــانيا
أطلبُ غَــوثا "كأبى طالب" ... وعزَّ أن ألقَى له ثانيا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى ... من بعــدِ تَركاضى وتَطوافيا،

---

(١) الحاذر : المتأهب المستعد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٤) الحز : الصعب الخلق . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة "عملت" وهو تحريف . (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين : وإن كانت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره استئناسا به — قال يصف خيلا :

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها ... تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه .

لأنعم من حيثُ قابلتُها      يوما بوجهى تتلقّانيا
تَمَّتْ(١) فلم تقعُدْ بها خَلَّةٌ(٢)      تنقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها      واسطةَ العِقد تراها هيا
أُجِلُّها أنك أحرزتَها      إرثا حَدَا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم      فضائلٌ(٣) ينسبها خاليا
خلّاك "أيوب" وآباؤه      تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ اجتُنيتْ حُلوةً      فاشكر لها الغارسَ والساقيا
أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما      يكونُ عن غيرِكُمُ عاليا
واستمْ بأخلاقك ما شئتَ من      مالٍ ونفسٍ ، لا تُبَعْ غاليا
رِشتَ فطارت بِىَ محصوصةٌ(٤)      تملأ من كسبىَ أوكاريا(٥)
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها      قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك استقامت لِى(٦) عُوجُ المُنى      وصدَّقتْ عائفتى فاليا
وأرخت الأيامُ عن رِبقتى(٧)      أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا(٨)
أياديا أعطتْ يدى قوّةً      أمددْتَنيها بادئا تاليا
فسمِّنى الغدّارَ إن لم أكن      لها شكورا وبها جازيا
فى كلِّ متروكٍ لها شوطُها      تسابقُ السائقَ والحاديا

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، ويريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" .
(٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة .
(٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائـــلة واصـــلة ما علتْ    ثَنِيَّـــةً (١) أو هبطَتْ واديا
تكونُ ــ والليلُ بطِيُّ القِرَى ــ    زادا لمن رافقَهـا كافيـا
تُسكِرُ من تسنيمها صاحيًـا    وتُطْـرِبُ الكاتبَ والقاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقـدٌ    منهـا خطيبٌ يمـلأُ الناديا
مَدحةٍ مِـنِّىَ أهـديتُهـا    ولم أسِمْهـا مِيسمًا (٢) باديا
لكنَّها من معـدِنٍ لم يكن    بسرِّه ينبُـعُ إلا ليـا
بديعـــة حسناء فكرى لهـا    ظِــئْرٌ (٣) وفى صدرى رَبَتْ ناشيا
فإن شكرتم مُهــديا فاشكروا    إهداىَ منهـا بعضَ أعضائيـا

✦
✦ ✦

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَـــنى بالعتْبِ حتى إذا    عُوتِبَ ظَلَّ العتبُ يجفو (٤) عليهْ
فاليـومَ أشكُوه الى مَنْ تُرى    وكنتُ أشكُو الناسَ طُرًّا إليهْ ! !

---

[نجز شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى (٥)
عليه بمنّه وكرمه ، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين ، وصلواتُه على
سيّدِ المرسلين محمد وآلِهِ الطيّبين الطاهرين]

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : أسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يجفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى ؛ وقد ذيلت هـذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أولها : " دار الكتب السلطانية " . وفى ثانيها : " إنما لكل آمرىء ما نوى " . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أقال الله عثارهما " .

بيان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ – ١٣١ وما يقابله ممّا وُجد فى النسخة الخطيّة

| صفحة | سطر | | |
|---|---|---|---|
| ١٢٨ | ١٥ | مغان | جنان |
| ١٢٩ | ١ | شريت | و بعت |
| « | ٣ | يضن بها | لها بيتا |
| « | ٥ | يحدث | وحدث |
| « | ٧ | أسل | فكل |
| « | ١٣ | أقيمى | أنيبي (١) |
| ١٣٠ | ٢ | أجز | أدس |
| « | ٤ | متابى | أحلك |
| « | ٦ | وما | فما |
| « | ٨ | وقد | فكم |
| « | ١٤ | عظمت | كرمت |
| « | ١٦ | بنائل | بكم يا |

(١) فى النسخة الخطية [ أتتى ] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .

(مطبعة الدار ٩١٠ / ١٩٣٠ / ٣٣٠٠)

